الحُضُورُ الأَنْدَلُسِيُّ
فِي شِعْرِ فَوْزِي عِيْسَى
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ
لأَعْمَالِهِ الكَامِلَةِ

تأليف

د/ أسماء محمود شمس الدين

أستاذ الأدب العربي المساعد

كلية الآداب ، جامعة دمنهور

الحُضُورُ الأَنْدَلُسِيُّ فِي شِعْرِ فَوْزِي عِيْسَى
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لأَعْمَالِهِ الكَامِلَةِ

أسماء محمود شمس الدين
قسم اللغة العربية- كلية الآداب ، جامعة دمنهور- مصر.
البريد الإلكتروني: asmaa.shamseldeen@art.dmu.edu.eg

ملخص البحث: يَتَنَاوَلُ هَذَا البَحْثُ الأَنْدلُسَ فِي الذَّاكِرَةِ الجَمْعِيَّةِ العَرَبِيَّةِ ؛ حيث تُعَبِّرُ عَنْ مَشَاعِرَ مُتَضَارِبةٍ؛ فَهِيَّ مِن وجهٍ تعْنِي التَّأبِّي وصَلَابَةَ الإِرَادَةِ والانْتِمَـاءِ إِلَى حَضَارَةٍ عَــرِيْقَةٍ، لَكِن مِن وجَهٍ آَخَرٍ، تعْنِي نَوْعًا مِنْ التَّخلِّي ونِهَايَةِ عَلامةٍ تَّارِيخِية فَارِقَةٍ عِنْدَ العَرَبِ، ومِنْ ثَم سَتَظلُّ الأَنْدَلُسُ حَاضِرَةً فِي الوُجْدَانِ الجَمْعِيّ العَرَبِيّ بِوَصْفِهَا مُفَارَقَةً تَارِيْخِيَّةً لَنْ تَنْمَحِيَ ؛ حَيْثُ بَاتَتْ أَمَلاً كَانَ فِيمَا مَضَى، ودَرْسًا اعْتِبَارِيًّا كَائنًا لِليوم وَغَدًا.

وَقَدْ تَبَدَّتْ الأَنْدَلُسُ وعَدَدٌ مِن أَمارَاتِها وإِمَاراتِها فِي شِعْرِ فَوْزِي عِيسَى . عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ . فتَحَقَّقَ حُضُورٍ خَاصّ وذَائِقَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ لِلأَنْدَلُسِياتِ فِي شِعْرِهِ ، وَ اسْتَهْدِفَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ التَّعَرُّفَ عَلَى رُؤْيَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ فِيمَا اسْتَدْعَى مِن كِيَانَاتٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ؛ فِي مُحَاوَلَةٍ لِرَصْدِ هَاتِيك التَّيَّارِ مِنْ خِلَالِ صُوَرٍ ومَضَامِيْنَ قَدْ تَوَفَّرَتْ لَدَيْهِ، وتَجَلَّتْ فِي عِدَّةِ قَصَائِدَ ارْتَكَزَتْ عَلَى مُعْطَيَاتِ الحَيَاةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ .

وجَاءَتْ الدِّرَاسَةُ فِي ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ : وعُنْوَانُ المَبْحَثِ الأَوَّلُ : "الشَّخْصِيَّاتُ التَّارِيخِّيَّةُ الأَنْدَلُسِيَّةُ " الَّتِي وَرَدَتْ فِي شِعْرِ فَوْزِي عِيسَى وَقَدَمَ تَحْلِيلاً مَوضوعِيًا وجَمَالِيًّا لِهَذِهِ الرُّمُوزِ فِي شِعْرِهِ.وَاخْتَصَّ المَبْحَثُ الثَّانِي بِدِرَاسَةِ : " الشَّخْصِيَّاتُ الأَدَبِيَّةُ والفِكْرِيَّةُ الأَنْدَلُسِيَّةُ " الَّتِي مَثُلَتْ فِي أَشْعَارِهِ ،وَتَنَاولَ بَوَاعِثَ تَوْظِيفِ الشَّاعِرِ لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ، ودَلَالَاتِهَا بَيْنَ الجَمَالِ والجَلَالِ عِنْدَه. أَمَّا المَبْحَثُ الثَّالِثُ فَاهْتَمَّ بِدِرَاسَةِ : " الأَمَاكِنُ ،والمُدُنُ الأَنْدَلُسِيَّةِ وأَبْعَادِهَا المُتَنَوِّعَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي شِعْرِهِ، وكَيْفِيَّةِ تَوْظِيْفِهِ إِيَّاهَا بِوَصْفِهَا المُعَادِلَ الفَنِيَّ لِقَضَايَا الأُمَّةِ الآَنِيَّةِ. وَقَدْ اعْتَمَدْتُ عَلى القِراءَةِ النَّصِّيَةِ الثَّقَافِيةِ والتَّحْلِيْلِيَةِ بِشَكْلٍ

رَئِيْس لِتَتبُّعِ هَذَا التَّيَّارِ فِي أَشْعَارِهِ ، وَالتَّأْشِير عَلَى مَدَى حُضُورِهِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِكَشْفِ قِيَمِ النَّصِّ المَعْرِفِيَّةِ والجَمَالِيَّةِ .

الكَلِمَاتُ الدَّالَّةُ :

فَوْزِي عِيسَى ، الأَعْمَالُ الكَامِلَةُ ، الأَنْدَلُسُ ، الحُضُوْرُ .

Andalusian presence in the poetry of Fawzi Issa
An analytical study of his complete works

Asmaa Mahmoud Shamseldeen
Department of Arabic
Faculty of Arts, University of Damanhour ,Egypt .
Email: asmaa.shamseldeen@art.dmu.edu.eg

Abstract: This research deals with Andalus in the memory of the Arab Society, where it expresses conflicting feelings, it is from one side means rejection and the solidity of will and belonging to an ancient civilization, but on the other hand, it means a kind of abandonment and the end of a landmark among the Arabs, and thus Andalusia will continue to be present in the Arab collective conscience as an anachronism that will not be erased, as it has become a hope that was in the past, and a legal lesson to exist today and tomorrow.

Andalus and a number of its principalities and emirates appeared in the poetry of Fawzi Issa in particular, achieving a special presence and a distinct taste of Andalusians in his poetry, and this study aimed to identify his poetic vision in what was called from Andalusian entities, in an attempt to monitor this current through images and contents that have been available to him, and manifested in several poems based on the data of Andalusian life .

The second study specialized in a study: "Andalusian literary and intellectual figures", which represented in his poems, and addressed the motives of the poet's employment of these characters in particular, and their connotations between beauty and majesty. The third topic was concerned with the study of the places, Andalusian cities and their various dimensions that are mentioned in his poetry, and how he used them as the artistic equivalent of the issues of the immediate nation. It has relied on cultural and analytical text reading mainly to track this current in its poems, and to mark its presence in an attempt to reveal the values of the text cognitive and aesthetic.

Keywords:
Fawzi Issa, Complete Works, Andalusia, Presence.

مقدمة

الحَمدُ للهِ العَلِيمِ الهَادِي، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَيرِ الأنامِ مُحمدٍ المَبعوثِ رَحْمَةً للعِبادِ، وعَلى آلِهِ أَعلامِ الإِسْلامِ وأَصْحَابِهِ ، وعَلى مَن تَبِعَ سُنتَهُ إلى يَومِ الدِّينِ

وبعد،،،

تَعْبُرُ الأَنْدَلُسُ فِي الذَّاكِرَةِ الجَمْعِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فَتُعَبِّرُ عَنْ مَشَاعِرَ مُتَضَارِبةٍ؛ فَهِيَّ مِن وجهٍ تَعْنِي التَّأَبِّي وصَلَابَةَ الإِرَادَةِ والانْتِمَاءِ إِلَى حَضَارَةٍ عَرِيْقَةٍ، لَكِن مِن وجَهٍ آَخَرٍ، تَعْنِي نَوْعًا مِنْ الانْهِزَامِيّةِ والتَّخلِّي ونِهَايَةِ عَلامةٍ تَّارِيخِية فَارِقَةٍ عِنْدَ العَرَبِ، ومِنْ ثَم سَتَظلُّ الأَنْدَلُسُ حَاضِرَةً فِي الوُجْدَانِ الجَمْعِيّ العَرَبِيّ بِوَصْفِهَا مُفَارَقَةً تَارِيْخِيَّةً لَنْ تَنْمَحِيَ ؛ حَيْثُ بَاتَتْ أَمَلاً كَانَ فِيمَا مَضَى، ودَرْسًا اعْتِبَارِيًّا كَائنًا لِليوم وَغَدًا.

أَهَمِيَةُ الدِّرَاسَةِ وبَوَاعِثُهَا:

وتَنْبُعُ أَهَمِّيَةُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ مِنْ أَنَّهَا تخَصَّصُ لِلْحُضُورِ الأَنْدَلُسِيّ فِي الشِّعْرِ الحَدِيْثِ لَكِنْ فِي إِبْدَاعِ شَاعِرٍ بِعَيْنِهِ ؛ فَهِيَ دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ تَسْتَقْرِئُ نُصُوصَ فَوْزِي عِيسَى فِي "الأَعْمَالُ الكَامِلَةُ" الَّتِي بَدَتْ الأَنْدَلُسُ أَوْ أَحَدُ عَلَائِقِهَا حَاضِرَةً فِيهَا تَصْرِيحًا أَوْ تَلْمِيحًا فِي مُحَاوَلَةٍ لِلْكَشْفِ عَن حُمُولَةِ هَذَا الحُضُورِ وأَبْعَادِهِ المُزْدَوَجَةِ ؛ بَيْنَ خُصُوصِيَّةِ الرُّؤْيَةِ لِلأَنْدَلُسِ ومُفْرَدَاتِهَا الَّتِي يَطْرَحُهَا المُبْدِعُ ، وعُمُومِيَة الانْطِبَاعِ حِيَالَ الأَنْدَلُسِ فِي الذَّاكِرةِ الجَمْعِيَةِ .

وكَانَ اخْتِيَارُ المَلمَحِ الأَنْدَلُسِيّ فِي شِعْرِ فَوْزِي عِيسَى . عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ . لِمَا لَهُ مِنْ حُضُورٍ خَاصٍّ وذَائِقَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ فِي شِعْرِهِ ، و تَسْتَهْدِفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ التَّعَرُّفَ عَلَى رُؤْيَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ فِيمَا اسْتَدْعَى مِن كِيَانَاتٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ ؛ فِي مُحَاوَلَةٍ لِرَصْدِ هَاتِيك التَّيَّارِ مِنْ خِلَالِ صُوَرٍ، ومَضَامِيْنَ قَدْ تَوَفَّرَتْ لَدَيْهِ ، وتَجَلَّتْ فِي عِدَّةِ قَصَائِدَ ارْتَكَزَتْ عَلَى مُعْطَيَاتِ الحَيَاةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ بَدْءًا مِنْ عَتَبَةِ النَّصّ مُرُورًا بِالأَبْعَادِ المَوضُوعِيةِ وانْتِهَاءً بِتَوْظِيفِ مَعَالِمِ الحَضَارَةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ فِي التَّشْكِيلِ الفَنِّيّ لَدَيْهِ طِبْقًا لِمَا سَتُحَاوِلُ الدِّرَاسَةُ تَتَبُّعَهُ إِنْ شَاء اللهُ.

وجَاءَتْ الدِّرَاسَةُ فِي ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ تَسْبِقُهَا مُقَدِّمَةٌ وتَمْهِيدٌ؛ تَنَاوَلَتْ المُقَدِّمةُ أَسْبَابَ الدِّرَاسَةِ وأَهَمِيَّتِهَا ومَبَاحِثِهَا والدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ ، واسْتَهْدَفَ التَّمْهِيدُ التَّعْرِيْفَ بِالشَّاعِرِ فَوْزِي عِيسَى، وأعمالِه الكاملةِ ،وتَقْدِيمِ نُبْذَةٍ عَن الأَنْدَلُس ، ومُصْطَلَحِ الحُضُورِ لُغَةً واصْطِلَاحًا، والحُضُور فِي الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ عَلَى صَعِيْدَيِّ الكَيْفِ والكَمِّ ، ثُمَّ الرَّمْزِ الأَنْدَلُسِيِّ وعَلَاقَتِهِ بِالأَغْرَاضِ الشِّعْرِيَّةِ فِي تَجْرِبَةِ الشَّاعِرِ بِوَصْفِهِ عَلَامَةً دِلَالِيَّةً تَتَوَتَّرُ بَيْنَ ثُنَائِيَّةِ الحُضُورِ والغِيَابِ.

وَيَتَنَاوَلُ المَبْحَثُ الأَوَّلُ : "الشَّخْصِيَّاتُ التَّارِيخِيَّةُ الأَنْدَلُسِيَّةُ " الَّتِي وَرَدَتْ فِي شِعْرِ فَوْزِي عِيسَى مِن قَبِيلَ : طَارِقُ بِنُ زِيَادٍ ، والمُعْتَمِد والمُعتضِد ، وعَبد اللهِ الصَّغِير...وغَيْرهم ، ويُقَدِّمُ تَحْلِيلاً مَوضُوعِيًا وجَمَالِيًّا لِهَذِهِ الرُّمُوزِ فِي شِعْرِهِ.

وَيَخْتَصُّ المَبْحَثُ الثَّانِي بِدِرَاسَةِ : " الشَّخْصِيَّاتُ الأَدَبِيَّةُ والفِكْرِيَّةُ الأَنْدَلُسِيَّةُ " الَّتِي مَثُلَتْ فِي أَشْعَارِهِ ،مِنْ مِثْلِ : ابْنُ رُشْدٍ ، لِسَانُ الدِّيْنِ ابنِ الخَطِيْبِ ، وَلَّادةُ بِنْتُ المُسْتَكْفِي .... وغَيْرُهُم ، ويَتَنَاوَلُ بَوَاعِثَ تَوْظِيفِ الشَّاعِرِ لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ، ودَلَالَاتِهَا بَيْنَ الجَمَالِ والجَلَالِ عِنْدَه.

أَمَّا المَبْحَثُ الثَّالِثُ فَيَأْتِي لِيَهْتَمَّ بِدِرَاسَةِ : " الأَمَاكِنُ ،والمُدُنُ الأَنْدَلُسِيَّةِ وأَبْعَادِهَا المُتَنَوِّعَةِ "، ويَسْتَعْرِضُ المُدُنَ والحَوَاضِرَ الأَنْدَلُسِيَّةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي شِعْرِهِ، وكَيْفِيَّةِ تَوْظِيْفِهِ إِيَّاهَا مِثْل: قُرْطُبَةُ وغَرْنَاطَةُ وطُلَيْطَلَةُ... وغَيْرُهَا، ويَرْجَعُ هَذَا . فِي الغَالِبِ . نَتِيجَةَ تَأَثُّرِهِ وحُزْنِهِ عَلَى ضَيَاعِ هَذِهِ المُدُنِ إِجْمَالاً، وزِيَارَته لِبَعْضِ هَذِهِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَتَجَاوَزُ مُسْتَوَى القِيمَةِ الوَاقِعِيَّةِ إِلَي القِيمَةِ الجَمَالِيَّةِ لَدَيْهِ، إِضَافَةً إِلَى دِرَاسَتِهِ الأَكَادِيْمِيَّةِ حَيْثُ خَصَّصَ شَطْرًا كَبِيْرًا مِنْ أَبْحَاثِهِ عَنْ الأَنْدَلُسِ، فَتَنَاوَلَ المَبْحَثُ عِدَّةَ قَصَائِدَ وَظَّفَتْ المُدُنَ تَوْظِيْفًا يعْدُو مِنْ قَبِيْلِ المُعَادِلِ الفَنِي لِقَضَايَا الأُمَّةِ الآنِيَّةِ و ظُرُوفِهَا.

هَذَا وسَيَكُونُ التَّرْكِيْزُ الأَكْبَرُ عَلَى مَضَامِيْنِ النَّصِّ الشِّعْرِيَّ ؛ الثَّقَافِيَّةِ ، والفِكْرِيَّةِ، والتَّارِيْخِيَّةِ ، والسِّيَاسِيَّةِ ،و الوَطَنِيَّةِ ، والاجْتِمَاعِيَّةِ ، مَعَ التَّأْشِيْرِ إِلَى الصِّيَاغَةِ الفَنِّيَّةِ ؛ ومِنْ ثَمّ لَمْ أُفْرِدْ مَبْحَثًا مَخْصُوصًا بِالتَّذَوْقِ الفَنِّيِّ لَكِنْ سَأُدْمِجُ بَيْنَ المَضْمُونِ والشَّكْلِ حِينَ تَحْلِيلِ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ ـ قَدْر المُتَاحِ ـ حَتَّى لَا

أَفْقِدُ فِكْرَةَ الحُضُورِ الأَنْدَلُسِيّ، وحَتَّى تَتَكَشَّفَ الرُّؤْيَةُ الشِّعْرِيَّةُ لِهَذَا الحُضُورِ مَقْصِد هَذِهِ الدِّرَاسَةِ .

وخَتَمْتُ البَحْثَ بمُلَخْصٍ يَتَضَمَّنُ أَبْرَزَ نَتَائِجِ الدِّرَاسَةِ، ثُمَّ ثَبْتِ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ.

منهج الدراسة:

وقَدْ اقْتَضَتْ طَبِيْعَةُ البَحْثِ أَنْ يَتَوَسَّلَ المَنْهَجَ التَّحْلِيْلِيَّ بِشَكْلٍ رَئِيْس لِتَتَبُّعِ هَذَا التَّيَّارِ فِي أَشْعَارِهِ ، وكَذَا قَدْ يَسْتَعِيْنُ بِالمَنْهَجَيْنِ التَّارِيْخِيّ ،والنَّفْسِيّ فِي مُحَاوَلَةٍ لِكَشْفِ قِيَمِ النَّصّ المَعْرِفِيَّةِ والجَمَالِيَّةِ .

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ :

*مَجْمُوعَةٌ مِنْ الرَّسَائِلِ العِلْمِيَّةِ الآتِي بَيَانُهَا:

(فَوْزِى عِيسَى شَاعِرًا)، كُلِّيَّةُ الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ لِلبَنَاتِ جَامِعَةِ الأَزْهَرِ، الإسْكَنْدَرِيَّة، رسالة ماجستير، د. إيمان الشَّمَّاع ٢٠٠٣م.

(تَشَكُّلَاتُ القَصِيْدَةِ فى شِعْرِ فَوْزِى عِيسَى) ،كُلِّيَّةُ دَارِ العُلُومِ جَامِعَة إلمِنيَا، رِسَالَةُ مَاجِسْتِير، أَبُو بَكَرٍ أَحْمَد ، دَارُ عُلومٍ ،٢٠٠٤، جَامِعةُ إلمِنيَا.

(مُسْتَوِيَاتُ البِنَاء الشِعْرِي عِنْدَ فَوزِي عِيسَى، دراسة في بلاغة النَّصّ) ،رِسَالَةُ مَاجستِير بِالكُلِّيَّةِ ذَاتِهَا، مَحْمُود عَبْدُ الله عبد الدايم، ٢٠١٠م

*الدِّرَاسَاتُ النَّقْدِيَّةُ:

١. شِعْرُ فَوزِي عِيسَى (الرُّؤْيَةُ والإبْدَاعُ): رِزْقُ عُمْرِي بَرَكَات، دَارُ الوَفَاءِ، الإسْكَنْدَرِيَّة ، ٢٠٠٣م

٢ ـ تَجَلِّيَّاتُ الحَدَاثَةِ فِى شِعْرِ فَوْزِى عِيسَى:عَبْدُ الجَوَّاد الفَحَّام، ٢٠٠٦م.

٣ـ قِرَاءَةٌ نَقْدِيةٌ لِقَصيدَةِ احْتوَاء لِلشَّاعِرِ فَوْزِي عِيسَى:هدى عبد العزيز ، ٢٠١٠م

٤ـتَجليَّاتُ التُّرَاثِ الأَدَبِيّ وجَمَالِيَّاتِهِ فِي تَجْرِبَةِ فَوْزِي عِيسَى الشِّعْرِيَّةِ:عَبْدُ الرَّحِيمِ حَمْدَان نَاقِدٌ فَلَسْطِينِيٌّ،مجلة جامعة البحرين،أكتوبر،٢٠١٠م .

٥- النَّزْعَةُ الوُجْدَانِيَةُ فِي شِعْرِ فَوزى عِيسَى،إِيمَان الشَّمَّاع،مَجَلةُ دِرايَةِ، ٢٠١٥م.

٦- حِجَاجية السُّؤال في شِعْرِ فَوزي عِيسى ، دراسة دلالية:عطية عبد الغفار ، مجلة كلية الآداب ، العراق ، عدد١١٩، ٢٠١٦م .

٧- الصُّورَةُ الشِّعريةُ وأَنْمَاطُها فِي شِعْرِ فَوزِي عِيسَى : مَحْمُود عَبْد اللهِ عطا الله، مجلة اللغة العربية ، إيتاي البارود ، عدد٢٩ ، ٢٠١٦م

٨ ـ التَّدْبِيجُ فِي شِعْرِ فَوْزِي عِيسَى : عَزَّةُ أَحْمَد مَهْديّ ، ٢٠١٨م

وَ يَتَّضِحُ مِنْ عَنَاوِيْنِ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ . الأَكَادِيْمِيَّةُ والنَّقْدِيَّةُ مِنهَا . أَنَّهَا فِي مُجْمَلِهَا بَعِيْدَةٌ عَنْ مَوْضُوعِ هَذِه الدِّرَاسَةِ : (الحُضُورُ الأَنْدَلُسِيُّ)،ورُبَّمَا كَانَتْ دِرَاسَةُ(تَجَلِّيَّاتُ التُّرَاثِ الأَدَبِيّ وجَمَالِّيَّاتِهِ فِي تَجْرِبَةِ فَوزِي عِيسَى الشِّعْرِيَّةِ) أَقْرَبَهم إِلَى هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ فِي الهَدَفِ، و فِي جِهَةِ التَّنَاوُلِ والمَضْمُونِ([1]). وثَمةُ مَجْمُوعَةٌ مِن الدِّرَاسَاتِ الَّتِي اسْتَهْدَفَتْ الأَنْدَلُسَ فِي الشِّعْرِ المُعَاصِرِ عَامَّةً([2]) ، لَكِنَّهَا لَمْ تَتَعَرَّضْ لِنَمَاذِجَ شِعْرِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ بِالشَّاعِرِ مَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ.

تَمْهِيدٌ

خَصَصْتُ هَذَا التَّمْهِيدَ لِلتَّعريفِ بالشَّاعرِ ، والكَلِمَاتِ المِفْتَاحِيَةِ الدَّالَةِ

أولاً : الشَّاعِرُ فَوزِي عِيسَى

مِن مواليد " حُوش عيسى" مُحَافَظَة البُحَيْرَةِ عام ١٩٤٩م ، تَخرَّجَ فِي كُلِّيَّةِ الآدَابِ قِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ جَامِعَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ١٩٧٢م، وحَصَلَ عَلَى المَاجِسْتِير ١٩٧٥م، والدُّكْتُورَاه ١٩٧٨م،و تَدرَّجَ فِي وَظَائِفِ الجَامِعَةِ إِلَى أَنْ رُقِّيَ إِلَى دَرَجَةِ أُسْتَاذ ١٩٨٩م، ورَأَسَ قِسْمَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الآدَابِ جَامِعَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَرَّتَيْنِ ؛ الأُولَى مَا بَيْنَ عَامَيّ ١٩٩٨ م و ٢٠٠١م ،والثَّانِيَّةُ فِي الفَتْرَةِ مِن ٢٠٠٥ م إِلَي ٢٠١٠م ،و أُعِيْرَ لِلْعَمَلِ بِكُلِّيَّةِ الآدَابِ جَامِعَةِ المَلِكِ عَبْدِ العَزِيْزِ، وهُوَ عُضْو اتِّحَادِ كُتَّابِ مِصْرَ (٣)، و عُضْوُ اللَّجْنَةِ العِلْمِيَّةِ لِتَخْطِيْطِ الأَسَاتِذَةِ عَلى مُسْتَوى الجُمْهُورِيَّةِ، أُخْتِيرَ مِنْ قِبَلِ رِئَاسَةِ الجُمْهُورِيَّةِ فِى لَجْنَةِ تَطْوِيرِ مَنَاهِجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى مُسْتَوى الجُمْهُورِيَّةِ.

ثَمَّةَ عَدَدٌ مِن المُؤَلَّفَاتِ الأَدَبِيّةِ والشِّعْرِيَّةِ والعِلْمِيَّةِ لَهُ تَجَاوَزَتْ الأَرْبَعِينَ كِتَابًا فِى الأَدَبِ والنَّقْدِ ،و أَشْرَفَ عَلَى عَشَرَات الرَّسائلِ العِلمية ،أُنْجِزَ حَوْلَ شِعْرِهِ عَدَدٌ مِن رسَائِلِ المَاجِسْتِيرِ والدُّكْتُوَراه (٤)، وتَنَاوَلَ كِبَارُ النُّقَّادِ أَعْمَالَهُ الشِّعْرِيَّةِ بِالنَّقْدِ(٥)، ونَالَ عَدَدًا مِن الجَوَائِزِ؛ أَبْرَزُهَا جَائِزَةُ " يُوْسُفُ بِنُ أَحْمَد كَانُو" مِن مَمْلَكَةِ البَحْرَيْنِ ٢٠١٠ م ، ومُؤَخْرًا تَسَلَّمَ فِي أَبْرِيل ٢٠١٨ م جَائِزَةَ مَهْرَجَانِ "رَبِيْعُ الشِّعْرِ العَرَبِيّ" المَوْسِمُ الحَادِيّ عَشَر عَنْ الإِبْدَاعِ والنَّقْدِ ، الَّتِي تُنَظِّمُهَا مُؤسَّسَةُ البَابْطِين .

ثَانِيًا : أَعْمَالُهُ الكَامِلَةُ :

تَنَوَّعَ شِعْرُ فَوْزِي عِيسَى وتَعَدَّدَتْ أَغراضُه؛ فَكَانَتْ الدَّوَاوِينُ الأُوْلَى ذَاتَ طَابعٍ رُومَانْسِيّ ، وبَعْدَ المَرْحَلَةِ الأُولَى كَانَ أَكْثَرَ اهْتِمَامًا بِالهَمِّ الوَطَنِيّ والعُرُوبِيّ ، وتَخَلَّلَ هَذِهِ الرِّحْلَةَ الشِّعْرِيَةَ بَعْضُ التَّجَارِبِ الرَّمْزِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ المَثَلِ " دِيوَانُ ثُقوبٌ فِى ذَاكِرةِ النَّهْرِ" . كَتَبَ القَصِيْدَةَ العَمُودِيَّةَ ،و قَصِيْدَةَ التَّفعيلةِ ،الَّتِي نَظَمَ أَغْلَبَ أَشْعَارِهِ فِيهَا.

و ضَمَّتْ أَعْمَالُهُ الكَامِلَةِ(٦) عَشْرَةَ دَوَاوِينَ شِعْرِيَّةٍ (أُحِبُّكِ رَغْم أَحْزَانِي ١٩٨٦ م/ لَدَيَّ أَقْوالٌ أُخْرَى ١٩٩٠م/ ثُقُوبٌ فِي ذَاكِرَةِ النَّهْرِ ١٩٩٦م/ لُغَةٌ بِلَونِ المَاءِ ٢٠٠٥م/ آخِرُ القَابِضِينَ عَلَى الجَمْرِ ٢٠٠٩م / مَشَاهِدُ مِن احتفَالِيةِ الخُسُوفِ ٢٠١٢م /مَشَاهِدُ مِن رِحْلَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ ٢٠١٢م/ بَعْدَ أَنْ تَاهَ الدَّلِيْلُ ٢٠١٣م / مِن دِيوَانِ العِشْقِ لِمَوْلَانَا جَلَالِ الدِّينِ الرُّومِيّ ٢٠١٥م/ دَيْوَانُ : نَقْشٌ أَخِيرٌ ٢٠١٦م) (٧).

والأَعْمَالُ الكَامِلَةُ لِلشَّاعِرِ لَهَا مَيْزَةٌ ؛ فَفِيْهَا التَّنَوُّعُ والتَّنَقُّلُ ؛ الزَّمَنِيُّ والمَكَانِيُّ والمَوْضُوعَاتِيُّ للشِّعْرِ و الشَّاعِرِ؛ حَيْثُ طَوَّفَتْ حَوْلَ إِبْدَاعَاتِهِ مِن بِدَايَاتِهِ ، وحَتَّى زَمَنٍ قَرِيْبٍ ٢٠١٧ م(٨) ـ وَقْتَ طِبَاعَةِ دِيْوَانِ أَعْمَالِهِ الكَامِلَةِ ـ ومِن ثَمّ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ سَيُتَاحُ لِهَذِهِ الدِّرَاسِةِ . إِنْ شَاء الله . أَنْ تُعَيِّنَ طَبِيعَةَ هَذَا الحُضُورِ، وكَيفيةِ تَوظِيفِهِ ، وتَلْمَسُ مَدَى ابْتِكَارِيَّةِ الشَّاعِرِ فِي تَوظِيفِ أَمَاراتِ الكِيَانِ الزَّمَكَانِي الأَنْدَلُسِيّ والنُّوسْتُولُوجْيَا الوُجْدَانِيَة لَهُ فِي أَشْعَارِهِ.

ثَالِثًا : الأَنْدَلُسُ

فَرَضَ العَرَبُ المُسْلِمُونَ وُجُودَهُم عَلَى صَعِيْدَيّ الجُغْرَافْيَا والتَّارِيخِ فِي الأَنْدَلُسِ مِن خِلالِ انْتِصَارَاتِهِم عَلى يَدِّ القَّائِدِ الفَاتِحِ طَارِقَ بِنِ زِيَادٍ ؛فَعَلى مُسْتَوَى الجُغْرَافِيَا قُسِّمَتْ الأَنْدَلُسُ إِلَى خَمْسِ وَحَدَاتٍ إِدَارِيَّةٍ بَعْد فَتْحِها واسْتِقْرارِ الحُكْمِ الإِسْلَامِيّ فِيهَا، وتِلك الوَحَدَاتُ تُقابِلُ تَقْرِيبًا كُلًا مِنْ مَنْطِقَةِ أَنْدَلُسِيًّا ، والجُمْهُورِيَّةِ البُرْتُغَالِيَّةِ، ومَنْطِقَةِ جِلِيقِيَّةِ ، ومَنْطِقَةِ أَرَاكُون، وقَشْتَالَةَ، ومَمْلَكَةِ لِيُون ، ومَنْطِقَةِ سِبْتَمَانْيًّا التَّارِيخِيَّةِ(٩)، وعَلى مُسْتَوى التَّارِيخِ فَقَدْ شَغَلَ الحُكْمُ العَرَبِيُّ الإِسْلَامِيُّ ثَمَانِيَةَ قُرُونٍ مِنْ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ فِي هَذِهِ الأَنْحَاءِ، عَاشَها العَرَبُ فِي الأَنْدَلُسِ تَحْتَ رَايَةِ التَّمَدُّنِ، و رُوحِ التَّسَامُحِ وَسَمْتِ التَّحَضُّرِ الَّذِي أَنَارَ عُقُولَ الأُورِبِّيِين، فَنَشَرَ العَرَبُ المُسْلِمُون مَشْرُوعًا ثَقَافِيًّا قُوَامُهُ العُلُومُ والأَدَبُ والفَلْسَفَةُ؛ فَقَدْ أَنْتَجُوا فِي الأَنْدَلُسِ فَلْسَفَةً جَدِيْدَةً أَعَادَتْ صِيَاغَةَ فَلْسَفَةِ مِثْلِ: الأَزْجَالُ، والمُوشَّحَاتُ.

ولَمْ يَدُمْ الأَمْرُ لِلعَرَبِ ؛ فَقَدْ عَاشَتْ الأَنْدَلُسُ صِرَاعَاتٍ مَرِيرَةً مَعَ المَمَالِكِ المَسِيْحِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ، وقَامتْ دُوَيلاتُ مُلوك الطَّوائفِ بَعْدَ أَنْ تَفَكَّكَتْ دَولةُ الخِلَافَةِ، وعِنْدَئِذٍ تَشَجَّعَتْ المَمَالِكُ المَسِيحِيَّةُ عَلَى مُهَاجَمَتِهم وغَزَوْا أَرَاضِيَهُم ، بِقِيادةِ أَلْفُونْسُو مَلِكِ قَشْتَالَةَ ، وتَصَدَّى المُرَابِطُونَ بالمَغْرِبِ لِنُصْرَةِ الأَنْدَلُس، وتَمَكَّنُوا مِنْ صَدِّ الهَجَمَاتِ الإِفْرَنْجِيَّةِ ، إِلَّا إِنَّهُم سَيْطَرُوا عَلَى دُوَيْلَاتِ الطَّوَائِفِ،

وَ صَارَتْ الأَنْدَلُسُ فِي حَوْزَةِ المُرَابِطِيْن، ومِن بَعْدِهِم دَوْلةِ المُوَحِّدِين. و فِي نِهَايَةِ المَطَافِ تَمَكَّنَتْ المَمَالِكُ المَسِيحِيَّةُ الإِفْرَنْجِيَّةُ مِنْ التَّفَوُّقِ عَلَى جِيْرَانِهَا المُسْلِمِين، فَحَازَ أَلْفُونْسُو عَلَى طُلَيْطِلَةَ عام ٤٧٧هـ، وسُرْعَانَ مَا سَقَطَتْ بَقِيَةُ المُدْنِ الإِسْلَامِيَّةِ بِيَدِ الإِفْرِنْجِ الوَاحِدةُ تِلْوَ الأُخْرَى(١٠)،وفِي سَنَةِ ٦٣٣هـ هَوَتْ قُرْطُبَةُ ، وَخَضَعَتْ لِمَمْلَكَةِ قَشْتَالَةَ ، وَ دَفَعَتْ الجِزْيَةَ لِقَاءَ عَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهَا. وفِي عَامِ ٦٤٧هـ تَمَكَّنَ حَاكِمُ البُرْتِغَالِ مِن السَّيْطَرَةِ عَلَى النَّاحِيةِ الغَرْبِيَةِ، فَأَصْبَحَتْ غَرْنَاطَةُ الحِصنَ الوَحيدَ والأَخيرَ لِلْعَرَبِ فِي الأَنْدَلُسِ. و سَلَّمَ أَمِيرُ غَرنَاطَةَ " أبو عبد الله الصغير" مِفْتَاحَهَا فِي الثَّانِي مِنْ يناير ٨٩٨ هـ إِلَى المَلِكَيْنِ فِرْنَانْدُو وإِيزابِلَّا مُنْهِيًا بِذَلِك العَصْرَ الإِسْلَامِيَّ فِي الأَنْدَلُسِ (١١).

رَابِعًا: الحُضُورُ

أ ـ مُصْطَلَحُ الحُضُورِ: الحُضُورُ فِي الحَقْلِ اللُّغَوِيّ: الإِقَامَةُ(١٢) ضِدُّ المُسَافِرِ، ويَأْتِي عِنْدَ ابنِ فَارِسٍ بِمَعْنَى الإِيرَادِ ،والحُضُورُ المَادِّيُّ بِمَعْنَى اقْتِرَانِ المُشَاهَدةِ بِالصُّورَةِ الحِسِّيَّةِ لِلبَصَرِ(١٣)،وعِنْدَ ابْنِ سَيِّدَةَ: " الحُضُورُ نَقِيْضُ المَغِيبِ." (١٤)؛ والنَّقِيضُ بِمَعْنَى الغِيَابِ المَادِّيّ، أمَّا الرَّازي وابْنُ مَنْظُور فَيُعَرِّفَانِ الحُضُورَ بِأَنَّه ضِدُّ الغَيبةِ(١٥). مِنَ المُلَاحَظِ أَنَّ لِسَانَ العَرَبِ والمُحِيْطِ وأَسَاسِ البَلَاغَةِ وغَيْرِهَا مِنَ المَعَاجِمِ أَوْرَدَتْ سِبْعَ دِلَالَاتٍ لِمَادَةِ (حَضَرَ) لَكِنْ المُتَكَرِّرَ والأَعَمَّ يُشِيْرُ إِلَى مَعْنَى (شَهِدَ) نَقِيْضُ الغَيْبَةِ. إِذًا فالحُضُورُ والغِيَابُ (١٦) ثُنَائِيةٌ تَقَابُلِيّةٌ تَتَجَلَّى فِي المُبَايَنَةِ والمُخَالَفةِ لَكِنْ ثَمَّةُ رَابِطٌ اسْتِدْعَائِيٌّ يَجْعَلُ وُجُودَ الأَوَلِ مَشْرُوطًا بِغِيَابِ الثَّانِيّ، والعَكْسُ صَحِيْحٌ.

أمَّا الحُضُورُ فِي الحَقْلِ الفَلْسَفِي: فَهُوَ "مَصْدَرُ حَضَرَ، و حَضَرَ الغَائِبُ: قَدُمَ، وحَضَرَ المَجْلِسَ: شَهِدَهُ، وحُضُورُ الأَمرِ: خُطُورُه بِالبَالِ، وحُضُورُ البَدِيهَةِ سُرعَتُها(١٧) " ؛ إِذْ جَمَعَ بَيْنَ الحُضُورِ المَادِّيّ والمَجَازِيّ؛ بِمَعْنَى أَنَّ الغَائِبَ كَانَ لَهُ وُجُودٌ فِعْلِيٌ وواقِعِيٌ، وغِيَابُهُ لَمْ يَكُنْ أَبَدِيًّا؛ لأَنَّهُ صِنْوُّ الحُضُورِ. والغِيَابُ فِي الفَلسفَةِ " ضِدُّ الحُضُورِ والشُّهُودِ، وهُوَ أَنْ لَا يُوجَدُ الشَّيءُ فِي المَحَلِّ الَّذِي يُعَدُّ وُجُودُهُ فِيْهِ طَبِيْعِيًّا أَوْ سَوِيًّا(١٨)".الحُضُورُ فِي أَحَدِ وُجُوهِهِ الفَلْسَفِيَّةِ هُوَ التَّوَاصُلُ مَعَ مَبْدَأٍ يَكُونُ مَصْدَرًا لِجَمِيْعِ الأَفْعَالِ والانْتِصَارَاتِ وأَفْعَالِ القُوَّةِ(١٩).الحُضُورُ والغِيَابُ مِنَ الثُّنَائِيَّاتِ الضِدِّيَةِ لَدَى المَدْرَسَةِ التَّفْكِيْكِيَّةِ أَوْ تَحْدِيْدًا عِنْدَ ""دِرِيْدَا" الفَيلَسُوفِ الفَرَنْسِي، الَّذِي يَمْنَحُ الغِيَابَ قُوَةَ حُضُورٍ أَكْثَرَ مِنْ الحَاضِرِ إِعْمَالًا لِمَبْدَأ "التَّفْكِيْكِ لِلتَرَاتُبِ التَّقْلِيْدِيّ "(٢٠) .

الحُضُورُ فِي الحَقْلِ الأَدَبِيّ : إِنَّ المُمْعِنَ النَّظَرِ سَيَجِدُ المَفْهُومَ الفَلْسَفِيَّ يَتَّسِقُ مَعَ المَنْظُورِ الأَدَبِيّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ مِن الحُضُورِ والغِيابِ نَسَقًا تَوَاصُلِيًا بَيْنَ الوَاقِعِيّ المَادِّيّ، والذِّهنِيّ المَعْنَوِيّ،وَ وُجُودُ المَعْنَى الغَائِبِ قَيْدُ عَمَلِيَّةِ التَّواصُلِ والتَّلَقِّي(٢١).الحُضُورُ يَسْتَحْضِرُ غِيابًا بِوسَاطَةِ مُكَوِّنَاتٍ مَرَدّهَا إِلَى ذَلِك الغِيّابِ الذِّهْنِيّ فِي ظِلِّ سِيَاقٍ مَعْرِفِيّ يَدَورُ النَّصُّ فِي رَحَابَتِهِ، أَوْ يَتَغَيَّاهُ الخِطَابُ عِندَمَا تَلْتَقِي عَنَاصِرُه كُلِّهَا فِي ضَمِيمَةٍ واحدةٍ تَشْمَلَ المُرْسِلَ والمُتَلَقِّيَ.(٢٢) ويَتَجَلَّى الحُضُورُ فِي النَّصِّ مِن خِلالِ وَسَائِطَ قَدْ تَكُونُ مُجْتَمِعَةً أَوْ يَتَآلَفُ بَعْضُهَا ؛و قُوَامُهَا " المفردة، أَوْ الصَّوتُ، أَوْ الانْفِعَالُ، أَوْ العَلَامَةُ، أَوْ البِنْيَّةُ الخَارِجيةِ، أَوْ الإِشَارَاتُ التُّرَاثِيَّةُ والتَّارِيْخِيَّةُ والاجْتِمَاعِيَّةُ والثَّقَافِيَةِ لِتُحِيْلَ إِلَى غِيَابٍ خَفِيّ أَوْ إِيْحَائِيّ "(٢٣) . ويُعَدُّ الرَّمْزُ . فِي حَالَةِ وُجُودِهِ . أَحَدَ عَنَاصِرِ الحُضورِ كَوْنهُ " عَلَامةٌ، تُؤشِّر إِلَى مَوْضُوعِ(٢٤) "، وهُوَ " كُلُّ مَا يَحُلُّ مَحَلَّ شَيءٍ آَخَرٍ فِي الدِّلَالَةِ عَلَيهِ لا بِطَرِيقَةِ المطَابَقَةِ التَّامَّةِ وإِنَّمَا بِطَرِيقَةِ الإِيحَاءِ أَوْ بِوُجُودِ عَلَاقَةٍ عَرَضِيَّةٍ أَوْ مُتَعَارَفٍ عَلَيْهَا"(٢٥)؛ لأَنَّهُ يُمَثِّلُ الحُضُورَ المُشَفَّرَ أَوْ المُخْتَزَنَ فِي دَالٍّ يُنْتِجُ دَلَالَاتٍ تَتَابَعُ عَلَى المَسَارَيْنِ الأُفُقِيّ والرَّأْسِيّ بِهَدَفِ خَلْقِ رِسَالَةٍ لِلنَّصِّ.(٢٦) و يُبْقِى الرَّمْزُ التَّأْوِيلَ مُتَجَدِّدًا بِتَجَدّدَ المُتَأَوِّلِ؛ الَّذِي هُوَ رَهْنُ

ثَقَافَتِهِ والمَنْهَجِية المُتَّبَعةِ فِي التَّحْلِيلِ لِلنَّصِّ، فَحُضُورُ الرَّمزِ بِمَثَابَةِ الوَسِيطِ الَّذِي يَسْتَدَعِيّ حُضُورَ المَعْنَى الغَائِبِ(٢٧).وتَسْتَحْوِذُ دَلَالَةُ الغِيَابِ فِي التَّحْلِيْلِ الأَدَبِيّ عَلَى قَدْرٍ مِن الأَهَمِيَّةِ؛ كَوْنَهَا المَبْحُوثَ عَنْهُ، والمَسْكُوتِ عَنْهُ فِي النَّصِّ(٢٨)، سَوَاء أَكَانَ هَذَا المَسْكُوتُ مُتَعَمَّدًا أَمْ غَيْرَ مُتَعَمَّدٍ.

ومِن المُسْتَقِرِ أَنَّ الدَّالَ (التَّعْبِيْرُ) مَحْسُوسٌ يَدُلُ عَلَى المَدْلُولِ(المُحْتَوَى) . مَعْقُولٌ . (٢٩)،والحَقِيقَةُ تَسْتَلْزِمُ أُخْرَى(٣٠)؛ فَالعَلَامةُ اللُّغَوِيَّةُ بِأَبْعَادِهَا الدِّلَالِيةِ تَقومُ بمُهِمَّةِ اسْتِدْعَاءِ صُورَةِ المَخْزُونِ اللُّغَوِيّ إِلَى مَجَالِ التَّخَاطُبِ (٣١) و فِي النَّصّ الشِّعْرِيّ ثَمَّةُ عَلائِقُ تَنْجمُ عَنْ الدَّوَالّ والوَحَدَاتِ الحَاضِرةِ فِعْلِيًّا ، وفِي أَحْيَانٍ كَثِيرةٍ قَدْ تُؤَشِّرُ هَذِهِ الدَّوالُّ الحَاضِرَةُ إِلَي عَنَاصِرَ وكِيَانَاتٍ غَائِبةٍ(٣٢)،وهَذِهِ العَنَاصِرُ الغَائِبَةُ قَدْ تَكُونُ مُسْتَهْدَفَةً لِذَاتِهَا، أَوْ تَكُونُ هي الأُخرى بِدَورِهَا عَلَائِقَ رَامِزَةً(٣٣). وأَمّا عَلائِقُ الحُضُورِ فَهِيَ وَسِيْلَةٌ ذَاتُ بُعْدٍ تَصْوِيْرِيّ وتَشْكِيْلِيّ؛ فَمِنْ خِلَالِهَا تَتَرَى الأَفْكَار وتَتَجَسَّدُ الشَّخْصِيَّاتُ والأَشْيَاءُ وتَنْبَنِي الأَحْدَاثُ فِي زَمَكَانِيَّةٍ مَشْخُوصٍ إِلَيْهَا(٣٤)،والنَّصُّ الأَدبيُّ لَهُ فَضَاءٌ تَكُونُ بِدَايَتُهُ الحُضُورَ ونِهَايَتَهُ الغِيَابِ . والأَخِيْرُ غَيْرُ مُحَدَّدٍ بِذَاتِهِ ـ وبَيْنَهُما يَتَوَتَّرُ الحِسّيُّ والمَعْنَوِيُّ ،و الجَلِيُّ والخَفِيُّ، و يَكْتَسِبُ النَّصُّ شِعْرِيَتَهُ عَبْرَ هَذِهِ الثُنَائِياتِ(٣٥)" فَيُصْبِحُ حُضُورُه هُوَ اللُّغةُ ، والآلِيَّاتُ الشَّكْلِيّةُ الَّتِي تُحَدِّدُ مَعَالِمَهُ ؛ مِنْ حِوَارٍ و فَضَاءٍ زَمَنِيّ ومَكَانِيّ وحَدَثٍ وتَّرْكِيبٍ نَحْوِيّ ،فَيَنْتُجُ عَنْهَا عَلاقَاتٌ عَلَى مُسْتَوَى أَعْمَقٍ مُشَكِّلَةً الرُّؤْيَا الكُلِّيَّةَ لِلنَّصّ"(٣٦). فالحُضُورُ هُوَ التَّشْكِيْلُ مِن خِلالِ البِنيَّةِ السَّطْحِيَّةِ لِلنَّصّ(٣٧)،أَمَّا الغِيابُ فَهُوَ المَعْنَى أَوْ التَّرْمِيْزُ الَّذِي يَتَمَظْـهَرُ فِي النَّصّ ذَاتِهِ نَتِيْجَةً لِتَفَاعُلِ شَـبَكَةِ الـدَّوَالّ(٣٨)؛ ولقَدْ يُمْكِنُ القَولَ إِنَّ أَغْلَبَ العَنَاصِرِ الغَـائِبَةِ عَنْ النَّصّ تَعْتَمِدُ التَّأْوِيْلَ . إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ. عَلَى كَونِهَا حَاضِرةً فِي الذَّاكِرةِ الجَمْعِيَّة(٣٩).

وعَلائِقُ الحُضُورِ هَذِهِ لا تَكْتَسِبُ مَعْنىً أَوْ دِلَالةً مِن ذَاتِهَا، بَلْ مِنْ مُجْمَلِ العَلَاقَاتِ الَّتِي تُقِيمُهَا مَعَ بَقِيَّةِ الإِشَارَاتِ(٤٠)،وعَلَيْهِ فَقَدْ يُمْكِنُ القَوْل: إِنَّ عَلَائِقَ الحُضُورِ فِي الأَدَبِ هِيَ بِمَثَابَةِ العَلائِقِ السِّيَاقِيَّةِ فِي عِلمِ اللُّغَةِ(٤١)،وقَدْ

تَسْتَدْعِي عَلَائِقَ غِيَابٍ تُسَاوِقُهَا دِلَالِيًّا(٤٢) بَلْ الأَكْثَرَ تَكُونُ هِيَ المَدْلُولُ الرَّئِيسُ فِي النَّصِّ(٤٣)؛ فَمَثلاً(طُلَيْطِلَةُ الحَاضِرَةُ فِعْلِيًّا نَصًّا / هِيَ الغَائِبَةُ فِعْلِيًّا تَارِيْخِيًّا تَسْتَدْعِي فَلَسْطَيْنَ الغَائِبَةَ فِعْلِيًّا نَصًّا /هِيَ الحَاضِرَةُ فِعْلِيًّا رَمْزًا ؛ حَيْثُ يُؤَازِرُ الدَّالُّ المَدْلُولَ فِي حَمْلِ رِسَالَةِ الشَّاعِرِ، وقَضَيَّتِهِ المُتَغَيَّاةِ مِن وَرَاءِ قَصَائِدِهِ ؛ وهِيَ ضَرُورَةُ تَغْيِيرِ الوَاقِعِ المُزْرِيّ الحَاضِرِ . فِي وُجْهَةِ نَظَرِهِ . الَّذِي لَايَلِيْقُ بِأُمَّتِهِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي لَهَا اسْتِحْقَاقٌ دِيْنِيٌّ، وتَارِيْخِيٌّ، و جُغْرَافِيٌّ، وثَقَافِيٌّ غَيْرُ مَا تَحُوْزَهُ الآَنَ.) (٤٤)، وقَدْ يَتَّفِقُ هُنَا تَصَوُّرُ أَنَّ اللُّغةَ جِهَازٌ عَلَامِيٌّ مُزْدَوِجُ المَرْجِعِ ؛أَحَدُهُمَا مَعْدُومٌ والآَخَرُ مَعْلُومٌ أو شَاهِدٌ عَلَى غَائِبٍ"(٤٥)،وإِنْ شِئْتَ تَعْبِيرًا أَوْقَعَ فَقُلْ : اللَّفْظُ حُضُورٌ ، والمَعْنَى غِيابٌ(٤٦)؛ ذَلِكَ أَنَّ عَالَمَ المَعْنَى يَتَمَوقَعُ وَرَاءَ البِنَى التَّعبيريةِ (٤٧)، فَالأَدَاءُ اللُّغويُّ يُمَثِّلُ ظَاهِرةَ الخِطَابِ، والكِفَايةُ اللُّغويةُ تُمَثِّلُ حَقِيْقَةَ الخِطَابِ (٤٨).

وتَأْسِيسًا عَلَى هَذَا التَّصوُّرِ لَلحُضُورِ، وتَبَنِّيهِ فِي ضَوْءِ نَظَرِيَّةِ التَّلَقِّي(٤٩) مُنْطَلَقًا قِرَائِيًّا لِلأَعْمَالِ الكَامِلَةِ لِلشَّاعِرِ فَوْزِي عِيْسَى فَقَدْ يُمْكِنُ طَرَحَ هَذَا التَّنَاوَلِ أَوْ التَّأَوُّلِ (٥٠):

إنَّ الحُضُورَ : [وِحْدَةٌ تَشْكِيْلِيَّةٌ مَنْظُورَةٌ / اِطْلَالةُ الأَنْدَلُسِ الغابر فِي النَّصِّ ـ رِسَالَةٌ غَيْرُ مُسْتَهْدَفَةٍ ـ فِي حَدِّ ذَاتِهَا(وَسِيْلَةٌ)] .

والغِيَابُ : [ظِلَالَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ مَطْمُورَةٌ(٥١)/ أطلالُ الوَطَنِ الراهن فِي النَّصِّ ـ رِسَالَةٌ مُسْتَهْدَفَةٌ ـ في حدِّ ذَاتِهَا (غَايَةٌ)] يَتَحَاوَرُ القَارِئُ الأُنْمُوذَجُ مَعَهَما(٥٢)،أَوْ يَتَأَوَّلُ المُتَلَقِّي التَّقِفُ هَذِهِ الدِّلَالَةَ لِيَقْبِضَ عَلَى المَقْمُوعِ المُسْتَتِرِ مِنْ شَفْرَاتٍ وأَنْسَاقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ومُخْتَلِفَةٍ(٥٣)، وتَعَدُّدُ طَبَقَاتِ الدِّلَالةِ ومُحَاوَلَةُ الكَشْفِ عَنْ الطَّبَقَةِ المُحْتَجِبَةِ أَوْ الكِفَايَةِ اللُّغَوِيَّةِ هُوَ مَقْصِدِيَّةُ الخِطَابِ ، أَوْ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ دِرِيْدَا :" أُنتجُ دَالاً عَلَى الدَّالِّ "(٥٤)، عِنْدَهَا تَتَحَقَّقُ الرِّسَالةُ المُتَغَيَّاةُ مِنْ خِطَابِ النَّصِّ الإِبْدَاعِيّ(٥٥). والرِّسَالَةُ النَّصِّيَّةُ الشِّعْرِيَّةُ ومَفَادُهَا: القَاعِدَةَ هي أَنَّ الحُضُورَ يُمَثِّلُ غِيَابًا ! وقَدْ نَبَّهَ دِي سُوسِيْر Saussure غَيْرَ مَرَّةٍ إِلَى هَذِهِ القَضِيَّةِ، وعَدَّ الدَّالَّ يُمَثِّلُ حُضُورًا (حُضُورٌ مَادِيٌّ) وأَنَّ المَدْلُولَ يُمَثِّلُ

غِيَابًا (إِنَّهُ غِيَابٌ مَادِّيٌ بِالفِعْلِ ، لَكِنَّهُ حُضُورٌ مَعْنَوِيٌ بِالقُوَّةِ) (٥٦)، فَبِنَاءُ الدِّلَالَةِ يَتَوَلَّدُ مِن التَّفَاعُلِ بَيْنَ المُسْتَوَيَاتِ المُخْتَلِفَةِ، والمُتُعَالِقَةِ للنَّصِّ وقَارِئِهِ، الَّتِي تَنْفَتِحُ عَلَى إِمْكَانَاتٍ مُطْلَقَةٍ مِنْ التَّأْوِيلِ والتَّفْسِيرِ، فتُحَفِّزُ الذِّهْنَ القِرائِيَّ وتَسْتَثِيرُهُ لِيَدْخُلَ النَّصَّ ويَتحَاوَرَ مَعَهُ فِي مُصْطَرَعٍ تَأَمُّلِيٍّ يَكْتَشِفُ القَارِئُ فِيهِ أَنَّ النَّصَّ شَبَكَةٌ دِلاليةٌ مُتلاحِمَةٌ مِن حَيْثُ البِنْيَةِ، ومُتفتِّحَةٍ مِن حَيْثُ إِمْكَانَاتِ الدِّلَالَةِ" (٥٧)، وهُوَ الأَمْرُ الَّذِي يَنْتُجُ عَنْهُ مَا يُسَمَّى بِـ "المَعَانِيّ المُتَعَدِّدَةُ " (٥٨).

وتَتَحَقَّقُ فَاعِلِيَّةُ مُسْتَوَيَاتِ الحُضُورِ والغِيَابِ فِي النَّصِّ حِينَ يَمُدُّهُ الدَّالُّ بِدَلَائِلَ لَا نِهَائِيَّةٍ مِن المَدْلُولَاتِ، التي تُوَفِّرهَا الكِتَابَةُ الإِبْدَاعِيَّةُ المَوْكُولَةُ بِدَوْرِهَا إِلَى مَلَكَةِ الشَّاعِرِ وثَقَافَتِهِ(٥٩)، و القَارِئُ الَّذِي يُمَثِّلُ عُنْصُرًا فَاعِلاً يَتَوَلَّى عَمَلِيَّةَ إِتْمَامِ النَّصِّ عَبْرَ البَحْثِ عَن المَفْقُودِ مِنْهُ؛ "فَالغِيَابُ فِي الأَعْمَالِ أَكْبَرُ مِن الحُضُورِ(٦٠)، والغُمُوضُ أَنْفَذُ مِن الوُضُوحِ، والنَّقْصُ أَلَذُّ مِن الكَمَالِ، والقَارِئُ هُو صَفْحَةُ البَيَاضِ الَّذِي يَكْتُبُ النَّصُّ فِيْهَا جَسَدَهُ "(٦١).

ومِنْ ثَمّ يُمْكِنُ القُولُ إِنَّ الانْطِلَاقَ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ كَانَ بَحْثًا عَن دَلَالَةِ الغِيَابِ فِي وَعْيِ الشَّاعِرِ وَرُؤْيَتِهِ مِن خِلَالِ عَنَاصِرِ الحُضُورِ ؛وهَذَا الغِيَابُ المَرْفُوضِ هُوَ وَاقِعُ أُمَّةِ الشَّاعِرِ . فِي وُجْهَةِ نَظَرِهِ . الَّتي يَسْعَى لِيُخَلِّصَهَا بل يُعِيدَهَا إِلَى جَنَّتِهَا المَفْقُودَةِ .وهَكَذَا ومِن هَذَا التَّصَوُّرِ لا يُوصَفُ الحُضُورَ كَوْنَهُ حَدَثًا بَلْ حَالاً وحُلُولاً مَطْلُوبًا لِيَغْدُو وَسِيْلَةَ اسْتِعَادَةٍ ، و الخَطُّ المُوَازِيّ لِهَذَا الحُضُورِ هُوَ الغِيَابُ الَّذِي يَحْضُرُ عَبْرَ التَّحْوِيلِ الرَّمْزِيّ العَلَامِيّ لِلحُضُورِ لُغَةً ؛ لِيَتَبَنَى مَعْنى دِلَاليًا مِنْهُ ، و يَقِفُ المُتَلَقِّيّ عَلَى أَبْعَادِ هَذَا الغِيَابِ قَدْرَ أَدَوَاتِهِ. وتَأْسِيْسًا عَلَى الحُضُورِ الأَنْدَلُسِيّ المُؤَشِّرِ والكَاشِفِ فِي تَجَارِبِ فَوْزِي عِيسَى الشِّعْرِيَّةِ فِي أَغْلَبِ قَصَائِدِهِ ــ الَّتِي تَوَسَّلَتْ بِأَمَارَاتِ الحِقْبَةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ ـ أَكَّدَّ غِيَابَ الحَاضِرِ عِن فِعْلِهِ، و تَغْيِيْبِهِ عَنْ فَاعِلِيَّتِهِ .

و تَكْشِفُ قِرَاءَةُ الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ لِلشَّاعِرِ عَنْ أَنَّهَا غَنِيَّةٌ بِالرُّمُوزِ التُّرَاثِيَّةِ؛ مَا بَيْنَ جَاهِلِيّ، وفِرْعَونِيّ، وإِسْلَامِيّ؛ وإِسْلَامِيّ أَنْدَلُسِيّ، ولَكِنَّ الإِطْلَالَةَ الأَنْدَلُسِيَّةَ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ، والإِحَالَاتَ(٦٢) إِلَيْهَا، والاسْتِرْجَاعِ (٦٣)

المُتَعَلِّقِ بِهَا ؛ جَمِيعُهَا جَاءَتْ لَهَا مَيْسِمٌ خَاصٌّ ؛فَقَدْ بَدَتْ « ... بِوَصْفِهَا مُعَادِلاً مَوْضُوعِيًّا تَرَاسَلَ الشَّاعِرُ مَعَهُ لِيُعَبِّرَ بِهِ عَنْ مَوْضُوعَاتٍ يَطْرَحُهَا، أَو مَواقِفَ يَعْرِضُهَا، ودَمَجَ مِن خِلَالِهَا الذَّاتِيَّ بِالمَوْضُوعِيِّ، ومِن ثَمّ اتَّسَمَتْ بِالتّعْبِيرِ عَن التَّجَارِبِ الكُلِيّةِ الشَّامِلَةِ »([٦٤])، وقَدْ تَوَفَّرَتْ بِدَاخِلِهَا مَجْمُوعَةُ نُصُوصٍ إلى الحَدِّ الَّذي يَسْمَحُ بِتَنَاولِهَا فِي إِطَارِ بَحْثٍ.

ب ـ الحُضُورُ الأَنْدَلُسِيُّ وأَبْعَادُهُ القِرَائِيَّةِ فِي الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ / عَلَى صَعِيْدِ الكَيْفِ([٦٥]) :

جَاءَتْ الأَنْدَلُسُ فِي نُصُوصِ الشَّاعِرِ تَارَةً بِوَصْفِهَا غَرَضًا مَقْصُودًا إِلَيْهِ لِلتَّغَنِّي بِهَا، وتَارةً بِوَصْفِهَا أُسْلُوبًا فِي التَّعْبِيرِ مَنْشُودًا فِي الصّيَاغَةِ،وثَالِثَةً بِوَصْفِهَا بَاعِثًا عَلَى التَّفْكِيرِ ،والتَّغْيِيرِ فِي المَوَاقِفِ. إِذَنْ فَقَدْ تَرِدُ الأَنْدَلُسُ؛ وتُعْنِي قِرَاءَةً تَارِيْخِيَّةً لِلاعْتِبَارِ بِمَا كَانَ مِن أَسْبَابِ الخُرُوجِ مِن الفِرْدَوسِ المَفْقُودِ، وقد تَرِدُ ضَرْبًا يَنْسِجُ حَوْلَ أُنْمُوذَجِ الجَمَالِ ، وأَمَارَاتِهِ الأَنْدَلُسِيَّةِ لِتَنْصَهرَ فِي نِسَيْجِ الصّيَاغَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ ، وقَدْ يَتَنَاوَلُهَا الشَّاعِرُ رَمْزًا دِلَالِيًّا فِي مَعْرِضِ الحُلْمِ المَاضِي المَأْسُوفِ عَلَيْهِ / إِزَاءَ الحُلْمِ الحَاضِرِ المَأْمُولِ فِيهِ؛ فَهُوَ حُضُورٌ بِمَعْنَى الغِيَابِ (لِلأَنْدَلُسِ المَفْقُودِ)،و يَسْتَوْجِبُ دَلَالَةَ غِيَابٍ؛ هِيَ بِمَعْنى الحُضُورِ (الوَاقِعُ المَلفُوظُ) ، وحِينَ يَحْضُرُ هَذَا المَفْقُودُ أَوْ الغَائِبُ يَسْتَحِيلُ مِن كَونِهِ مَدْلُولاً ـ لِدَالٍّ سَابِقٍ(عَنَاصِرُ الحُضُورِ بِالنَّصّ) . إِلَى دَالٍّ يَحْمِلُ دَلَالَةً(هَدَفُ الخِطَابِ/ مَقْصِدِيَّةُ النَّصّ) وَ هِيَ : التَّغْيِيرُ مِن خِلَالِ الإِرَادَةِ الفَاعِلَةِ ، لَا التَّغْيِيبِ فِي غَيَاهِبِ كَانَ ، بَلْ استِفْزَازٌ لِصِنَاعَةِ يَكُونُ .

ويَغْدُو نَصُّ فَوْزِي عِيْسَى الشِّعْرِيّ ذِي الحُضُورِ الأَنْدَلُسِي فِي أَحدِ أَبْعَادِه القِرَائِيَّةِ([٦٦]) من قَبِيْلِ الرَّمْزِ ـ وهَيَ الحَالةُ الغَالِبةُ ـ وكَأَنَّهُ يَتَّحِدُ مَعَ قَوْلَةِ "جَاكْ لَاكَانْ Jacque Lacan ": (أَنَا أُفَكِّرُ حَيْثُ لَا أُوْجَدُ ، وأُوْجَدُ حَيْثُ لَا أُفَكِّرُ) ([٦٧]) المُعَارِضَةِ لِلكُوْجِيْتُو الدِّيْكَارْتِي René Descartes : (أَنَا أُفَكِّرُ إِذَنْ أَنَا مُوْجُودٌ) ؛ إِنَّ جَاكْ لَاكَانْ يُوْجَدُ حَيْثُ الغِيَابِ / وهُوَ مَوْقِفُ الشَّاعِرِ فَوْزِي عِيْسَى الَّذِي أَرَادَ وَاقِعَ أُمَّتِهِ لَا الأَنْدَلُسِ. أَمَّا دِيْكَارْتُ فَيُوْجَدُ حَيْثُ

الحُضُورِ فَقَط([٦٨])، وهَذَا مَا لَا يَتَّفِقُ مَعَ رِسَالَةِ النَّصِّ الشِّعْرِيِّ لِلشَّاعِرِ ؛حَيْثُ " تُصْبِحُ العَنَاصِرُ الغَائِبَةُ عَن النَّصِّ عَلَى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِن الحُضُورِ إِذَا مَا كُشِفَتْ شَفَرَاتُهَا، وهذا ما يَجعَلُهَا أَكْثَرَ حُضُورًا مِن العَلَاقَاتِ الحُضُوْرِيَّةِ ذَاتِهَا، وكَأَنَّنَا إِزَاءَ نَصٍّ جَدِيْدٍ، تَمْنَحُنَا قِرَاءَتُهُ لَذَّةَ إِعَادَةِ كِتَابَتِهِ، وإِنْتَاجِ دِلَالَتِهِ عَلَى نَحْوٍ مُخْتَلِفٍ." ([٦٩]) ؛ بِمَعْنَى أَنَّنَا فِي النَّصِّ الأَدَبِيِّ قَدْرَ مَا نُبَاعِدُ المَسَافَةَ بَيْنَ الدَّالِّ والمَدْلُولِ نَقَعُ عَلَى جَوْهَرِ الرُّؤْيَّةِ الشِّعْرِيَّةِ « إِنَّ أَدَبِيَّةَ لُغَةِ الأَدَبِ تَتَأَكَّدُ بِقَدْرِ اتِّسَاعِ المَسَافَةِ بَيْنَ الدَّالِّ والمَدْلُولِ، بِعَكْسِ مَا يَحْدُثُ فِي الأَنْسَاقِ اللُّغَوِيَّةِ غَيْرِ الأَدَبِيَّةِ، و بِعَكْسِ مَا يَحدُثُ في لُغَةِ الأَخْبَارِ أَوْ التَّقْرِيْرِ العِلْمِيِّ »([٧٠]).

ج : الحُضُورُ الأَنْدَلُسِيُّ ونِسْبَتُهُ الإِحْصَائِيَّةِ فِي الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ/ عَلَى صَعِيْدِ الكَمِّ :

بَلَغَ مَجموعُ دَوَاوِينِ الشَّاعر فَوزِى عِيسى عَشَرة ، و جَمِيعُهَا لَمْ تَخْلُ مِن التَّوَاصُلِ الثَّقَافِيِّ والجَمَالِيِّ مَعَ التُّرَاثِ الأَنْدَلُسِيِّ، عَدَا دِيْوَان(أُحِبُكِ رَغْمَ أَحْزَانِيِّ)،وَكَذَا دِيْوَان(ثُقُوبٌ فِي ذَاكِرةِ النَّهْرِ) ؛ رُبَّمَا بِسَبَبِ طَبِيْعَةِ التَّجْرِبَةِ الشِّعْرِيَّةِ فِيْهِمَا ، الَّتِي تَجْنَحُ إِلَى النَّمَطِ الرُّومَانْسِيِّ فِي الأَوَّلِ ،وإِلى الشَّكْلِ السَّيْرِ ذَاتِيِّ فِي الثَّانِي؛ مِمَّا يُؤَشِّرُ إِلَى فِكْرَةِ الحُضُورِ الأَنْدَلُسِيِّ عَلَى مُسْتَوَى كُلِّ إِنْتَاجٍ شِعْرِيٍّ مُتَبَاعِدٍ أَوْ قَرِيْبٍ زَمَنِيًا عن سَابِقِهِ أَو لاحِقِهِ، و يَدُلُ هَذَا عَلَى أَصَالَةِ هَذَا الحُضُورِ فِي ذِهْنِيَّةِ الشَّاعِرِ الثَّقَافِيَّةِ وأَنَّهُ جُزْءٌ مِن جَوْهَرِ مِخْيَالِهِ الشِّعْرِيِّ ، أَحْيَانًا كَثِيْرَةً يُعبِّرُ بِهِ ، وأَحْيَانًا أُخْرَى يُعَبِّرُ عَنْهُ .

و مُجْمَلُ عَدَدِ القَصَائِدِ فِي الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ (١٣٤) قَصِيدَةً، وثَمَّةُ سِتّ عَشْرَة قَصِيدَةً مِنْهَا تَحْمِلُ أَمَارَاتٍ أَنْدَلُسِيةً، إِضَافَةً إِلَى دِيْوَان "مَشَاهِدُ مِن رِحْلَةِ ابنِ بَطُّوطَةَ"؛ حَيْثُ يُوَظِّفُ هَذَا الرَّحَّالَةَ التَّارِيْخِيَّ فِي مَجْمُوعِ قَصَائِدِ الدِّيْوَان([٧١]). وسَتُحَاوِلُ الدِّرَاسَةُ التَّوَقُّفَ أَمَامَهَا لِمَعْرِفَةِ مَدَى إِجادَتِهِ فِي الاسْتِدْعَاءِ بِأَنْوَاعِهِ ،و فِي التَّوْظِيْفِ عَلَى مُخْتَلَفِ أَشْكَالِهِ .

يُدْرِكُ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى تَمَامًا بَدَهِيَّةَ أَنَّ الأَنْدَلُسَ بَاتَتْ قَضِيَّةً منْتَهِيَّةً فِي الزَّمَنِ لَكِنَّهَا حَاضِرَةٌ فِي الوُجْدَانِ الجَمْعِيِّ العَامِّ ،ومِنْ ثَم يَفِيدُ مِنْ هَذَا

التَّصَورِ فِي مُعَالَجَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ للأَنْدَلُسِ؛ حَيْثُ يَصْدُرُ عَنْ رُؤْيَةٍ فَنِّيَّةٍ تَتَوَزَّعُ عِنْدَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَاحٍ ؛ الأَنْدَلُسُ مَوْضُوعٌ يُعَبِّرُ عَنْهُ، الأَنْدَلُسُ: وَسِيْلَةٌ يُعَبِّرُ بِهَا، والأَنْدَلُسُ: مُحَفِّزٌ عَلَى التَّفْكِيْرِ والتَّغْيِيْرِ ، ويُجِيْدُ الشَّاعِرُ التَّوَتُّرَ فَنِّيًّا وفِكْرِيًّا بَيْنَ الثُّنَائِيَّاتِ الَّتِي تُحِيْطُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَةِ، وكَأَنَّهَا هَالَةٌ تُغَلِّفُهَا كُلِّيَّةً ،أَوْ تَصْحَبُهَا عَبْرَ مَسِيْرَتِهَا الفِكْرِيَّةِ والفَنِّيَّةِ فِي قَصَائِدِهِ الَّتِي تَسْتَدْعِي الأَنْدَلُسَ .

والثُّنَائِيَّةُ قَدْ تَكُونُ فِي المُفَارَقَةِ بِأَبْعَادِهَا !! مِن انْبِسَاطٍ وانْقِبَاضٍ، وقَوْلٍ وفِعْلٍ، وجُمُود وحِرَاكٍ، أَوْ ثُنَائِيَّةِ المَاضِي الآفِلِ والحَاضِرِ المَاثِلِ، والجُذُوْرِ الأُوْلَى والانْتِمَاءِ الآنِيّ، وقد تَكُونُ فِي ثُنَائِيَّةِ الذَّاتِ والمُوْضُوعِ ـ كَانَتْ خُصُوصِيَّةُ الذَّاتِ والتَّعْبِيْرِ عَنْ المَوْقِفِ الخَاصّ والتَّجْرِبَةِ الشَّخْصِيَّةِ تَغْلُبُ عَلَى الشُّعَرَاءِ الرُّومَانْسِيِّين عَامَّةً ـ فَحَرَصَ الشَّاعِرُ الوِجْدَانِيُّ فَوْزِي عِيْسَى عَلَى مُقَارَبَةِ هَذِهِ العَلَاقَةِ (الذَّاتُ . المَوضُوعُ) (٧٢)؛ فانْتَقَلَ مِن الذَّاتِيَّةِ المُغْرِقَةِ فِي الهَمِّ الفَرْدِيّ والتَّغَنِّي بِالمَاضِي وتَجَارِبِهِ إِلَى الشَّأْنِ المُجْتَمَعِيّ و مَوْضُوعِيَّةِ الحَاضِرِ، ووَسِيْلَتِهِ إِلَى ذَلِكَ التَّحْلِيْلِ ثمَّ التَّوْظِيْفِ؛ حَيْثُ عَمَلَ عَلَى هَذِهِ الثُّنَائِيَّاتِ كَوْنّهَا تُتِيحُ تَوْضِيحَ وُجْهَةِ النَّظَرِ؛ وَ مِنْ ثَّمّ تَوَسَّلَ بِالثُّنَائِيَّاتِ الَّتِي بَعْضُهَا تَمْجِيْدٌ وإِشَادَةٌ ، وبَعْضُهَا تَبْكِيْتٌ وإِدَانَةٌ .

إِنَّ مَا حَاقَ بِالأَنْدَلُسِ مِنْ سُقُوطٍ بَعْدَ سُمُوقٍ، ومَا أَصَابَ رَايَتَهَا مِن انْتِكَاسٍ بَعْدَ خَفَقَانٍ، دَفَعَ بِالشَّاعِرِ إِلَى اسْتِدْعَاءِ الأَنْدَلُسِ مِن مُتُونِ سِجِلِّ التَّارِيخِ المَاضِي، إِلَى أُتُونِ سَحْلِ الحَاضِرِ الآنِي فِي وَاقِعِ أُمَّتِهِ العَرَبِيَّةِ المُسْتَكِيْنِ ، فَنَرَاهُ يُدِيْنُ فُرْقَةَ العَرَبِ وخِلَافِهِم ، ويَرُوعَهُ مَارَاعَهُ فِي الأَنْدَلُسِ مِن غِيٍّ بَعْدَ رُشْدٍ ، ومِنْ ثَّمّ كَانَ حُضُورُ الأَنْدَلُسِ فِي شِعْرِهِ مَثْلَ الشِّعْرِ العَرَبِيّ المُعَاصِرِ(٧٣) يَتَبَدَّى فِي صُوْرَتَيْنِ؛ الصُّورَةُ الأُوْلَى: مُظْلِمَةٌ مُنَفِّرَةٌ يَصْحَبُهَا التَّحَسُّرُ والفَقْدُ، والصُّورَةُ الثَّانِيَةُ: مُشْرِقَةٌ مُبَشِّرَةٌ تَعْكِسُ الجَمَالَ والرَّوْعَةَ لِهَذَا الفِرْدَوسِ الجَمِيلِ بِثَقَافَتِهِ وأَرْضِهِ وطَبِيعَتِهِ.

وبَعْدُ ... فَتَسْتَهْدفُ الصَّفَحَاتُ التَّالِيَةُ رَصْدَ هَذَا الحُضُورِ ؛ أَوْ الوُقُوفُ عَلَى مَوْهِبَةِ الشَّاعِرِ المُعَاصِرِ فِي تَحْقِيقِ الثِّقَلِ الإِبْدَاعِيِّ الَّذِي بِدَوْرِهِ يَكْشِفُ عَن مُكْنَتِهِ عَبْرَ الاسْتِدْعَاءِ لِهَذَا التُّرَاثِ ذِي الوَشَائِجِ والشَّجَنِ لَدَى المُتَلَقِّي

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

الشَّخْصِيَّاتُ الأَنْدَلُسِيَّةُ التَّارِيْخِيَّةُ

تُعَدُّ مُعَايَشَةُ الشَّخْصِيَّاتِ التَّارِيْخِيَّةِ ومُحَاوَرَتِهَا شِعْرِيًّا أَحَدَ الوَسَائِلِ الَّتِي تُبيِّنُ أَيْدْيُولُوجِيَّةَ الأَنَا الشَّاعِرَةِ، ورُؤيَتَهَا لِلوَاقِعِ بظِلَالِهِ الحَضَارِيَّةِ والثَّقَافِيَّةِ ، يَقُولُ سَعِيْدُ يَقْطِيْن: "إِنَّ المُتَفَاعِلَاتَ النَّصِّيةَ التَّارِيخِيَّةَ لَا تُقدَّمُ إِلَيْنَا كَوَقَائِعَ، وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ مَا نُكَوِّنُهُ عَنْهَا كَنُصُوصٍ قَابِلَةٍ لِلْقِرَاءِةِ، والتَّأْوِيلِ أَيْضًا"(٧٤). وتَجِدُ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى يُحَاوِرُ المُعْتَمِدَ والمُعْتَضِدَ ، ومُلُوكَ الطَّوائِفِ، وعَبْدَ الله الصَّغِيرِ ، وطارقَ بْنِ زِيَادٍ ، والأَخِيْر بَلغَتْ شُهْرَتُهُ وسِيْرَتُه الآفَاقَ(٧٥) وغَيْرِهَا مِن الشَّخْصِياتِ و المَوَاقِفِ الَّتي تَرَكَتْ بَصَمَاتٍ وَاضِحَةً فِي أَذْهَانِنا، سَتَظَلُّ تُرَدِّدُهَا الأَجْيَالُ فِي لَحَظَاتِ الفَتْحِ ورَفْضِ الاسْتِسْلَامِ.

وفِي تَصَوُّرِ "عَلَي عَشْرِي زَايِد" أَنَّ"هَذِهِ الدِّلَالَةَ الكُلِّيَّةَ لِلشَّخْصِيَّةِ التَّارِيْخِيَّةِ، بِمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ قَابِلِيَّةٍ لِلتَّأْوِيلَاتِ المُخْتَلِفَةِ هِيَ الَّتِي يَسْتَغِلُّهَا الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ فِي التَّعْبِيرِ عَن بَعْضِ جَوَانِبِ تَجْرِبَتِهِ، لِيُكْسِبَ هَذِهِ التَّجْرِبَةَ نَوْعًا مِن الكُلِّيَّةِ والشُّمُولِ، ولِيُضْفِيَ عَلَيْهَا ذَلِكَ البُعْدَ التَّارِيْخِيَّ الحَضَارِيَّ، الَّذِي يَمْنَحُهَا لَوْنًا مِنْ جَلَالِ العَرَاقَةِ. ويَخْتَارُ الشَّاعِرُ مِنْ شَخْصِيَّاتِ التَّارِيْخِ مَا يُوَافِقُ طَبِيْعَةَ الأَفْكَارِ والقَضَايَا والهُمُومِ الَّتِي يُرِيْدُ أَنْ يَنْقِلَهَا إِلَى المُتَلَقِّيِّ" (٧٦).

ويَسْتَهْدِفُ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى قَضِيَّةَ الانْتِماءِ والأَرُومَةِ المَسْؤُولَةِ عَنْ الإِضَافَةِ لِمَجْدِ أُمَّتِهِ وتَارِيخِ الحَضَارَةِ الإِنْسَانِيَّةِ مِثْلَمَا صَنِيْع الأَسْلَافِ، ويَتَوَسَّلُ إِلَي هَذِه القَضِيَّةِ فَنِّيًّا بِالبَحْثِ فِي الشَّخْصِيَّاتِ الأَنْدَلُسِيَّةِ الَّتِي يَسْتَلْهِمُهَا تَارَةً ، و يُسَائِلُهَا تَارَةً أُخْرَى عَن المُخَلِّصِ لاسْتَعَادَةِ مَا يَمْتَلِكُ تَارِيْخِيًّا، ويَنْتَمِيَ إِلَيه وُجْدَانِيًّا ،ويُعْنِي الأَنْدَلُسَ الَّتِي يَنْسِبُ ذَاتَهُ إِلَيْهَا ؛فَالْمَسْأَلَةُ لَدَيْهِ ، أَوْ الأَنْدَلُسِ تَحْدِيْدًا مَحْسُومَةٌ فِي نِطَاقِ " الفَقْدُ لَا التَّخَلِّي " .

البَطَلُ طَارِقُ بن زِيَادٍ :المُطَالِعُ لِقَصَائِدِ الشَّاعِرِ فَوْزِي عِيْسَى يَجِدَهُ فِي مُجْمَلِ مَوْضُوعَاتِهِ ـ عَلَى تَنَوُّعِهَا ، ومَعَ إِسْهَابِهِ فِي وَصْفِ الحَالِ والهُمُومِ ـ يَتَمَيَّزُ بِمَيْزَةٍ ؛ وهِيَ عَدَمُ تَخَلِّيْهِ عَنْ الأَمَلِ بَلْ تَشْعُرُ أَنَّهُ يَتَشَبَّثُ بِهِ تَشَبُّثًا

إِيْجَابِيًّا، وكَأَنَّهُ يبَثُّهُ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ نُفُوسِ المُتَلَقِّيْنَ؛ حَيْثُ تَجِدُ خَوَاتِيْمَ قَصَائِدِهِ دَوْمًا تَنْفُثُ الأَمَلَ فِي انْتِظَارِ غَدٍ مُشْرِقٍ وفَجْرٍ اَبْلَجَ . و مِنْ ثَم يَتَسَاءَلُ فِي نَبْرَةٍ يَعْلُو الأَمَلُ فِيْهَا عَلَى الشَّكِ ؛ بِدَلِيْلِ إِسْهَابِهِ فِي وَصْفِ حَالَةِ الأَمَلِ ومَلَامِحِهِ عَنْ زَمَنْ العَوْدَةِ لاَ لِلمَكَانِ فَحَسْب بَل لِلإِرَادَةِ العَرَبِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ الَّتِي أَنْجَزَتْ حَضَارَةً دَامَتْ مَا يَقْرُبُ مِن الثَّمَانِيَةِ قُرُونٍ ، ويَتَبَدَّى هَذَا التَّصَوّرُ مُتَّشِحًا بِغُلَالَةٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ فِي خَاتِمَةِ قَصِيْدَتِهِ "الطَّرِيْقُ إِلَى طُلَيْطِلَةَ "؛ إِذْ يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ طَارِقَ لِيَبُثَّ الحَمَاسَ ،ويُحَقِّقَ الانْتِصَارَ، ومَعَهُ السَّنَابِلُ ورَايَاتُ السَّلَامِ والأَمَانِ ، حَتَّى لَوْ أَتَى هَذَا الأَمَلُ عَلَى سَبِيْلِ الاسْتِفْهَامِ ، فَهُوَ بَعْدُ يَأْمَلُ ولَكَ أَنْ تُتَابِعَ إِصْرَارَهُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مُتَوَالِيَةِ أَفْعَالِ المُضَارِعِ الَّتِي تَعْكِسُ الإِرَادَةَ الفَاعِلَةَ والدَّيمُومَةِ (يَفْتَدِيْكِ / يَعُودَ / يَجْمَعَ / يَحْرِقَ/ يُشْعِلَ/ يَعُودُ)، يقول :

لا شَيءٌ يَفْتَدِيك
غَيْرُ أَنْ يَعُودَ طَارِقُ
فَيَجْمَعَ الكَتَائِبَ المُهَلْهَلَهْ
ويَحْرِقَ السَّفائِنَ الَّتِي تَآكَلَتْ
ويُشْعِلَ الحَمَاسَ فِي المُقَاتِلَهْ
فَهَل يَعُودُ - بَعْدُ - يَا مَدِيْنَتِي
وفِي يَدَيْهِ سَيْفُهُ وسُنْبُلَهْ ؟ (٧٧).

و يَقْتَنِعُ الشَّاعِرُ بِأَنَّ الأَنْدَلُسَ وَطَنٌ لَهُ ولِلْعَرَبِ ، وأَنَّ الفَقْدَ لَهُ حَالَةٌ طَارِئَةٌ مَهْمَا تَطَاوَلَتْ الأَزْمِنَةُ ، فَالأَنْدَلُسُ الوَاحَةُ السَّكَنُ ، والوَعْدُ المُسْتَحَقُ لأُمَّتِهِ الَّتِي بَذَلَتْ الغَالِيَّ مِن دِمَاءِ بَنِيْهَا فِي سَبِيْلِهَا، وسَطَّرَتْ أَسْمَاءٌ خَالِدَةٌ عَلَى صَفَحَاتِ تَارِيخِ الأَنْدَلُسِ فَرِيدَ صَنِيْعِهَا ،ومَا مِن جِدَالٍ فِي تَسَنُّمِ القَائِدِ الفَاتِحِ " طَارِقُ بِنُ زِيَادٍ " قَائِمَةِ المُخْلِصِيْنَ؛ فَهُوَ الفَاتِحُ الأَوَّلُ رَمْزُ الإِرَادَةِ والظَّفْرِ، والشَّاعِرُ . بِالطَّبْعِ . يُوقِنُ بِاسْتِحَالَةِ عَوْدَةِ البَطَلِ طَارِقَ بْنِ زِيَادٍ لَكِنَّهُ يَعْنِي مَنْ عَلَى شَاكِلَتِه وسَمْتِهِ - فِي عَصْرِ الشَّاعِرِ - مِمَّن يُؤْمِنُ بِرِسَالَةٍ، ويَحْمِلُ السَّيفَ رَمْزَ القُوَّةِ والفِعْلِ، ويَحْمِلُ مَعَهُ السُّنْبُلَةَ رَمْزَ السَّلامِ والحَقِّ، فَقُوَّةُ الأُمَّةِ فِي

الاعْتِقَادِ والعَمَلِ لا الاسْتِسْلَامِ والتَّوَاكُلِ مِمَّا أَدَّى بِهَا إِلَى الهَلْكَةِ المُزْرِيَةِ ، ومِنْ ثَم يَتَسَاءَلُ الشَّاعِرُ فِي نِهَايَةِ سُطُورِ قَصِيْدَتِهِ مُسْتَفْهِمًا عَنْ عَوْدَةِ طَارِقِ أَوْ قُلْ: صِنْوُ طَارِقِ ، وكَأَنَّهُ بِاسِتِفْهَامِهِ يَتْرُكُ بَابَ قَصِيْدَتِهِ مُشْرَعًا عَلَى الأَمَلِ فِي العَوْدَةِ عَلى الرَّغْمِ مِنْ عَدَمِيَّةِ المَشْهَدِ الوَاقِعِيّ وقَتَامَتِهِ !.

ويَسْتَوقِفُ الشَّاعِرُ الرَّمْزَ التَّارِيْخِيَّ البَطَلَ طَارِقَ بْنَ زِيَادٍ وَيُحَاوِرَهُ ؛ لأَنَّ الشَّاعِرَ يَفْتَقِدُ فِي زَمِنِهِ المُعَاصِرِ البُطُولَةَ الفَاعِلَةَ ، وَ لَا يَسْتَشْعِرُ فِي وَاقِعِهِ إِلَّا الضَّعْفَ والخَوَارَ المُحْدِقِ بِهِ ؛ (فَالسّيُوفُ قَدْ أَصَابَهَا الكَلَالُ ، والخُيُولُ فِي العَرَاءِ مُهْمَلَةٌ !!) ومِنْ ثَم يَحْظَى طَارِقُ بِمَكَانَةٍ لَدَى الشَّاعِرِ وغَيْرِهِ مِنْ الشُّعَرَاءِ المُعَاصِرِيْنَ، وكَأَنَّهُ يَسْتَمِدُّ مِنْ رَحِيْقِ بُطُولَتِهِ المَدَادَ والمَدَدَ لِمُوَاجَهَةِ الحَاضِرِ ومَآزِقِهِ ، يَقُولُ مُتَسَائِلاً:

مِنْ أَيْنَ نَبْدَأُ المَسِيرُ يَا طُلَيْطِلَهْ
وطَارِقُ يغيبُ ،
والسُّيُوفُ قَدْ أَصَابَهَا الكَلَالُ
والخُيُولُ فِي العَرَاءِ مُهْمَلَهْ ؟ ! (٧٨) .

يَتَسَاءَلُ الشَّاعِرُ فِي غَيَاهِبَ مِن حَيْرَةِ الحَاضِرِ وانْتِكَاسَاتِهِ بَاحِثًا عَنْ طَرِيْقٍ لِلْخَلَاصِ، وَلَا يَسعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَوَجَّهَ بِسُؤْلِهِ إِلَى المُخَلِّصِ / طَارِقَ ، الَّذِي يَرَاهُ هُوَ الآَخَرُ آخِذًا فِي الأُفُولِ، فَقَدْ مَضَى زَمَنٌ طَوِيْلٌ عَلَى انْتِصَارَاتِهِ ، والشَّاعِرُ هُوَ الآَخَرُ لَحِقَتْ بِهِ وبِوَاقِعِهِ عِدَّةُ كَبَوَاتٍ، بَاتَتْ تُبَاعِدُ بَيْنَهُ وزَمَنِ النَّصْرِ مُدَّةَ طَارِقَ، ويُجَيْدُ الشَّاعِرُ التَّصْوِيْرَ والكِنَايَةَ عَنْ تَطَاوُلِ هَذِهِ الانْكِسَارَاتِ عَلَى الانْتِصَارَاتِ، وطُوُلِ أَمدِهَا زَمَنِيًّا مِن خِلَالِ تَعْبِيْرِهِ (السُّيُوفُ أَصَابَهَا الكَلَالُ)؛ فقَدْ لَحَقَ العِيُّ بِهَا ،و وَهَنَتْ شَفَرَاتُهَا نَظَرًا لِأَنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ مُنْذُ زَمَنٍ ،وتَعْبِيرُهُ (الخُيُولُ فِي العَرَاءِ مُهْمَلَةٌ) كِنَايَةٌ عَنْ أَنَّهَا نَفَرَتْ فَلَا سَائِسَ، أَوْ مُرَوِّضَ لَهَا يَمْسِكُ بِزِمَامِهَا كِنَايَةً عَنْ افْتِقَادِ القَائِدِ / المُخَلِّصِ .

وهَكَذَا تَحْمِلُ الأَنْدَلُسُ فِي الذَّاكِرةِ الشِّعْرِيَّةِ العَرَبِيَّةِ رُوحَ المُفَارَقَةِ ؛ فَهِيَ تَجْمَعُ بَيْنَ مَشْهَدَيْنِ ؛ الصُّورَةُ الأُوْلَى : صُورَةُ القُوَّةِ والتَّحَدِّيّ والإِيْمَانِ والإِرَادَةِ

والمَجْدِ ،والصُّورَةُ الثَّانِيَةُ : صُورَةُ الضَّعْفِ والتَّخلِّيّ والانْهِزَامِيَّةِ والضَّيَاعِ، والغُرْبَةِ والاغْتِرَابِ مَعًا . فَالزَّمَانُ يَطْوِي بِقُوَتِهِ صَفَحَاتِ الأَقْوِيَاءِ ، ولَكِنَّ الشَّاعِرَ فَوزِي عِيسى مِثْلُ مُجَايِلِيهِ مِن الشُّعَرَاءَ يَسْتَلْهِمُ جَمِيْعُهُم هَذَا الزَّمَنَ الأَنْدَلُسِيَّ فِي صُورَتِهِ الأُولَى المُشْرِقَةِ زَمَنَ الفَتْحِ لَا الزَّوَالِ، وبَاتَ الثِّقْلُ الإِبْدَاعِيُّ لِقَصَائِدِهِم فِي هَذَا المِضْمَارِ؛ لأَنَّهُم تَجَرَّعُوا العِبْرَةَ مِن السَّالِفِيْنَ وَمِنْ ثَم يَلْفِظُونَ الصُّورَةَ الثَّانِيَةَ الانْهِزَامِيَّةِ لِلأَنْدَلُسِ .

ولمَّا كَانَ طَارِقُ بنُ زِيَادٍ رَمْزًا تَارِيْخِيًّا ثَقِيْلًا فِي مِيْزَانِ التَّارِيْخِ وأَحْدَاثِهِ؛ فَهُوَ طَارِقُ البَحْرِ، والجَبَلِ(٧٩)، الفَاتِحِ المُظَفَّرِ فَاتِحُ الأَنْدَلُسِ وشُعْلَةِ المَجْدِ وجَذْوَتِهَا الَّتِي تَضْطَرِمُ لِتُلْهِمَ مَنْ مَعَهُ ومَنْ بَعْدُهُ ، فَقَدْ بَاتَ جَدِيْرًا بِاسْتِدْعَاءِ الشَّاعِرِ لَهُ . غَيْرَ مَرَّةٍ . رَغْبَةً فِي بَثِّ رُوحِ الأَمَلِ، وبَعْثًا لِلدَّورِ البُطُولِيّ فِي رِجَالَاتِ أُمَّتِهِ مِنْ جَدِيْدٍ، يَقُولُ :

هَذِي خُيُولُ طَارِقٍ تُعَاوِدُ الصَّهِيلْ
وصَوتُهُ يُزَلْزِلُ البِطَاحَ والسُّهُولْ
ـ البَحْرُ مِنْ وَرَائِكُم
وأَسْهُمُ العَدُوِ فِي صُدُورِكُم
ولَيْسَ ثَمَّ غَيْرُ النَّصْرِ مِنْ بَدِيْلْ . (٨٠) .

<u>الأميرُ أَبُو عَبْدُ اللهِ الصَّغِيْرِ:</u> و شَخْصِيَّةُ هَذَا الأَمِيرِ(٨١) مِنْ أَمْيَزِ الرُّمُوزِ التَّارِيْخِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ، وهُوَ آخِرُ أُمَرَاءِ غَرْنَاطَةَ ،وقَدْ اُضْطُرَّ إِلَى تَسْلِيمِهَا إِلَى فِرْنَانْدَ و إِيْزَابِّلَا مُقَابِلَ أَمَانِ أَهْلِهَا وحُرِّيَةِ العِبَادَةِ ، وكَانَ مَعَهُ وَالِدَتُهُ وزُوْجُهُ وأَوْلَادُه٨٩٧ هـ ، وعِنْدَمَا أَلْقَى آخِرَ نَظْرَةٍ عَلَى قَصْرِهِ بَكَى أَسَىً وحُزْنًا، وزَفَرَ زَفْرَةَ الكَمَدِ فَوْقَ رَبْوَةٍ ظَلَّتْ مَوْجُودَةً إِلى الآنَّ ،وانْتَقَلَ وأُمُّهُ عَائِشَةُ إِلَى المَغْرِبِ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى " فَاس"، و هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ بِأَبْعَادِهَا التَّارِيْخِيَّةِ وظِلَالِهَا النَّفْسِيَّةِ . مَا بَيْنَ أُبَّهَةِ المُلْكِ وذُلِّ زَوَالِهِ، والاسْتِسْلَامِ لِلعَدوِ مُقَابِلَ الأَمَانِ لِلأَهْلِ . لَمْ يَفُتْ تَأْثِيْرُهَا مِخْيَالَ فَوْزِي عِيْسَى الشِّعْرِيِّ فَدَمَجَ هَذَا المَشْهَدَ الدِّرَامِيَّ الذِّرْوِيَّ فِي

النَّسِيْجِ الشِّعْرِيِّ لِقَصِيْدَتِهِ ذَاتِ المِفْتَاحِ الأَنْدَلُسِيِّ ـ أَعني عَتَبَةَ النَّصِ ـ المُعَنْوَنَةِ " زَفْرَةُ العَرَبِيِّ الأَخِيْرَةِ " (٨٢)، ويَقُولُ فِيْهَا :

مِن خَيْمَةٍ صَغِيرةْ
كَانَتْ بِحَجْمِ الكَوْنِ والسَّماءْ
أَكْتُبُ فِي الأَوْرَاقِ القُرْمُزِيَّةِ الأَخِيْرَةْ
عَنْ النِّهَايَةِ المَرِيْرَةْ
تَقُولُ أُمِّي ..وَاحَتِي ومَوْطِنِي
وفِي عُيُونِها أَسْتَحْضِرُ الخَنْسَاءْ
اِبْكِ كَمَا بَكَتْ مِنْ قَبْلِكَ النِّسَاءْ
(أَعْطَيْتُ لِلغَازِيِّ مَفَاتِيْحَ المَدِيْنَةِ العَرِيْقَةْ
فِي عَتْمَةِ المَسَاءْ
ورُحْتُ فِي إِغْمَاءَةٍ عَمِيْقَةْ
ونَوْبَةٍ طَوِيْلَةٍ مِن البُكَاءْ
فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِن خِيَارْ
بَعْدَ انْدِحَارِ الجُنْدِ وانْتِفَاضَةِ الإِمَاءْ) (٨٣).

ويُؤطِّرُ السَّمْتُ السَّيْرُ الذَاتِيّ الصُّورَةَ الكُلِّيَّةَ المُمْتَدَّةَ فِي أَبْيَاتِ القَصِيْدَةِ ؛ حَيْثُ يَفْتَتِحُ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى بِمَشْهَدٍ رَئِيْسٍ يَسْتَدْعِي مَشَاهِدَ جُزْئِيَةً ذَاتَ مَغْزَى، وَيَنْسِجُهَا بِتَفَاصِيْلِهَا المُعَبِّرَةِ **بِالصَّوْت** (تَقُولُ/ بُكَاءٌ/ اِبْكِ /انْتِفَاضَة/ صَوتُهَا/الطَّروبُ/الصَّهِيل/ تُعاوِدُ/ تُشَنِّفُ/ الآذَان/يضْحَكن/أَستَصْرِخُ / وَصَفتُ /يَشْجُبُون/لم يُجِبْ)، **وباللَّونِ** (عُيُونٌ / عَتْمَةٌ/ قُرْمُزِيَّةٌ(٨٤)/ جُمَانُ/ المُزَرْكَش/ الدِّمَقس)، **وبالمَكَانِ** (خَيْمَةٌ/ كَوْنٌ/ سَمَاءٌ/ وَاحَةٌ/ مَوْطِنٌ/ مَدِيْنَةٌ/ قُرطُبة / غَرنَاطة/ البِطَاح/ السُّهُول / البَحْرُ/ مشرِقًا/ مغرِبًا) ، **وبالزَّمَانِ** (قَبْلُكَ / نَوْبَةٌ / رُحْتُ/ مَسَاءٌ/ نِهَايَةٌ، مَضَىَ / زَمَان،)،**وبالأَبْعَاد** (صَغِيْرَةٌ/ حَجْمٌ/ عَمِيْقَةٌ/ طَوِيْلَةٌ / عَرِيْقَةٌ/ عَظِيْمَةٌ/ ضِقْن/ الطَّوِيل/ زَحْمَة) ، **وبالحَرَكَةِ** (أَكْتُبُ / أَعْطَيتُ / هَوَتْ / تمَدَّدَتْ/أَرْعَدَتْ / وَأَبْرَقَتْ/ وَجَادَتْ/ تَخُطُّ/ يَسْفُرْن/ يَرفُلُون)،

وفِي المَشْهَدِ الأَوَّلِ يَتَخَيَّلُ الشَّاعِرُ أَنَّ الأَمِيْرَ يَشْرَعُ فِي كِتَابَةِ مُذَكِّرَاتِهِ بَعْدَ أَنْ قُوِّضَ مُلْكُهُ و سَلَّمَ غَرْنَاطَةَ ورَحَلَ . فَمَاذَا تُرَاهُ قَائِلاً عَنْ نَفْسِهِ وقَوْمِهِ ؟ ! عِنْدَئِذٍ يَضَعُ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ رُؤَاهُ وآرَاءَهُ عَلَى لِسَانِ الأَمِيْرِ المُخْطِيء النَّادِمِ النَّاصِحِ لِلْمُعْتَبِرِ، وقَدْ بَدَأَ الأَمِيْرُ فِي اسْتِعْرَاضِ صَفَحَاتٍ مِنْ تَارِيْخِ الأَنْدَلُسِ بِهَدَفِ التَّقْيِيْمِ والإِفَادَةِ ، ولُجُوءِ الشَّاعِرِ المُعَاصِرِ إِلَى تَقْنِيَةِ الحَكْيِ يَمُتُّ بِشِكْلٍ أَوْ بِآخَرٍ إِلَى الأَحْدَاثِ الأَنْدَلُسِيَّةِ ؛ حَيْثُ ذَكَرَتْ الرِّوَايَاتُ التَّارِيْخِيَّةُ عَنْ هَذِهِ الحِقْبَةِ أَنَّ الأَمِيْرَ " أَبُو عَبْد اللهِ الصَّغِيْرِ " سجَّلَ كِتَابًا يَرْوِي فِيْهِ الأَحْدَاثَ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ حَتَّى سُقُوطِ غَرْنَاطَةَ ، وبَدَتْ إِفَادَةُ الشَّاعِرِ مِنْ ثَقَافَتِهِ الأَكَادِيْمِيَّةِ ودِرَايَتِهِ بِتَفَاصِيْلِ تَارِيْخِ الأَنْدَلُسِ؛ مِنْ قَبِيلِ هَذِهِ اللَّفْتَةِ الدَّقِيْقَةِ حِيْنَ وَصَفَ الشَّاعِرُ فَوزِي عِيسَى الأَوْرَاقَ الَّتِي يُدَوِّنُ فِيْهَا كَيْفِيَّةَ النِّهَايَةِ لِمَمْلَكَةِ غَرْنَاطَةَ بِأَنَّ لَوْنَهَا قُرْمُزِيٌّ (أَكْتُبُ فِي الأَوْرَاقِ القُرْمُزِيَّةِ)؛**حَيْثُ اخْتَارَ الشَّاعِرُ اللَّونَ القُرْمُزِيَّ وهُوَ يَرْمُزُ لِلأَوراقِ المُسْتَخْدَمَةِ فِي بَلاَطِ بَنِي نَصْر مِن مُلُوكِ غرنَاطَةَ** ، وقَدْ تَمَّ العُثُورُ عَلَى مَخْطُوطٍ فَرِيدٍ مِنْ نَوْعِهِ عَام ١٩٣١م ، ومُحْتَوَاهُ تَسْجِيلٌ لِحَيَاةِ المَلِكِ الإِسْلَامِي الأَخِيْرِ فِي بِلَادِ الأَنْدَلُسِ سَابِقًا . أَسْبَانْيَا حَالِيًا وهذا طبقًا لرواية الكَاتِبُ الإِسْبَانِيُّ الشَّهِيْرُ"أَنْطُونْيُوغَالَا" Antonio Gala الذي اطَّلَعَ عَلَى هَذَا المَخْطُوطِ ـ على حدّ تعبيره في روايته ـ ونَسَجَ مِنْ خِلَالِهِ رُوَايَةَ (المَخْطُوطُ القُرْمُزِيُّ : يَوْمِيَّاتُ عَبْدِ اللهِ " عَبْدُولُ "الصَّغِيرِ آخِرِ مُلُوكِ الأَنْدَلُسِ) (٨٥) ، وفِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ يَضَعُنَا "أَنْطُونْيُو غَالَا " أَمَامَ شَخْصٍ آخَرٍ غَيْرَ الَّذِي عَرِفْنَاهُ وغَيْرَ الَّذِي وَقَعَتْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ التَّارِيْخِ: إِنَّهُ شَخْصِيَةٌ مِنْ لَحْمٍ ودَمٍ تَعِيْشُ دِرَامَا الحَيَاةِ، شَخْصٌ يَتَأَمَّلَ فِي تَفَاصِيلِ السُّقُوطِ ،وهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ التَّارِيْخَ سَيَضَعُ عَلَى عَاتِقِهِ جُلَّ أَسْبَابِ الهَزِيْمَةِ لَكِنَّ الكَاتِبَ " غَالا " أَتَاحَ لَهُ فُرصَةً لِيَعْرِضَ الأُمُورَ فِي حيَادِيَّةٍ مَا لَهُ وَ مَا عَلَيْهِ ، وهَكَذَا أَرَادَ الكَاتِبُ الأَسْبَانِيُّ أَنَّ يَعْرِضَ التَّارِيْخَ مِن وُجْهَةِ نَظَرِ المُنْهَزِمِ لا المُنْتَصِرِ كما أَكَّدَ عبدُ الله الصَّغِيرِ بِذَاتِه عَلَى رَغْبَتِهِ فِي عَرْضِ الأَمْرِ مِن وُجْهَةِ نَظَرٍ إِنْسَانِيَّةٍ لا مُلُوكِيَّةٍ ، وبَعِيْدَةٍ عَنْ سَمْتِ غَالِبِيَّةِ المُؤَرِّخِينِ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ بِمِدَادِ فِكْرِ المُنْتَصِرِ(٨٦). وَسُمِّيَتْ الرُّوَايَةُ بِالمَخْطُوطِ

القُرْمُزِيّ لِأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ الصَّغِيرِ كَتَبَ رُوَايَتَهُ عَلَى أَوْرَاقٍ قُرْمُزِيَّةٍ ، وهِيَ أَوْرَاقُ أَمَانَةِ الدَّوْلَةِ فِي الحَمْرَا بِغَرْنَاطَةَ(٨٧)، ويُشِيْرُ"غَالَا" إِلَى أَنَّهُ عُثِرَ عَلَى هَذِهِ الأَوْرَاقِ مَدْفُونَةً فِي فَاسَ وهِيَ المَدِيْنَةُ الأَخِيْرَةُ الَّتِي اسْتَقَرَّ فِيْهَا وتُوُفِّيَ فِيْهَا ، وهَكَذَا وَظَّفَ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى هَذِهِ المَعْلُومَاتِ وعَرَضَهَا مُكَثَّفَةً مِنْ خِلَالِ سِيمِيُولُوجِيَّة اللَّونِ القُرْمُزِيّ ،وحَمَلتْ لَفْظَةُ (القُرْمُزِيُّ) طَاقَةً تَعْبِيْرِيَّةً فِسْيُولُوجِيَّةً مُتَعَلِّقَةً بِاللَّونِ وأَثَرِهِ النَّفْسِيّ(٨٨)،وكَذَا كَانَتْ ذَاتَ دَلَالَةٍ مَعْلُومَاتِيَّةٍ قَدِيْمَةٍ وحَدِيْثَةٍ، فَالقَدِيْمَةُ :تَارِيْخِيَّةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِالأَنْدَلُسِ (أَوْرَاقُ أَمَانَةِ الحَمْرَا) ، و تُشِيْرُ الحَدِيْثَةُ : إِلَى رُوَايَةِ " أَنْطُونْيُو غَالَا " الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ سُقُوطِ غَرْنَاطَةَ، والأَحْدَاثِ الَّتِي مَرَّتْ بِالأَمِيرِ الأَخِيرِ، وقَدْ يَجُوزُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ أَنْ نَعُدَّ القَصِيْدَةَ بِشَكْلٍ أَوْ آخَرٍ تَتَنَاصُّ مَعَ رُوَايَةِ غَالَا؛ مِنْ حَيْثُ الاشْتِرَاكِ فِي: السَّمْتِ السَّيْرِ ذَاتِيّ، والبَطَلِ في العَمَلَيْنِ هو(الأَمِيرُ عَبدُ اللهِ الصَّغير)؛ إِلَّا أَنَّ أَحَدَ العَمَلَيْنِ شِعْرِيٌّ والآخَرُ نَثْرِيٌّ.

ومَعَ سَلاسِةِ الأَسْطُرِ الشِّعْرِيَّةِ إِلاَّ أَنَّ الشَّاعِرَ لَجَأَ إِلَى المُمَاهَاةِ بَيْنَ الرُّمُوزِ أَوْ قُلْ العُصُورَ، فَاعْتَمَدَ عَلَى رَمْزٍ رَئِيْسٍ ،وهُوَ (**الأَمِيْرُ عَبْدُ اللهِ الصَّغِيْرِ، ووَالِدَتِهِ عَائِشَةَ)، وهُمَا رَمْزَانِ أَنْدَلُسِيَّانِ ، وضَفَّرَ مَعَهُمَا (الخَنْسَاءُ) الرَّمْزَ المُخَضْرَمَ ،وكَانَ الإِسْقَاطُ رَمْزًا لِعَصْرِ الشَّاعِرِ**(٨٩)، وكَأَنَّ الشَّاعِرَ هَدَفَ إِلَى اسْتِثْمَارِ تَبِعَةِ التَّخَاذُلِ والتَّفْرِيْطِ الَّتِي سَتَظَلُّ تُلَاحِقُ شَخْصَ الأَمِيْرِ" أَبُو عَبْد اللهِ الصَّغِيْرِ" تَارِيْخِيًّا ، ومَا كَانَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةٍ لَهُ ولِغَرْنَاطَةَ مِن ذِهَابِ مُلْكٍ وسُقُوطِ خِلَافَةٍ ، فَتَجَرَّعَ أَحَاسِيْسَ الانْكِسَارِ والنَّدَمِ والحُزْنِ الأَسِيْفِ الَّذِي لايُفْلِحُ جَبْرٌ مَعَهُ ولَا إِصْلَاحٌ ،وهُنَا أَجَادَ الشَّاعِرُ حِيْنَ اسْتَحْضَرَ أَيْقُونَةَ الحُزْنِ العَرَبِيّ فِي الجَاهِلِيَّةِ والإِسْلَامِ الَّتِي فَقَدَتْ إِخْوَتَهَا وبَنِيْهَا، فَقَضَتْ حَيَاتَهَا تَبْكِيْهُم جَمِيْعًا . مَعَ الإِقْرَارِ بِاخْتِلافِ إِثَابَةِ المَوْتِ فِي الجَاهِلِيَّةِ وعصبية القبيلة ،والاسْتِشْهَادِ فِي الإِسْلَامِ والجهاد في سبيل العقيدة؛ لِأَنَّ المَغْزَى هُنَا هُوَ الحُزْنُ الَّذِي يَعْقُبُ المَوْتَ لا بَوَاعِثُهُ . فثَمَّةُ اسْتِحْضَارٌ مُرَكَّبٌ؛ فَالشَّاعِرُ المُعَاصِرُ اسْتَحْضَرَ لِوَاقِعِهِ المُتَخَبِّطِ (**عَبْدُ اللهِ الصَّغِيْرِ**) **رَمْزًا لِلتَّقَاعُسِ** ،*أَمَّا عَبْدُ اللهِ الصَّغِيرِ بِدَوْرِهِ*

اسْتَحْضَرَ **(الخَنْسَاءُ)** رَمْزًا **لِعَاقِبَةِ التَّقَاعُسِ** . عَلى المُسْتَوى الشُّعُورِيّ . والمَعْنِيُّ هُنَا حَالَةُ الحُزْنِ الَّتِي تَتَجَسَّدُ فِي شَخْصِيَّةِ الخَنْسَاءِ بِوَصْفِهَا (تِيْمَةُ الحُزْنِ) العَرَبِيَّةِ الأَشْهَرِ، أَوْ قُلْ صُورَتَهَا الَّتِي رَآهَا فِي عَيْنِ الأُمِّ عَائِشَةَ الَّتِي مَآلَهَا أَنَّهَا سَتَبْكِيهِ كَمَا بَكَتْ الخَنْسَاءُ بَنِيْهَا، وجَعَلَ الصَّوْتَ لِعَائِشَةَ .

و خِلَالَ القَصِيْدَةِ اسْتَدْعَى الشَّاعِرُ **قَوْلَةً شَائِعَةً** نَسَبَتَهَا الرِّوَايَاتُ إِلَى "**عَائِشَةُ** " **وَالِدَةِ الأَمِيْرِ** "**أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَّغِيرِ** " وَقْتَ خُرُوجِهِ مِنْ غَرْنَاطَةَ و قَصْرِ الحَمْرَاءِ بَعْدَ أَنْ سَلَّمَ مَفَاتِيْحَ المَدِيْنَةِ ، وهِيَ حِيْنَ رَأَتْ حُزْنَهُ ونَدَمَهُ كَانَتْ قَالَتُهَا:((**أَجَلْ فَلْتَبْكِ كَالنِّسَاءِ مُلْكًا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُدَافِعَ عَنْهُ كَالرِّجَالِ**)) ([٩٠]) ؛ حَيْثُ يَفِيدُ مِنْ هَذَا القَولِ المُتَعَالِقِ بِأَحْدَاثٍ مُؤْلِمَةٍ فِي ذِهْنِيَّةِ العَقْلِ الجَمْعِيّ العَرَبِيّ ـ عَلَى الأَقَلّ لَدَى النُّخْبَةِ. ويُدْمِجُهُ فِي بِنْيَةِ نَصِّهِ الشِّعْرِيّ بِوَصْفِهِ(دَالَّةٌ) عَلَى الحُزْنِ المَمْزُوجِ بِالنَّدَمِ عَاقِبَةً لِلتَّقْصِيْرِ فِي الأَدَاءِ المَنُوطِ بِالمَرْءِ .وهَكَذَا يُقَرِرُ الشَّاعِرُ أَنَّ الأَلَمَ تَارِيْخِيًّا مِنْ نَصِيْبِ أُمَّتِهِ حِيْنَ اسْتَمْرَأَتْ الاسْتِسْلَامَ، ومِنْ ثَمَّ بَدَا وكَأَنَّهُ يُحَذِّرُ عَبْرَ اسْتِحْضَارِ هَذِهِ الرُّمُوزِ مِنْ سُوءِ العَاقِبَةِ الوَخِيْمَةِ لَوْ ظَلَّتْ أُمَّتُهُ عَلَى هَذِهِ الحَالِ لا تَعْتَبِرُ مِنْ تَارِيْخِهَا فِي الأَنْدَلُسِ المَفْقُودِ.

وَ أُمَرَاءُ الطَّوَائِفِ ([٩١]) مِنْ الرُّمُوزِ التَّارِيْخِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ المُمَيَّزَةِ ، ومِنْ أَشْهَرِهِم **دَوْلَةُ بَنِي عَبَّادَ**([٩٢])،ومِنْ أُمَرَائِهَا **المُعْتَضِدُ**([٩٣])،ووَلَدُهُ **المُعْتَمِدُ**([٩٤])،وقَدْ كَانَا مِنْ أَعْلَامِ مُلُوكِ دُوَلِ الطَّوَائِفِ، لَكِنْ يَنْتَهِي مُلْكُهُمَا لِضَعْفِهِمَا وانْغِمَاسِ الأَخِيْرِ فِي التَّرَفِ، ولِشَغْفِهِ بِأُبَّهَةِ البَلَاطِ، وانْشِغَالِهِ بِضَمِّ النُّخْبَةِ مِنْ الشُّعَرَاءِ والأُدَبَاءِ إِلَيْهِ فِي مُقَابِلِ انْصِرَافِهِ عَنْ تَأْمِيْنِ الفُتُوحَاتِ، الَّتِي قَامَ بِهَا وَالِدُهُ المُعْتَضِدِ ، ومِنْ ثَمّ ضَعُفَ عَنْ مُوَاجَهَةِ خُصُومِهِ مِنْ النَّصَارَى، وكَذَا كَانَ الحَالُ مِنْ التَّقَاعُسِ يَعُمُّ مُلُوكَ دُوَلِ الطَّوَائِفِ،وكَانَ الفُقَهَاءُ فِي الأَنْدَلُسِ قَدْ دَعَوْا لِتَوْحِيْدِ دُوَلِ الطَّوَائِفِ، ونَبْذِ الخِلَافِ لِصَدِّ العَدُوِّ المُشْتَرَكِ، إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ لَمْ تُفْلِحْ، وقَرَّرَتْ مُلُوكُ الطَّوَائِفِ دَعْوَةَ المُرَابِطِيْنَ لِنَجْدَتِهِم ودَخَلَ جَيْشُ المُرَابِطِيْنَ الأَنْدَلُسَ([٩٥])، وتَقَدَّمَ المَلِكُ الأَسْبَانِيُّ "أَلْفُونْسُو" بِقُوَاتِهِ وبِالمُتَطَوِّعِيْنَ

إِلَى حَيْثُ يُعَسْكِرُ المُرَابِطُونَ، وجَرَتْ مَعْرَكَةُ الزَّلَّاقَةُ فِي ٤٧٩هـ ،وانْتَصَرَ ابْنُ تَاشْفِينَ فِيْهَا، ثُمَّ دَخَلَتْ الأَنْدَلُسُ فِي حُكْمِ المُرَابِطِيْنَ .

وأَفَادَ الشَّاعِرُ فَوْزِي مِنْ قِرَاءَةِ التَّارِيْخِ - الَّذِي فِي وُجْهَةِ نَظَرِهِ يُعِيْدُ نَفْسَهُ - فَيَنْقُلُ أَحْدَاثَهُ مِنْ إِطَارِ التَّارِيْخِيِّ المُتَحَقِّقِ حَدَثًا إِلَى حَيِّزِ الشِّعْرِيِّ المُتَوَقَّعِ حَدْسًا، مُتَنَاصًا مَعَ الأَحْدَاثِ التَّارِيْخِيَّةِ ومُعْتَبِرًا مِنْ حَالَةِ تَقَاعُسِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ وفُرْقَتِهِم ،ومُحَاوَلَتِهِم الإِصْلَاحِ بَعْدَ فَوْتِ الأَوَانِ فَبَاءَتْ مُحَاوَلَتُهُم بِالْفَشَلِ وزَالُوا وزَالَتْ خِلَافَتُهُم مِنْ بَعْدِ خِلَافِهِم،فَأَسْقَطَ عَلَى حَالَةِ الأَنْظِمَةِ فِي زَمَنِهِ؛ حَيْثُ قَنَّعَ هَذه الأَنْظمة وَرَاءَ وُجُوهِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ، ومَثَّلَ عَلَى سَبِيْلِ الحَصْرِ بِأَمْيَزِهِمِ؛ وهُمَا مَلِكَا دَوْلَةِ بنِي العَبَّادِ (المُعْتَمِدُ ، والمُعْتَضِدُ)؛ فَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا حَقَّقَاهُ مِنْ تَمَيُّزٍ فِي الحُكْمِ وأُبَّهَةِ المُلْكِ فَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ عَنْهُمَا مَآلَ دُوَلِ الطَّوَائِفِ الأُخْرَى ؛ مِنْ الهَزِيْمَةِ والزَّوَالِ نَتِيْجَةَ اللَّهْوِ الزَّائِدِ والاصْطِرَاعِ والتَّخَاذُلِ أَمَامَ القَضِيَّةِ الكُبْرَى، وهِيَ الجِهَادُ ضِدَّ الإِفْرِنْجَةِ،ولِذَا فَقَدْ تَنَبَّأَ الشَّاعِرُ بِزَوَالِ سَطْوَةِ تِلْكَ الأَنْظِمَةِ المُعَاصِرَةِ، وكَأَنَّ القصيدةَ تَطْرَحُ تَكْوِينَ عَقْلِيَّةِ الأَنْظمةِ القَائِمَةِ عَلَى المُفَارَقَةِ الضِدِّيَّةِ فِي الفِعْلِ مُنْذُ الحِقْبَةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ وَ إِلَى عَصْرِ الشَّاعِرِ؛ ومِن ثَمّ فَهُوَ يُقَدِّمُ العَزَاءَ ويُقِيمُ مَرَاسِمَ الرِّثَاءِ: لِـ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ القُدَمَاءِ / الغَائِبِيْنَ عَنْ مَقْصِدِيَّةِ النَّصِّ/الحَاضِرِيْنَ فِي بِنْيَةِ النَّصّ ،ولِـ أَنْظِمَةِ المُعَاصِرِيْنَ/ الحَاضِرِيْنَ فِي مَقْصِدِيَّةِ النَّصّ / الغَائِبِيْنَ عَنْ بِنْيَةِ النَّصّ ،عَلَى سَبِيْلِ التَّنَبُؤِ بِالعَاقِبَةِ ذَاتِهَا لِأَنَّهُم يَسْلُكُونَ المَسْلَكَ ذَاتَهُ ، يَقُولُ :

أَنْعِي لَكُم دُوَلَ الطَّوَائِفْ
دُوَل التَّمَزُّقِ والتَّشَرْذُمِ والتَّخَالُفْ
أَنْعِي لَكُم تِلْكَ القَبَائِلَ والعَشَائِرِ
والزَّعَانِفْ
هُم سَلَّمُوا لِلرُّومِ أَمْرُهُمُو
ونَامُوا فِي المَتَاحِفِ
وتَنَازَعُوا .. وتَفَرَّقُوا

مَابَيْنَ مَخْصِيٍّ .. وخَائِفْ
وتَوَزَّعُوا مَا بَيْنَ مُعْتَمِدَ ومُعْتَضِدْ
ومَخْلُوفٍ .. وخَالِفْ
أَلْقَابُهُم فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا (٩٦).

وجَدِيْرٌ بِالذِّكْرِ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَنْ أُشِيْرَ إِلَى **تَحَقُّقِ التَّعَالُقِ النَّصِّيِّ أَوْ بِالأَحْرَى فِكْرَةُ النَّصِّ المُوَازِي بَيْنَ العَتَبَةِ وَنَصِّهَا** مَن جَانِبٍ أَوْلٍ ، ومِنْ جَانِبٍ آخَرٍ **ثَمَّةُ مُوَازَةٌ بِيْنَ النَّصِّ وَعَتَبَتِهِ مِن جِهَةٍ** . بِعَدِّهِمَا بِنْيَةً وَاحَدَةً إِنْ جَازَ التَّعْبِيرُ . وَعَتَبَاتٍ نَصِّيَّةٍ وَظِلَالٍ دَاخِلَةً فِي بِنْيَةِ النَّصِّ مِن جِهَةٍ أُخْرَى ؛وَ أَمَّا عَنِ الجَانِبِ الأَوَّلِ إِنَّ المِفْتَاحَ الذَّهَبِيَّ أَوْ العَتَبَةَ في قَصِيْدَةِ فَوْزِي عِيْسَى هُوَ " مَرْثِيَّةُ دُوَلِ الطَّوائِفِ " ، فَإِذَا مَا اتَّفَقْنَا عَلى أَنَّ (دُوَلُ الطَّوَائِفِ) مِنْ بَعْدِ مُسْتَوَاهَا الإِشَارِيِّ الأَلْسُنِيِّ بِوَصْفِهَا دَالاً أَنْدَلُسِيًّا حَاضِرًا فِي البِنْيَةِ النَّصِّيَةِ ؛ فَإِنَّهَا تُمَثِّلُ عَلَامَةً عَلَى غَائِبٍ فِي بِنْيَةِ العَتَبَةِ هُوَ حَاضِرٌ فِي مَقْصِدِيَةِ خِطَابِهَا(٩٧)؛ وهُوَ العَرَبُ المُعَاصِرُونَ ، وَعِنْدَ هَذِهِ النُّقْطَةِ **نَتَّصِلُ بِالجَانِبِ الثَّانِي مِنَ التَّعَالُقِ التَّفَاعُلِيِّ بَيْنَ عِدَّةِ عَتَبَاتٍ تَتَفَقُ إِلَى حَدٍّ بَعِيْدٍ فِي مَقْصِدِ الخِطَابِ ؛ فَقَدْ يَلْفِتُنَا لَفْظُ مَرْثِيَةٍ إِلَى تَعَالُقِهِ مَعَ عُنْوَانِ قَصِيْدَةِ نَزَارَ قَبَّانِيّ الشَّهِيْرَةِ ؛ وهِيَ "مَتَى يُعْلِنُونَ وَفَاةَ العَرَبِ ؟" الَّتِي أَلْقَاهَا فِي عَامِ ١٩٩٦م ، والَّتِي رَدَّ عَلَيْهَا الشَّاعِرُ الوَزِيْرُ غَازِي القُصَيْبِيّ بِقَصِيْدَةٍ عَامِ ٢٠٠٦ مُتَعَالِقًا مَعَ عَتَبَتِهَا ؛ حَيْثُ جَاءَتْ تَحْتَ عُنْوَانِ " مِن غَازِيّ القُصَيْبِي إِلَى نَزَارَ قَبَّانِيّ الَّذِي سَأَلَ: مَتَى يُعْلِنُونَ وَفَاةَ العَرَبِ ؟" وهُمَا بِدَوْرِهِمَا تَعَالَقَتَا مَعَ عَتَبَةِ نَصِّ الشَّاعِرِ فَوْزِي عِيْسَى " مَرْثِيَةُ دُوَلِ الطَّوَائِفِ " مَعَ عَتَبَةِ القُصَيْبِي ونَصِّهِ " مِنْ بَعْدِ تَعَالُقِهَا مَعَ عَتَبَةِ نَصِّ نَزَارَ ونَصِّهَا .**

فَلَئِنْ تَسَاءَلْ نَزَارُ عَنْ " مَتَى يُعْلِنُونَ وَفَاةَ العَرَبِ ؟ " فَلَقَدْ أَجَابَ القُصَيْبِي مُبَاشَرَةً حَيْثُ وَجَّهَ بِقَصِيْدَتِهِ إِلَى نَزَارَ " مِنْ غَازِيّ القُصَيْبِيّ إِلَى نَزَارَ قَبَّانِيّ الَّذِي سَأَلَ :/ مَتَى يُعْلِنُونَ وَفَاةَ العَرَبِ / نَزَارُ أَزُفُّ إِلَيْكَ الخَبَرَ.. / لَقَدْ أَعْلَنُوهَا وَفَاةَ العَرَبِ!/وقَدْ نَشَرُوا النَّعْيَ..فَوْقَ السُّطُورَ /وبَيْنَ السُّطُورِ..وتَحْتَ السُّطُورِ" ،

لِيَرُدَّ فَوزِي عِيْسَى بِدَوْرِهِ مُؤَكِّدًا وَفَاةَ الْعَرَبِ فَوقَ صَفَحَاتِ دِيْوَانِهِ " آخِرُ القَابِضِيْنَ عَلَى الجَمْرِ " مِنْ خِلَالِ إِقَامَتِهِ مَرَاسِمِ العَزَاءِ لِلْعَرَبِ وتَأْبِيْنَهُم فِي بُكَائِيَّتِهِ عَلَيْهِم " مَرْثِيَةُ دُوَلِ الطَّوائِفِ " ! ، وَ جَوَّدَ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى فِي تَمَكُّنِهِ مِنْ نَسْجِ الوَشَائِجِ الإِبْدَاعِيَّةِ بَيْنَ المَاضِيّ والحَاضَرِ، والحَاضِرِ الغَائِبِ / والغَائِبِ الحَاضِرِ؛و مُتَوَسِّلاً بِاسْتِدْعَاءِ الأَنْدَلُسِ مِنْ خِلَالِ قِنَاعٍ تَارِيْخِيٍّ لِيُسْقِطَ عَلَى وَاقِعِهِ لِيَعْتَبِرَ أُنَاسُ حِقْبَتِهِ ولِيُدْرِكُوا كَمْ دَاهَمَهُم الوَقتُ ! ، وكَمْ كَانَ فَوْتُ المَوتِ سَهْلاً لَكِنَّهُمُ تَقَاعَسُوا ومِنْ ثَم اسْتَحَقُّوا مَصَيْرَ دُوَلِ الطَّوَائِفِ .

وبِتِلْكَ **المُتَوَالِيَةِ مِنْ العَتَبَاتِ لِلشُعَرَاءِ الثَّلَاثَةِ** (٩٨)تَكُونُ قَدْ تَحَقَّقَتْ فِكْرَةُ مَنَاصّ "جِيْرَار جِينِيْت" الَّذِي يُعَرِّفَهُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بَنِيْس فِي وُجْهَةِ نَظَرِهِ بِأَنَّهُ " العَنَاصِرُ المَوْجُودَةُ عَلَى حُدُودِ النَّصّ، دَاخِلِهِ وخَارِجَهِ فِي آنٍ، تَتَصِلُ بِهِ اتِّصَالًا يَجْعَلَهَا تَتَدَاخَلُ مَعَهُ إِلَى حَدٍّ تَبْلُغُ فِيْهِ دَرَجَةً مِنْ تَعْيِينِ اسْتِقْلَالِيَتِهِ، وتَنْفَصِلُ عَنْهُ انْفِصَالًا يَسْمَحُ لِلدَّاخِلُ النَّصّيّ، كِبِنِيَةٍ وَبِنَاءٍ، أَنْ يَشْتَغَلَ وَيُنْتِجُ دِلَالِيَّتَهُ"(٩٩)، أَوْ هُوَ مُوَازَاةُ النُّصُوصِ ، الَّذِي أَشَارَ إِلَيهِ الدُّكْتُورُ جَابِرُ عُصْفُور ، وَكَأَنَّهُ يَصِفُ حَالَةَ التَّعَالُقِ الثُّلَاثِيَةِ هَذِهِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ؛ حِيْنَ قَالَ : " وَقَدْ تَغْدُو قَصِيْدَةٌ عَتَبَةً لِقَصِيْدَةٍ ، وَهَكَذَا يَسْتَطِيْعُ العُنْوَانُ إِذَا اخْتِيْرَ بِدِقَّةٍ أَنْ يَنْقِلَنَا مُنْذُ البِدَايَةِ إِلَى عَالَمِ النَّصّ وأَجْوَائِهِ ، وكَأَنَّهُ نَصٌّ مُوَازٍ لِلنَّصّ الأَصْلِيّ " (١٠٠)، وهَذَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُقَرِّبَ حَدْسَ أُفُقِ انْتِظَارِ المُتَلَقِّي نَحْوَ مَدَى تَحْقِيْقِ العُنْوَانِ لِشِعْرِيَّةِ النَّصّ؛بِمَا يَفْتَحُ المَجَالَ في إِطَارِ هَذِه المَقْرُوئِيَّةِ لِلتَّأْوِيلِ تَمَاهِيًا وتَنَاصًّا.

المَبْحَثُ الثَّانِي

الشَّخْصِيَّاتُ الأَدَبِيَّةُ والفِكْرِيَّةُ

تَغْدُو الأَنْدَلُسُ فِي مِخْيَالِ الشُّعَرَاءِ القُدَمَاءِ والمُحْدَثِيْن لَوْحَةً مِنْ إِبْدَاعِ رَسَّامٍ مُلْهَمٍ ، فَهِيَ مَوْئِلُ الجَمَالِ والبَهَاءِ والثَّقَافَةِ والتَّرَفِ، نَعِمَ النَّاسُ بِالعَيْشِ فِي فَيْئِهَا وَ رِيِّهَا زَمَنًا فكانت منارةَ الحضارةِ ونضارةِ الجَمالِ؛و مُنْتَدَى الشِّعْرِ ومَرْفِأَ العِلْمِ، ويَكْفِيْهَا فِي أَحَدِ وجُوهِهَا وُجُودُ (وَلّادَةُ)، إِحْدَى أَظْهَرِ شَخْصِيَّاتِ التَّارِيْخِ الأَدَبِيِّ النِّسْوِيِّ فِي الأَنْدَلُسِ بِوَصْفِهَا رَمْزًا لِلجَلَال والجَمَالِ ؛ فَهِيَ الأَدِيْبَةُ الأَرِيْبَةُ والفَاتِنَةُ الجَمِيْلَةُ(١٠١) ، يَسْتَدْعِي الشَّاعِرُ شَخْصِيَّةَ (وَلَّادَةُ) فِي قَصِيْدَةِ " زَفْرَةُ العَرَبِيِّ الأَخِيرةِ "،وكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَضَعَ (وَلَّادَةُ) هَذِهِ الصُّورَةَ الأَنْدَلُسِيَّةَ المُشْرِقَةَ المُبْهِجَةَ زَمَنَ الاسْتِقْرَارِ فِي بِدَايَاتِ الحُكْمِ العَرَبِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ فِي فَتْرَةِ فُتُوَتِهِ،فِي مُقَابِلِ صُورَةِ الأَمِيْرِ" أَبُو عَبْد اللهِ الصَّغِيرِ" الحَزِيْنَةِ المُؤْلِمَةِ، فِي أُخْرَيَاتِ الحُكْمِ العَرَبِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ فِي فَتْرَةِ خَوَارِهِ ،ويَقُولُ :

وَلَّادَةٌ فِي قَصْرِهَا تُغَازِلُ العُشَّاقْ
تَخُطُّ فَوْقَ ثَوْبِهَا المُزَرْكَشِ الطَّوِيلْ
" **خُلِقْتُ لِلجَمَالِ والعُلا**
والفَنِّ والدَّلَالِ والهَوى النَّبِيلْ " (١٠٢) .

وَتَكْشِفُ هَذِهِ الأَبْيَاتُ عَنْ أَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَعْتَرِفُ بِالجَدَلِ السَّائِرِ الثَّائِرِ المُتَقَاطِبِ حَوْلَ شَخْصِيَّةِ وَلَّادَةَ بَيْنَ التَّحرُرِ وَالتَّصَاوُنِ(١٠٣)؛ حَيْثُ يَطْرَحُهَا فِي هَذِهِ الأَسْطُرِ الشِّعْرِيَّةِ طَرْحًا جَلَالِيًا مَعْرِفِيًّا، وجَمَالِيًّا حَضَارِيًّا(١٠٤). بِوَصْفِهَا رَمْزًا أَنْدَلُسِيًّا . دَالًّا عَلى أَنَّ المَرْأَةَ فِي الأَنْدَلُسِ كَانَتْ لَهَا مَنْزِلَةٌ عَظِيْمَةٌ(١٠٥)، وأَنَّهَا نَالَتْ حَظًا وافِرًا مِن التَّعْلِيْمِ، ونَبَغَتْ فِي العُلُومِ والآدَابِ والفُنُونِ(١٠٦)، فَكَانَ لِوَلَّادَةَ مَجْلِسٌ يَؤُمُّهُ أُدَبَاءُ قُرْطُبَةَ وظُرَفَائِهَا(١٠٧)، فَيَمُرُّ فِيْهِ مِن النَّوَادِرِ وإِنْشَادِ الشِّعْرِ كَثِيْرٌ مِمَّا اقْتَضَاهُ عَصْرَهَا،وقَدْ ارْتَبَطَ سِحْرُ شِعْرِ النِّسَاءِ ضِمْنَ مَرَاحِلِهِ التَّارِيخِيَّةِ بِاسْمِ وَلَّادَةَ، واسْتَهْدَفَ مُنْتَدَاهَا فُرْسَانُ النَّظْمِ والنَّثْرِ(١٠٨)؛ ومِنْهُم ابْنُ زَيْدُون (ت٤٦٣هـ) الَّذِي نَعِمَ بِوَصْلِهَا، وشَقِيَّ بِهَجْرِهَا(١٠٩).و بَدَا الشَّاعِرُ فَوْزِي

عِيْسَى مُوفَّقًا فِي تَوْظِيْفِهِ شَخْصِيَّةِ (وَلَّادَةُ) بَيْنَ الجَمَالِ والجَلَالِ، أَوْ عَلَى حَدِّ تَعْبِيْرِهِ " الجَمَالُ والعُلا " ، ولا يُتَوَقَّعُ مِن العُلا هُنَا إِلَّا الجَلَال بِمَا يُعْنِي الرِّفْعَةَ الفِكْرِيَّةَ والقِيْمَةَ الحَضَارَيَّةَ وشَرَفَ الأَرُومَةِ ونبَالَةِ المَشَاعِرِ(١١٠). والجَلَالُ لَا يَقُومُ إِلَّا فِيْمَا هُوَ نَادِرٌ واسْتِثْنَائِيٌّ وغَيْرُ عَادِيٍّ(١١١)، ومِمَّا لَا شَكَّ فِيْهِ **إِنَّ مُنْجَزَ المُنْتَدَى الأَدَبِي لوَلَّادَةَ يُمَثِّلُ سَابِقَةً حَضَارِيَّةً ، وفَرِيْدَةً اجْتِمَاعِيَّةً فِي تَارِيْخِ الحَضَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ؛** حَيْثُ سَبَقَتْ وَلَّادَةُ بِسِتَّةِ قُرُونٍ سَيِّدَاتَ الصَّالُونَاتِ الأَدَبِيَّةِ فِي فَرَنْسَا بَلَدِ الثَّقَافَةِ والفُنُونِ ، ولَو أَنَّ الأَحْوَالَ السِّيَاسِيَّةَ اسْتَقَامَتْ فِي الأَنْدَلُسِ لَأَعْطَتْنَا هَذِهِ الحِقْبَةُ العَدِيْدَ مِن الأَسْمَاءِ مِثْلَ وَلَّادَةَ . وجَدِيْرٌ بِالذِّكْرِ فِي هَذَا المَقَامِ أَنَّ وَلَّادَةَ لَمْ تَكُنْ مَاجِنَةً إِنَّمَا فَاضِلَةٌ صَاحِبَةُ رِسَالَةٍ (١١٢) قَادَتْ فِي مُجْتَمَعِهَا الأَنْدَلُسِيِّ نَهْضَةً أَدَبِيَّةً وفِكْرِيَّةً كُبْرَى عَكَسَتْ بَلْ **تَجَاوَزَتْ فِيهَا طَبِيْعَةَ زَمَانِهَا**(١١٣) بِمَا تَمَلَّكَتهُ مِنْ صِفَاتٍ مَوْضُوعِيَّةٍ تُكَرِّسُ لِجَلَالِ الإِنْسَانِ وقِيَمِ " الحَقُّ والخَيْرُ والجَمَالُ "مِنْ مُرْتَقَى الثَّقَافَةِ وحُرِّيَةِ الفِكْرِ والجَمَالِ ونبَالَةِ المَشَاعِرِ، فَفَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى المُجْتَمَعِ فَقَبِلَ بِرِيَادَةِ المَرْأَةِ لِلْمَجَالِسِ الأَدَبِيَّةِ(١١٤)،وهَذَا الظُّهُورُ الثَّقَافِيُّ لَمْ يُوَاتِهَا مِنْ الالْتِفَافِ حَوْلَهَا ،بَلْ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهَا لِكَوْنِهَا الأَفْضَلَ والأَسْمَى . آنَذَاك . بِمَا لَدَيْهَا مِنْ صِفَاتٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ ، وَ "وَلَّادَةُ " أَوْ الإِنْسَانُ الكَامِلُ عُمُومًا لَا يَقُومُ بِهَذِه الأَعْمَالِ الفَاضِلَةِ الجَمِيْلَةِ مِنْ أَجْلِ غَرَضٍ مَادِّيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ ، بَلْ يَتَوَسَّلُ بِهَا مِنْ أَجْلِ بُلُوغِ الكَمَالِ الإِنْسَانِيِّ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ السَّعَادَةُ الكُلِّيَّةُ ،وَ هَذِهِ السَّعَادَةُ هِيَ غَايَتُهُ وسَبَبُ أَعْمَالِهِ الجَمِيْلَةِ فَهُوَ" لَيْسَ يُرِيْدُ التَّحَكُّمَ عَلَيْكَ ولَا الرِّئَاسَةَ"(١١٥)،فَالجَلالُ الإِنْسَانِيُّ يُمَكِّنُ المُجْتَمَعَ مِن تَجَاوُزِ تَنَاقُضَاتِهِ واضْمِحْلَالِهِ بَلْ يُمَكِّنُهُ مِن الارْتِقَاءِ ، وهَذَا مَا كَانَ مِن تَأْثِيْرِ الحِرَاكِ الثَّقَافِيِّ . إِنْ صَحّ التَّعْبِيْرُ . لِمُنْتَدَى وَلَّادَةَ بِنْتَ المُسْتَكْفِيِّ الَّتِي اسْتَطَاعَتْ ـ إِنْ جَاز التَّعْبيرُ ـ أَنْ تُفَعِّلَ فِكْرَةَ جَلَالِ الجَمَالِ وجَمَالِ الجَلَالِ(١١٦).

و قَصِيْدَةُ " حُلْمٌ أَنْدَلُسِيٌّ "مِن القَصَائِدِ الَّتِي كَانَ الحُضُورُ الأَنْدَلُسِيُّ فِيْهَا مُسَيْطِرًا مِن عَتَبَةِ النَّصِّ إِلَى خِتَامِ القَصِيْدَةِ ، فَمِفْتَاحُ القَصِيْدَةِ/ العُنْوَانُ يُشِعُ

بِدَلالَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِن مِثْلِ؛هَل الأَنْدَلُسُ كَانَتْ وَهْمًا؟ أَمْ إِنَّهَا حَقِيْقَةٌ كَشَفَتْ عَنْ: إِرَادَةُ أُمَّةٍ وفَاعِلِيَّتِهَا، وفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ عَنْ:اسْتِسْلَامُهَا وتَخَاذُلُهَا ؟! إِنَّ الحُلْمَ يُعْنِي الأَمَلَ فِي العَوْدَةِ والمُسْتَقْبَلِ . فَهَلْ سَيَبْقَى الحُلْمُ حُلْمًا طَلَلِيًّا يَطِيْفُ بِهِ الشُّعَرَاءُ وكَأَنَّهُم مِنْ خِلَالِهِ فِي إِطْلَالَةٍ بَاكِيَّةٍ عَلَى رَوَائِعَ أَثَرِيَّةٍ مَضَتْ لِلأَوَائِلِ دُونَ إِنْجَازٍ لِخَلَفِهِم فِي الحَاضِرِ ؟! أَمْ إِنَّ الخَلَفَ سَيَفِيدُونَ مِنْ دَرْسِ فُرْقَةِ الأوائِلِ وتَخَاذُلِهِم مِمَّا أَدَّى إِلَى ضَيَاعِ أَنْدَلُسِهِم ؟!.

وتَفُوحُ فِي خِضَمِ هَذَا المَغزَى النَّكْهَةُ الأَنْدَلُسِيَّةُ عَلَى مَدَارِ القَصِيْدَةِ ؛ مِن تَوْظِيْفِ لِأَمَارَاتٍ ذَاتِ شُحْنَةٍ مَكَانِيَّةٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ ((**قَاعَةُ الأُسْدِ**(١١٧)، **النَّوَافِيْرُ**(١١٨)، **ظِلّ المُلُوكِ**(١١٩)، **جِبَالُ سِيِيرَانْفَادَا**(١٢٠)، **حَيُّ البَيَّازِيْنَ**(١٢١)، **نَهْرُ شَنِّيْلَ**(١٢٢)) ، **وذِكْرٍ لِمَدِيْنَةِ(غَرْنَاطَةُ)** (١٢٣)،ومِنْ إِشَارَةٍ إِلَى **شَخْصِيَّاتٍ أَدَبِيَّةٍ بَارِزَةٍ مِثْل (ابْنُ الخَطِيْبِ)**(١٢٤)))؛ويَتَوَحَّدُ صَوْتَا الشَّاعِرَيْنِ شِعْرِيًّا وشُعُورِيًّا؛ حَيْثُ تَأْتِيّ الصِّيَاغَةُ فِي هَيْئَةِ أَنَّ الشَّاعِرَ المُعَاصِرَ صِنْوُ ابْنِ الخَطِيْبِ مَوْهِبَةً وابْتِلَاءً (يُطَارِحِنِي الهَمَّ والشِّعْرَ)، وكَأَنَّهُ يُشِيْرُ إِلَى تَبَدُّلِ الأَحْوَالِ مِن السَّعَادَةِ والإِنْشَادِ إِلَى الحُزْنِ والانْكِسَارِ لِكِلَيْهُما، ويُمَاثِلُ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ ابْنَ الخَطِيْبِ فِي المُعَانَاةِ؛حَتَّى لَيَجْمَعَ بَيْنَ نَفْسِهِ وابْنِ الخَطِيْبِ فِي ضَمِيْرِ المُتَكَلِّمِ(الشُّهبُ غَارَتْ بِنَا).وضَمَّنَ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ نَصَّهُ مُوَشَّحَ لِسَانِ الدِّيْنِ(١٢٥)، فَيَقُولُ:

هَلّ هَذِهِ الشُّهبُ غَارَتْ
أَمْ تُرَاهَا أَكَالِيْلُ مِن أَعْيُنِ النَّرْجِسْ..
الغَضّ..
تَرْقُبُنَا فِي المَسَاءِ
وهَلّ جَادَنَا الغَيْثُ ..
أَمْ زَمَنُ الوَصْلِ وَلَّى ؟
...
مِثْل حُلْمِ الكَرَى (١٢٦) .

وَيَنْتَقِي الشَّاعِرُ رُمُوزَهُ بِعِنَايَةٍ ، ويُجِيْدُ تَضْفِيْرَهَا بِنَسِيْجِ صِيَاغَةِ البِنْيَةِ فِي قَصَائِدَهِ ، ويُوْرِدَهَا مُؤْتَلِفَةً مَعَ فِكْرِهِ ، وغَيْرُ خَافٍ مَا لِلرَّمْزِ الأَدَبِيّ (ابْنُ الخَطِيْبِ وشِعْرِهِ) مِنْ قِيْمَةٍ عَلَى صَعِيْدَيّ الفَنّ والسّيَاسَةِ(١٢٧).وهُنَا تَنَاصَّ الشَّاعِرُ مَعَ مُوَشَّحٍ لِسَانِ الدِّيْنِ ، وتَلَبَّسَ حَالَتَهُ؛ فَالشَّاعِرُ ابْنُ الخَطِيْبِ فَقَدَ المَحْبُوبَ، وعَانَىَ مِن مَشَاعِرِ الافْتِقَادِ، والشَّاعِرُ المُعَاصِرُ فَقَدَ الأَنْدَلُسَ / مَجْدُ أُمَّتِهِ المُعَاصِرَةِ ، وكَابَدَ مَشَاعِرَ الافْتِقَادِ والاغْتِرَابِ ، وكِلَاهُمَا عَلَى الوَفَاءِ وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْهُمَا اليَقِيْنُ فِي قِيْمَةِ الحُبِّ فَيَدْعُوَانِ للمُفْتَقَدِ وزَمَنِهِ بالسُّقْيَا والرّيّ.

ويَسْتَعِيْنُ الشَّاعِرُ بِغَيْرِ مُوَشَّحٍ فِي القَصِيْدَةِ الوَاحِدَةِ، وكَأَنَّهُ يُدِيْرُ حُوَارِيَّةً شِعْرِيَّةً، فَإِضَافَةً لِمُوَشَّحِ ابْنِ الخَطِيْبِ (جَادَكَ الغَيْثُ) **دَاخَلَ أَسْطَرَهُ الشِّعْرِيَّةِ مُوشَّحٌ لِلشَّاعِرِ الأَنْدَلُسِيّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَهْل، (أَبُو نواس الأَنْدَلُسِ)** (١٢٨)،وأَجَادَ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ فِي تَخَيُّرِ المُوَشَّحَيْنِ ؛ حَيْثُ اتَّفَقَا فِي تَجْسِيدِ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ ذَاتِهَا مِن **الافْتِقَادِ لـ** زَمَنٍ وَلَّىَ جَمِيْل ،و **الاغْتِرَابِ عَنْ** زَمَنٍ حَاضِرٍ قَمِيء(١٢٩) لِكِلَيْهُمَا،،فَيَقُولُ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ مُتَنَاصًّا تَنَاصَّ الإِلْمَاحِ:

وظَبْيُ الحِمَى فِي الفَلا مَادَرَى
والمَجَادِيْفُ فِي النَّهْرِ تَنْدَاح
أَمْ أَنَّهَا زَفَرَاتُ اللَّظَى ؟ (١٣٠) .

تَأَثَّرَ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى بِالمُنْجَزِ الشِّعْرِيّ العَرَبِيّ المَخْصُوصِ بِالأَنْدَلُسِ وهُوَ" فَنُ المُوشَّحَاتِ" (١٣١) كَمَا بَدَا فِي الشَّاهِد السَّابقِ، وفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى ثَرَاءِ ثَقَافَتِهِ فِي هَذَا المِضْمَارِ، ويَعْكِسُ مُكْنَتَهُ فِي الإِفَادَةِ مِنْ هَذَا المَقْرُوءِ الَّذِي انْصَهَرَ فِي صَمِيْمِ مِخْيَالِهِ الشِّعْرِيّ فَخَرَجَ مُتَمَاهِيًا فِي نَسِيْجِ بَعْضِ تَجَارِبِهِ الشِّعْرِيَّةِ، وتَنَّاصَّ مَعَ نُصُوصٍ مِن المُوَشَّحَاتِ بِوَصْفِهَا تَنَاصًّا تَفَاعُلِيًّا عَامًّا(١٣٢) ؛فَجَاءَ مُبَاشِرًا تَارَةً ـ وهُوَ الأَكْثَرُ شُيُوعًا عِنْدَهُ ـ وأَتَى غَيْرَ مُبَاشِرٍ تَارَةً أُخْرَى.

و يَسْتَحْضِرُ الشَّاعِرُ فَوزِي عِيْسَى مِن الرُّمُوزِ الأَدَبِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ كَذَلِكَ **الشَّاعِرَ ابْنَ زَمْرَك**(١٣٣)، وكَأَنَّهُ يَأْبَى فَنِّيًّا أَنْ يَفِيدَ . فَقَطّ . مِن التَّنَاصّ الشِّعْرِيّ

مَعَ مُوَشَّحَاتِ لِسَانِ الدِّيْنِ ابْنِ الخَطِيْبِ فَعَمَلَ عَلَى الإِفَادَةِ مِن التَّارِيْخِ السَّيْرِ الذَّاتِّي لِشَخْصِيَّةِ ابْنِ الخَطِيْبِ والأَحْدَاثِ الَّتِي مَرَّتْ به ، ومَعْلُومٌ تَارِيْخِيًّا مَا تَعَرَّضَ ابنُ الخَطَيْبِ لَهُ مِن تَنَكُّرِ تِلْمِيذِهِ الشَّاعِرِ ابْنِ زَمْرَك(١٣٤)، وكَانَ ابْنُ الخَطيبِ هُوَ مَنْ تَعهدَهُ و رَفَعَهُ فَكَانَ جَزاؤُهُ أَنْ أَسْهَمَ فِي قَتْلِهِ ! فَيَسْتَثْمِرُ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ هَذِهِ الأَحْدَاثَ المُرتَبِطَةَ بِالشَّخْصِيَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ لَهُمَا حُضُورٌ خَاصٌ فِي ذَاكِرةِ المُتَلَقِّيّ الثَّقِفّ بِتَارِيْخِهِمَا فِي السِّيَاقِ الأَنْدَلُسِيّ لِيُمَرِّرَ خِطَابَهُ المُعَاصِرِ ،

و يَعْتَمِدُ الشَّاعِرُ فِي هَذَا عَلَى نِقَاطِ التَّلَاقِي الإِنْسَانِيَّةِ بَيْنَ المَاضِي والحَاضِرِ ، ومِنْ ثَمَّ أَتَىَ عُنْوَانُ القَصِيْدَةِ (مِنْ لِسَانِ الدِّيْنِ إِلَى تِلْمِيذِهِ) يَحْمِلُ وَظِيْفَةً تَنَاصِّيَّةً ويُؤَشِّرُ إِلَى الأَحْدَاثِ التَّارِيْخِيَّةِ الفَائِتَةِ ،والأَحْدَاثِ الشَّخْصِيَّةِ الآنِيَّةِ فِي هَذَا المَقَامِ، وكَأَنَّ الشَّاعِرَ فَوزِي عِيسَى تَقَنَّعَ(١٣٥) خَلْفَ شَخْصِيَّةِ ابْنِ الخَطِيْبِ، وخَلَعَ عَلَى الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي وَسَمَهَا بِالغَدْرِ قِنَاعَ ابْنِ زَمْرَكَ ؛ حَتَّى يَتَجَنَّبَ تَسْطِيحَ مَشَاعِرِهِ الأَلِيمَةِ أَوْ صَدْمَتِهِ فِي شَخْصِيَّةٍ مُقَرَّبَةٍ مِنْهُ ، فَأَرَادَ لِهَذِهِ المَشَاعِرِ الذَّاتِيَّةِ الخَاصَّةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى المُتَلَقِّي . الَّذِي يُقَارِبُ النَّصَّ بِتَرَاكُمَاتٍ مَعْرِفِيَّةٍ . فِي هَيْئَةِ مَشَاعِرَ إِنْسَانِيَّةٍ عَامَّةٍ ، وحَدَّدَ مَكَانَهُ مِن الحَدَثِ التَّارِيْخِي بِتَخَيُّرِهِ لِلسَّرْدِ الشِّعْرِيّ عَلَى لِسَانِ " لِسَانُ الدِّيْنِ ابْنُ الخَطِيْبِ " ومُتَوَجِّهًا بِهِ إِلَى ابْنِ زَمْرَكَ ؛ وغَيْرُ خَافٍ دَورُ الدَّلَالَةِ الإِحَالِيَّةِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِهَاتَيْنِ العَلَامَتَيْنِ الاسْمِيَّتَيْنِ(١٣٦)؛فَالأَوَّلُ . مُرْسِلُ الرِّسَالَةِ . كانَ هُوَ الأَسْتَاذُ والقَامَةُ وصَاحِبُ الَفضْلِ عَلَى ابْنِ زَمْرَكَ ، والثَّانِي . مُسْتَقْبِلُ الرِّسَالَةِ . كَانَ هُوَ التِّلْمِيْذُ والنَّاشِيءُ والغَادِرُ بِصَاحِبِ الفَضْلِ عَلَيْهِ ! وهُنَا **يُرَاهِنُ الشَّاعِرُ عَلَى ذَاكِرةِ المُتَلَقِّي المُدْرِكَةِ لِلرَّصِيْدِ الإِيجَابِيّ لِمُرْسِلِ الرِّسَالَةِ فِي مُوَاجَهَةِ المَوْقِفِ السَّلْبِيّ لِمُسْتَقْبِلِ الرِّسَالَةِ؛** حَيْثُ تَأَكَّدَ مِنْ تَمْرِيْرِ خِطَابِهِ الشِّعْرِيّ لِأَنَّهُ يَضْمَنُ تَبَنِّي المُتَلَقِّي **مَوقِفَ الفَاضِلِ(لِسَانُ الدِّيْنِ)**، وتَجَافِيهِ عَنْ **مَوْقِفِ الغَادِرِ (ابْنُ زَمْرَكَ)**، وهَكَذَا اسْتَثْمَرَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الأَحْدَاثَ التَّارِيْخِيَّةِ « فِي إِغْنَاءِ النَّصِّ وشَحْنِهِ بِدَفَقٍ إِيحَائِيٍّ عَمِيقٍ » (١٣٧).

ومِنْ خِلَالِ وُلُوجِ الشَّاعِرِ بِمَشَاعِرِهِ مِنْ عَالَمِهِ المُعَاصِرِ إِلَى عَوَالِمِ السَّيَاقِ الأَنْدَلُسِيّ واسْتِدْعَاءِ ابْنِ الخَطِيْبِ وابْنِ زَمْرَكَ، فَكَأَنَّهُ يَبْعَثُ المَاضِي فِي الحَاضِرِ، ويُكَثِّفُ الزَّمَنَ المُمْتَدَ فِي لَحْظَةِ الإِبْدَاعِ، وعِنْدَ هَذا المُسْتَوَى مِن التَّكْثِيْفِ والتَّجْسِيْدِ يَتَبَدَّى جَمَالًا شِعْرِيًّا ويَتَحَقَّقُ جَلَالاً قِيَمِيًّا يَقْتَرِنُ بِهِ ؛حَيْثُ آثَرَ الشَّاعِرُ عَرْضَ تَجْرِبَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ فِي الإِطَارِ الإِنْسَانِيّ دُونَ الذَّاتِيّ، و وَظَّفَ الرَّمْزَ الأَنْدَلُسِيَّ لِيَحْمِلَ رِسَالَةً قِيَمِيَةً إِنْسَانِيَّةً واجْتِمَاعِيَّةً وإِنْ شِئْتَ فَقُلْ أَخْلَاقِيَّةً ، وهِيَ قِيْمَةُ الوَفَاءِ ، ويتَقَنَّعُ الشَّاعِرُ وَرَاءَ شَخْصِيَةِ " ابنُ الخَطِيْبِ " الأَنْدَلُسِيّ بَعْدَ أَنْ صَدَّرَ قَصِيْدَتَهُ مِنْ بَعْدِ عَتَبَةِ النَّصّ . الَّتِي جَاءَتْ مُكَثَّفَةَ الدِّلَالَةِ واسْتَدْعَتْ المَوْقِفَ تَارِيْخِيًّا . بِفِقْرَةٍ إِحَالِيَّةٍ لِلْمقّرِيّ مِنْ مُؤَلَّفِهِ "نَفْحُ الطِّيْبِ" تَرْوِي نَهَايَةَ ابْنِ زَمْرَك الأَلِيْمَةِ لِقَاءَ غَدْرِهِ ؛ وكَأَنَّ الشَّاعِرَ مَنَحَ مَوقِفَهُ دَعْمًا تَارِيْخِيًّا مَنْطِقِيًّا، ويَقُولُ:

كُنْتَ فُرَيْخًا عَلَّمْتُكَ كَيْفَ تَطِيْرُ ،...
وَكَيْفَ تَحُطُّ ، وتَلْتَقِطُ الحَبَّا..
آوَيْتُك فِي قَلْبِي وَكْرَا..
مِنْ جُوعٍ أَطْعَمْتُك خُبْزِي..
أَبْدَلْتُكَ مِنْ عُسْرٍ يُسْرَا
أَعْلَيْتُكَ مِنْ ضِعَةٍ قَدْرَا...
كُنْتَ كظِلِّي حِيْنَ أَرُوحُ .. وَحِيْنَ أَجِيءُ
وكَانَتْ أَحْلَامِي أَمْرا..
مُنْحَنِيًّا كُنْتَ تَسِيْرُ وَرَائِي
...
كُنْتَ ـ إِذَا غِبْتُ ـ تَقُول :
حَنَانَيكَ.. وسَعْدَيْكَ ، سَأَفْتَقِدُ البَدْرَا .. ([١٣٨])
فِي كُلِّ صَبَاحٍ تُتْحِفُنِي
بِقَصِيدَةِ مَدْحٍ..

...

لَكِنَّكَ حِيْنَ اشْتَدَ السَّاعِدُ ..

صَوَّبْتَ سِهَامَكَ نَحْوِي.. ([١٣٩])

فَأَصَبْتَ المُهْجَةَ والنَّحْرَا ..

لَمْ أَعْرِفْ أَنَّ الخِسَّةَ تَجْرِي فِيْك..

مِن الشُرْيَانِ إِلَى الشُرْيَان

...أَدْمَنْتَ الغَدْرَا

وجَزِيْتَ بِإِحْسَانِيّ شَرًّا..

فَلْيَقْضِ اللهُ بِنَا أَمْرا..

فَلْيَقْضِ اللهُ بِنَا أَمْرا.. ([١٤٠]). ([١٤١])

عَالَجَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ قَضِيَةً ذَاتَ أَبْعَادٍ إِنْسَانِيَّةٍ تَتَكَرَّرُ، وتَجْرِبَةٌ ذَاتِيَةٌ عَايَشَهَا ، وهِيَ غَدْرُ الصَّغِيْرِ بِالكَبِيرِ الَّذِي تَعَهَّدَهُ ، و**تَنَكُّرُ التِّلْمِيذِ لِلأُسْتَاذِ الَّذِي عَلَّمَهُ!** وتَخَيَّرَ لِعَرْضِ حَالَتِهِ شَخْصِيَةَ "ابْنُ الخَطِيْبِ" الَّتِي تَحْمِلُ القِيمَ الفِكْرِيَةَ الَّتِي يُؤْمِنُ الشَّاعِرُ بِهَا لتَنُوبَ عَنْهُ فِي التَّفَاعُلِ مَعَ المُتَلَقِّيِ، الَّذِي مِنْ المُفْتَرَضِ أَنَّهُ تَتَوَفَّرُ لَدَيْهِ صُورَةٌ ذِهْنِيَةٌ تَارِيْخِيَّةٌ مُسْبَقَةٌ عَنْ شَخْصِيَةِ القِنَاعِ الَّتِي اسْتَعَارَهَا لِيَتَنَاصَّ مَعَ سِيْرَتِهَا وقَنَاعَاتِهَا القِيَمِيَّةِ ؛ حَيْثُ نَالَ ابْنُ زَمْرَكَ عَاقِبَةَ السُّوءِ جَزَاءَ تَنَكُّرِهِ.

وإِنْ يَنْسَ التَّارِيخُ فَلَنْ يَنْسَى الدَّورَ البَارِزَ لِعُلَمَاءِ الأَنْدَلُس وأَعْلَامِهَا([١٤٢])، والَّتِي يَعْتَلِيّ قُلَّةَ فِكْرِيَّةً مِنْ قُلَلِهَا **الفَيْلَسُوفُ العَرَبِيُّ التَّنْوِيرِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ ابْنُ رُشْد** (أَبُو الوَلِيدِ مُحَمَّد ابن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أحمد بن رُشْد ٥٢٠ هـ : ٥٩٥ هـ)، أَعْظَمِ شُرَّاحِ أَرِسْطُو وسَابِقِ عَصْرِهِ فِي الرُّؤْيَةِ التَّنْوِيرِيَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُ الجَلَالَ فِي الثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ؛ حَيْثُ آلَفَ بَيْنَ الشَّرِيْعَةِ والفَلْسَفَةِ فِي اقْتِدَارٍ واعْتِدَالٍ([١٤٣])،و يَذْكُرُ الشَّاعِرُ فَوزِي عِيْسَى ويَتَذَكَّرُ مِحْنَةَ هَذَا العَالِمِ ،ويُسَجِّلُ لَهُ سَبْقَهُ وتَفَرّدَهُ ، فَيَتَحَسَّرُ فِكْرِيًّا،و يَتَفَنَّعُ فَنِّيًّا، ويَسْرُدُ شِعْرِيًّا عَلَى لِسَانِ ابْنِ رُشْدَ **مَأْسَاةَ هَذَا**

الفَيْلَسُوفِ قَائِلاً فِي مُنْجَزٍ شِعْرِيٍّ يُحَاوِرُ ويَفِيْدُ مِنْ الأَدَبِ والفَلْسَفَةِ وفَنِّ السِّيْنِمَا:

أُسَافِرُ عَبْرَ دُمُوعِي ،
أَبْكِي وَطَنًا يُسْلِمِ شَيْخًا مِثْلِي
لِلأَهْوَالِ ،
ويَنْبِذُهُ أَنْ قَالَ :
ـ أَضِيئُوا الدَّرْبَ بِنُورِ العَقْلِ ،
تُدَاهِمُنِي أَصْوَاتُ العَسْكَرِ
والكُهَّان ..
ـ المَارِقُ يَزْعُمُ أَنَّ الأَرْضَ تَدُورُ
وأَنَّ العَقْلَ يُضِيءُ
وأَنَّ المَرْأَةَ لَيْسَتْ ...
ـ يُعْزَل ...
ـ يُنْفَي ...
ـ يُشْنَق ...
ـ يُسْجَر فِي التَّنُّورْ
ـ يُطْرَد خَارِجَ قُرْطُبَةَ .. (١٤٤) .

هَذِهِ القَصِيْدَةُ تَنْطِقُ حَقًا وصِدْقًا بِمُلَخَّصِ آرَاءِ **ابنِ رُشْدَ الْفَلْسَفِيَّةِ الَّتِي تَكْشِفُ عَنْ مَلْمَحِ الجَلَالِ عِنْدَهُ** ، وتُبيِّنُ أَنَّ الفِكْرَ العَرَبِيَّ الإِسْلَامِيَّ مِنْ وَاقِعِ مَبَادِئِ العَقِيْدَةِ كَانَ شَاخِصًا إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ ذِي شَخْصِيَّةٍ مُتَفَرِّدةٍ ، وقد يُمْكِنُ الإِقْرَارُ بِأَنَّ جَلَالَ الجَمَالِ وجَمَالِ الجَلَالِ الإِلَهِيَّينِ هُمَا مَنَاطُ الجَلَالِ المُطْلَقِ إِلَى الخَلْقِ ، ويَتَحَقَّقَانِ على النَّحو الإنساني حِيْنَ يَسْعَى الإِنْسَانُ لِيَقْتَرِبَ مِنَ الكَمَالِ ، وتَلْكُمُ الحَالَةُ لَا تَتَحَقَّقُ لَهُ إِلاَّ بِمُجَاهَدَاتٍ عَقْلِيَّةٍ ونَفْسِيَّةٍ، وحِيْنَ يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ يَكُونُ قَدْ دَخَلَ مَرْحَلَةَ الاتِّحَادِ بِالعَقْلِ الفَعَّالِ(١٤٥)، وعَلَى الصَّعِيْدِ الفَرْدِيّ الاجْتِمَاعِيّ يَتَمَيَّزُ الإِنْسَانُ الكَامِلُ بِأَنَّهُ فِي الذِّرْوَةِ مِنْ كُلِّ الخِصَالِ القِيَمِيَةِ؛

حَيْثُ "تَسْمُو نَفْسُهُ بِالطَّبْعِ إِلَى الأَرْفَعِ"(١٤٦)،وَالإِنْسَانُ الكَامِلُ بِجَمَالِهِ وجَلَالَهِ مُجَرَّدُ تَصَوُّرٍ إِلاَّ أَنَّ هَذَا التَّصوُّرَ فِي صُورَتِهِ (الفَلْسَفِيَةُ البُرْهَانِيَّةُ ،أَوْ الصُّوفِيَةُ العِرْفَانِيَّةُ) مَرْجِعِيَّتُهُ فِكْرَةٌ صَادِقَةٌ . فِي ذِهْنِيَةِ أَصْحَابِهَا عَلَى الأَقَلِّ . عَمَّا يُعَانِيهِ المُجْتَمَعُ العَرَبِيُّ الإِسْلَامِيُّ مِنْ نُقْصَانٍ وتَمَزُّقٍ مُنْذُ أَنْ أَرْهَصَتْ الدَّلَائِلُ عَلَى بِدَايَةِ سُقُوطِ الإِمْبِرَاطُوْرِيَّةِ الإِسْلَامِيّةِ،ومِنْ ثَمَّ فَالجَلَالُ يَقْتَضِي المَثَلَ الأَعْلَى فِي البُطُولَةِ؛ إِذْ إِنَّ الوَظِيْفَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ المُلْقَاةَ عَلَى الإِنْسَانِ الجَلِيلِ تَفْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ شَخْصِيَّةً بُطُولِيَّةً. فَهُوَ لَا يَكْتَفِيّ بِالمُجَاهَدَاتِ النَّفْسِيَّةِ بَلْ يَدْخُلُ فِي جِهَادٍ اجْتِمَاعِيّ وسِيَاسِيّ ، و"البُطُولِيُّ" شَأْنٌ لَا تَنْشَأُ الحَاجَةُ إِلَيهِ إِلَّا فِي الأَزَمَاتِ والمَرَاحِلَ الصِدَامِيَّةِ ؛ حَيْثُ يَصَلُ الصِّرَاعُ الاجْتِمَاعِيُّ والأَيْدُيُولُوجِيُّ إِلَى ذِرْوَتِهِ، وهُوَ مَا يَجْعَلُ الجَلَيْلَ عَلَى هَذِهِ الهَيْئَةِ " قَوِيُّ العَزِيْمَةِ عَلَى الشَّيءِ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ، جَسُورًا عليه مِقْدَامًا غَيرَ خَائِفٍ ولَا ضَعِيْفِ النَّفْسِ " (١٤٧) .

وابْنُ قُرْطُبَةَ (ابنُ رُشْدَ) القَاضِي الطَبِيبُ المُتَكَلِّمُ الفَيْلَسُوفُ أَحَدُ الفَلَاسِفَةِ المُهِمِّيْنَ لُقِّبَ بِالشَّارِحِ الأَكْبَرِ؛ لأَنَّهُ أَفْضَلُ شُرَّاحِ أَرِسْطُو، عَمِلَ قَاضِيًا لِأَشْبِيلِيَّةَ فِي مُدَةِ الخَلِيْفَةِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُف المُوَحَّدِيّ ، فَلَمَّا مَاتَ الأَخِيْرُ وخَلَفَهُ ابْنُهُ المَنْصُور زادَتْ مَكَانةُ ابنِ رُشْدَ فِي عَهدِهِ ورَفَعَهُ، وقَرَّبَهُ إِلَيهِ(١٤٨)، **وهُوَ مِثَالٌ لِلْمُفَكِّرِ المُسْتَنِيْرِ المُؤْمِنِ بِالجَلَالِ البُرْهَانِيّ،وصَاحِبِ الفِكْرِ الصِّدَامِيّ أَوْ الحَرْبِ النَّظَرِيَّةِ مِنْ أَجْلِ التَّجْدِيْدِ والتَّطْوِيرِ إِزَاءَ أَصْحَابِ الجُمُودِ ورَافِضِي التَّغْيِيرِ مِنْ السَّلَفِيّينَ فِي عَصْرِهِ**(١٤٩). ومَعَ هَذِهِ المَكَانَةِ العِلْمِيَّةِ لاَقَى العَنَتَ والتَّرَصُّدَ مِنْ أَتْبَاعِ الحَرَكَةِ السَّلَفِيَّةِ ـ آنَذَاكَ ـ الَّذِين رَأَوا أَنَّ العُلُومَ المُتَّصِلَةَ بِغَيْرِ المُسْلِمِيْنَ مِثْلُ فَلْسَفَةِ أَرِسْطُو حَرَامٌ!.. وحَارَبُوا ابنَ رُشْدَ ،واتَّهَمُوهُ بِالإِلْحَادِ وحُبِسَ، لَكِنَّ جَلَالَهِ المُتَمَثِّلِ فِي عِفةِ إِيمَانِهِ ، وحِكْمَتِهِ العِلْمِيَّةِ ، وشَجَاعَةِ مُجَاهَدَتِهِ، وعَدَالَةِ آرَائِهِ المُوَفِّقةِ بَيْنَ الشَّرِيْعَةِ والفَلْسَفَةِ إِنَّ جَمِيْعَ هَذِهِ الفَضَائِلِ أَسْهَمَتْ(١٥٠) فِي صَرْفِ التُّهْمَةِ عَنْهُ فَلَمْ يَطُلْ حَبْسُه، وانْتَقَلَ إِلَى "مُرَاكِش" ومَاتَ هُنَاكَ. أَثَّرَ ابنُ رُشْدَ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيّ والمَسِيْحِيّ

وأُوروبَّا،وَأَكَّدَ عَلَى كُرَوِيَّةِ الأَرْضِ ، وذَهَبَ إِلَى أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ انْتِهَاءِ حَضَارَةِ المُسْلِمِيْنَ فِي الأَنْدَلُسِ هُوَ تَرَاجُعُ دَوْرِ المَرْأَةِ آنَذَاكَ(١٥١) الَّتِي رَأَى أَنَّهَا كَانَتْ قَادِرَةً عَلَى تَحْقِيْقِ السَّعَادَةِ القُصْوَى ؛ إِذْ أَنَّها تُعَدُّ . في وُجْهَةِ نَظَرِهِ . أَحَدَ تَمَثُّلَاتِ الجلالِ والجَمالِ ،فالسَّعَادَةُ هِيَ هَدَفُ الإِنْسَانِ الكَامِلِ. هذا وقدْ دَارَتْ حَوْلَ شُروحِهِ نِقَاشَاتٌ عَدِيْدَةٌ قَديمًا وحَدِيثًا .

وهَكَذَا كَانَ حَرِيًّا بِالشَّاعِرِ فَوْزِي عِيسَى أَلاَّ يَأْتِيَ شِعْرُهُ غَفْلاً عَنْ هَذَا العَلَمِ الأَنْدَلُسِيّ السَّاطِعِ في سَماءِ الحِقْبَةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ والجَدِيْرِ بِمَكَانَتِهِ الفِكْرِيَّةِ والحَضَارِيَّةِ لَيْسَ عَلَى صَعِيدِ العَطَاءِ الثَّقَافِيّ الإِسْلاَمِيّ وَحَسْب بَلْ عَلَى مُسْتَوى الإِضَافَةِ لِتَارِيْخِ العَقْلِيَّةِ الإِنْسَانِيَّةِ ، ومَا كَانَ لِلشَّاعِرِ أَنْ تَفوتَهُ دِرَامَا المِحْنَةِ التي لَحِقَتْ بابنِ رُشْدَ جَرَّاء آرَائِهِ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا وَقْتَهَا ، و**عِنْدَئِذٍ تَقَنَّعَ الشَّاعِرُ بِقِنَاعِ شَخْصِيَةِ ابْنِ رُشْدَ** هَذَا العَالِمِ الأَنْدَلُسِيُّ الَّذي لاَقَىَ مَهَانَةً لا مَكَانَةً لِقَاءَ فَيْضِ عِلْمِهِ واجْتِهَادِهِ فِي التَّوفِيقِ بَيْنَ الفَلْسَفَةِ والدِّينِ ، وتَخَيْلَ الشَّاعِرُ المَشْهَدَ الأَخِيرَ(١٥٢)،وفي **عَرْضٍ شِعْرِيّ سِيْنِمَائِيّ** / **سينمة الشّعر**(١٥٣) - إِنْ جاز التَّعْبِيرُ - يَقْبِضُ الشَّاعِرُ فنِيًّا عَلَى لَقْطَةٍ فَرِيْدَةٍ مُؤَثِّرَةٍ ومُتَعَدِّدَةِ الأَبْعَادِ والطَّبَقَاتِ وتَكْتَمِلُ آلِيَّاتُهُ فِيهَا مِن : **تَفَاصِيلٌ وهَيْئَةٌ**؛ " **عَدَسة الكَاميرَا** "(وَحْدِي / حِفْنَة رَمْلٍ / وُرَيْقَات سَلَمَتْ / عَيْن/ عُشْبًا/ النَّائِم / أَعْمَاق/ ضُلُوعِي / بِقَلْبِي/ الأَرْض/ العَقْل / لُوتَس/ الأَهْوَال) ،**ومَشَاعِرُ " الإِيقَاعُ النَّفْسِيّ "**(مَنْفِيًّا / يَنْبُذُه / فلا تَحْزَنْ / طَالَ / دُمُوعِي)، و **زَمَكَانِيةٌ** (قُرْطُبَة / بِلَيْلٍ/ الدَّرْب / يَسْكُن / سَيَظَلُّ/ الوَطَن) ، **وأَصْوَاتٌ** (أَبْكِي / أَصْوَات)، **وأَلْوَانٌ** ؛" **إِضَاءَةٌ تَتَوَهَّجُ صُعُودًا مَعَ الحَدَثِ ثُمَّ تَهدأُ لتُسَاكِنُ الحُلْمَ**" (أَلْسِنَة النَّارِ/ أَخْضَر/ أَضِيْئُوا / نُور/ زَهْـرَة / يُضِيء/ ضِيَاء)، **وحركـةٌ** (أَخْرُجُ/ أَحْمِلُ / سَمَلَتْ/ أُسَافِرُ/ تَحْكُمُهُ / تَدُورُ / يَنْمُو / شَلَّال)، **وشَخْصِيَاتٌ** (ابنُ رُشْدَ / العَسْكَر/ الكُهَّان/ المَرْأَة/ المَارِق / الدَّهْمَاء/ الأَطْفَال)، **وحُوَارِيةٌ بِنَائِيةٌ** لِلحَدَثِ مُوجَزَةٌ مُتَّسِقَةٌ ومُتَلَاحِقَةٌ مَعَ " **الكَادْرُ** " / **المُونْتَاجُ الزَّمَنِيُّ**(١٥٤) (قَالَ / تُدَاهِمُنِي / يَزْعُمُ / يُعْزَل / يُنْفَى / يُشْنَق / يُسْجَر/ يُطْرَد) ،لاحِظْ التَّصْدِيرَ بِالحَدَثِ الذِّرْوَةِ المُؤلِمِ

((مَنفِيًّا))، وعَلَيْهِ اخْتَارَ الشَّاعِرُ **خِتَامَ** المَشْهَدِ لِيأتيَ مُعادِلاً **للمُفْتَتَحِ (مَنْفِيًّا أَخْرُجُ .. بِلِيلٍ)** فَيَكُونُ بإزَائِهِ قَرَارٌ آمِلٌ **(سَأَعُودُ .. ضِياء)**،وعِنْدَئِذٍ تَتَجَلَّى الوَظِيفةُ السَّرْدِيةُ لِكُلٍ مِن الصَّوتِ والصُّورةِ في دِرامَا سِينمَا الشِّعرِ، و تَعتمدُ تَفاصيلُ القَصيدةِ على أدواتِ السِّيمْيُولُوجْيَا(١٥٥)، وتَبْدُو فَعَالِيةُ القِرَاءَةِ الشِّعْرِيةِ السَّرْدِيةِ على نَحوٍ تَشْتَبِكُ عَنَاصُرُ النَّصِّ والسِّياقِ فِيهَا ،وقَدْ يَتَمَيزُ الأَدَاءُ الشِّعْرِيُ هُنَا بِوَصْفِهِ **يَحْتَاجُ قِرَاءةً سِينمَائِيةً** (١٥٦) لِهَذِهِ القَصِيْدَةِ ، الَّتِي قَدْ تُخْرِجُهَا هَذِهِ الآَلِيةُ مِن القِرَاءَةِ مِنْ حَالةِ الثَّبَاتِ إلى حَالَةِ الدِّيْنَامِيكِيةِ والتي مِن شَأْنِهَا أَنْ تُعيدَ بَعْثَ الحَدثِ القَدِيمِ، وتَجْعَلَ مِنهُ مَشْهَدًا مَفْتُوحًا على الزَّمَنِ .

و يَجِدُ المُتَلَقِّي هَذَا النَّصَّ ذَا الصُّورَةِ الشِّعْرِيَّةِ الكُلِّية الَّذي تَتَشَابَكُ أُطْرُوحَاتُهُ الجَمَالِيَةُ وَتَتَعَدَّدُ قِيَمُهُ الجَلالِيَةُ . فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ . يَرِدُ فِي سَلاَسِةٍ مَاتِعةٍ وخُصُوصِيةٍ مَائِزةٍ تتحققُ له مِن مَكانَةِ ابنِ رُشدَ الفِكْرِيةِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ، والعَطَاءِ العَقْلِيّ والحَضَارِيّ لِهَذِهِ الحِقْبَةِ عَلَى وَجْهِ العُمُومِ. وعَلى الرَّغْمِ مِن التُّهْمَةِ والسَّجْنِ والنَّفْيّ إلاَّ أَنَّ ابنَ رُشدَ فِي نِهَايةِ الأَمْرِ أُطْلِقَ سَرَاحُه بَعْدَ تَبيُّنِ نَقَاءِ عَقِيَدتِهِ، وأَنَّ الأَمْرَ لا يَعْدُو المَكِيدَةَ جَرَّاءَ جُمُودِ الفِكْرِ، و قَدْ عُرِفَتْ قِيمَةُ عَطَاءِ ابنِ رُشْدَ حتَّى يَوْمنا هَذَا ـ وكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَبْعَثُ بِرِسَالَةٍ إلى مُعَاصِرِيهِ ؛ وهَي أَنَّ التَّاريخَ يُكرِّرُ نَفسَهُ في مُعَامَلةِ النُّخْبَةِ وأَصْحَابِ كُلّ جَدِيدٍ جَلِيلٍ مِن الآَرَاءِ ،و يَبْدُو الجَدِيدُ صَادِمًا لِلسَّلَفِ فَيُتَّهَمُ أَصْحَابُهُ بِالمُرُوقِ أَوْ الازْدِرَاءِ، حتَّى يَذْهَبَ الزَّبَدُ والتُّرهَاتُ جُفَاءً ،وتَمْكُثُ الحَقِيقةُ والحَقُّ جَلاءً، **وكما ثَبُتَ ابنُ رُشْدَ للتَّنْكِيلِ الفِكْرِيّ والجَسَدِيّ والنَّفْيّ ، يَطْلُبُ الشَّاعِرُ مِن المُثَقَّفِيْنَ وَأَصَحَابِ الرَّأْيِ مَضَاءَ العَزِيمَةِ فِي الحَقّ والخَيْرِ والجَمَالِ، فالأَجْسَادُ تَبْلَى ،والأَفْكَارُ تَبْقَى،** فَلْيَتَشَبَّثُوا بِالأَمَلِ المَصْحُوبِ بِالسَّعي لِلوصُولِ إلى(الوَطَن الحُلْم / المَدِينَةُ الفَاضِلَةُ) ؛ ومِن ثَم قَفَلَ عَتَبَةَ القَصِيدَةِ الخِتَامِيَّةِ بِفِعْلٍ مُسْتَقْبَلِيّ مُؤَكَّدٍ (سَأَعُودُ).

وفِي قَصِيدةِ (أَسْئِلةٌ خَرْسَاءُ) فِي دِيوَانِهِ الأَخِيرِ يُكَرِّرُ الشَّاعِرُ اسْتِدْعَاءَ شَخْصِيةِ ابنِ رُشْد بِظِلَالِهَا الفِكْرِيَّةِ والحَضَارِيَّةِ والتَّارِيخِيَّةِ وفُرَادَتِهَا ،ولَكِنْ يُوَظِّفَهَا بِطَرِيقَةٍ مُوجَزَةٍ، ، يَقُولُ فِي حِوَارِيَّةِ الأَسْئِلَةِ الخَرْسَاءِ :

قَالَ : وكَيفَ الخُرُوجُ مِن النَّفَقِ المُدْلَّهِمّ،
وَكَيْفَ اللَّحَاق بِركْبِ الحَضَارةِ ؟
قُلْتُ : إِذَا انْتَصَرَ الفِكْرُ
عندَ ابْنِ رُشْد..
على فِكرِ ابْنِ تَيْمِيَة ،
....
إِذَا مَا احْتَرَمْنَا العُقُول
وحُرّيةَ الرَّأيِ والآخَرِين
إِذَا مَا تَرَكْنَا الخَيَالَ المَرِيض
وحِيْنَ نُحِبُ الجَمَال
وهَوَى الغِنَاء (١٥٧) .

وكأَنَّ هَذَا الرَّمْزَ الأَنْدَلُسِيَّ ابن رُشْد بَاتَ يَلُحُ عَلَى المُخَيلَةِ الشِّعْرِيَّةِ للشَّاعِرِ فَوْزِي عِيسَى ، و رَأَى فِي اسْتِدْعَائِهِ حَاجَةً مُلِّحةً لِيُجِيْبَ عَلى سُؤُلِ الحَيْرةِ فِي عَصْرِه ، ولِيَكْشِفَ عَن سَبِيلٍ لِلخُرُوجِ مِن الكَبْوَةِ - عَلى حَدِّ تَعْبِيرِ الشَّاعِرِ(حَوْمَةُ الجَهْلِ) - إلى النَّهْضَةِ، وكَأَنَّ ع**ِصْرَ الشَّاعِرِ فِي حَاجَةٍ لابنِ رُشْدَ جَدِيدٍ ثَقَفٍ مُبْدِعٍ بَطَل يَخُوضُ حَربًا نَظَرِيَّةً مِنْ جَدِيدٍ عَلى الجُمُودِ والتَّسَلُّفِ، لِيُحَقِّقَ الانْتِصَارَ لِحُرِّيَةِ الرَّأَيِ**(١٥٨)، فالحَضَارةُ لا تُعْني القَطِيْعَةَ مَعَ التُّرَاثِ والهُوِيَّةِ لَكِن مَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَواصَلَ مَعَهُ مِنْ هَذَا التُّراثِ هُوَ النِّقَاطُ المُضِيْئَةُ النَّقَدُّمِيَةُ لَا القَشُورُ الوَهْمِيَةُ، فيُدْمِجُ الشَّاعِرُ بَيْنَ جَلَالِ حُرِّيَّةِ الرَّأَي والحَقِيقَةِ،و جَمَالِ سَعَادةِ الكَمَالِ والوُصُولِ؛ لِنَلْحَقَ بِركْبِ الحَضَارةِ . عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِه - وهَكَذَا يَفِيْدُ مِنْ الأَبْعَادِ الدِّلَالِيَّةِ لِهَذا الرَّمْزِ الأَنْدَلُسِيّ التَّنْوِيرِيّ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الأَمَاكِنُ ، والمُدُنُ الأَنْدَلُسِيَّةُ وأَبْعَادُهَا المُتَنَوِّعَةُ

ارْتَبَطَ سُقُوطُ الأَنْدَلُسِ فِي نُفُوسِ الشُّعَرَاءِ قَدِيْمًا وحَدِيْثًا بِفِكْرَةِ الغُرْبَةِ المَكَانِيَّةِ والاغْتِرَابِ النَّفْسِيِّ و شَكْوَى الزَّمَانِ والتَّخَبُّطِ ، والحَدِيْثِ عَنْ تَبَدُّلِ الأَحْوَالِ وذِهَابِ الاسْتِقْرَارِ وتَنَكُّرِ الدَّهْرِ واسْتِبْدَالِ الشُّجُونِ بِبَهْجَةِ الفُنُونِ، والقُبحِ بِالجَمَالِ؛و لِذَا فَكُلَّمَا عَانَى الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ وتَقَلَّتَتْ مِنْهُ الأُمُورُ ، وخَارَتْ إِرَادَتُهُ وتَبَدَّدَتْ قُوَاهُ إِزَاءَ مَلَمَاتِ أُمَّتِهِ تَذَكَّرَ مَأْسَاةَ الأَنْدَلُسِ وحَالَةَ التَّرَدِّي، ويُساءِلُ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى **طُلَيْطِلَـــةَ** عَنْ المِحْنَةِ وطَرِيْقِ الخَلَاصِ بِوَصْفِهَا رَمْزًا تَارِيْخِيًّا ومَكَانِيًّا، و مُتَوَسِّلاً بِاسْتِفهَامِهِ لِجَذْبِ انْتِبَاهَةِ المُتَلَقِّيِّ مُسْتَهْدِفًا هَبَّتَهُ مُؤَكِّدًا لَهُ أَنَّ الخَلَاصَ فِي صَحْوَةِ العُقُولِ:

مِنْ أَيْنَ نَبْدَأُ المَسِيرَ ؟
والزَّمَانُ لَمْ يَعُدْ هُوَ الزَّمَان
والوُجُوهُ لَمْ تَعُدْ هِيَ الوُجُوه
والقُلُوبُ بِالهُمُومِ مُثْقَلَهْ ؟
وأَنْتِ فِي القُيُودِ تَرْسُفِينَ ..
تَرْقُبِين سَاعَةَ المُنَازَلَهْ
وَوَجْهُكِ الحَزِين غَاضَ ماؤهُ
وجفَّف الخَرِيْفُ جَدْوَلَهْ
وصَمْتُكِ النَّبِيلُ يَبْعَثُ الشُّجُونَ ،
يَسْتَثِير فِي قُلوبِنَا الحَنينَ والوَلَهْ . (١٥٩).

لَمْ يَتَوَانَ المُسْلِمُونَ أَثْنَاءَ الحِصَارِ والجِهَادِ عَنْ بَذْلِ الغَالِي والنَّفِيسِ فِي سَبِيلِ إِنْقَاذِ الأَنْدَلُسِ، ويَتَوَحَّدُ هُنَا صَوتُ الشَّاعِرِ فَوْزِي عِيْسَى زَمَنِيًا مَعَ صَوتِ كُلِّ عَرَبِي عَايَنَ المِحْنَةَ، ويَتَفَاعَلُ الشَّاعِرُ مَعَ نَبْضِ الحَدَثِ آنَذَاك بِوُجْدَانِهِ كُليًا، ويُجَسِّدُ الأَمْرَ وَكَأَنَّهُ حَقًا يَشْعُرُ بِوَطْأَةِ المَأْسَاةِ والفَجِيعَةِ والاسْتِغَاثَةِ؛ بِما يُؤَكِّدُ فِكرةَ الانْتِمَاءِ الوُجْدَانِي الَّذِي يَنْسَحِبُ إِلى المَكَانِيِّ ، وسَتَلْحَظُ خُصُوصِيَّةَ

تَعْبِيرِهِ **ونِسْبَةَ الأَنْدَلُسِ (مَدِينَتِي) إِلَى ذَاتِهِ بِمَا يُرَسِّخُ الانْتِمَاءَ** ،وهُوَ يَسْتَغْرِقُ فِي بَحْثِهِ المُلُوكَ قاطِبةً، وَكَذَا سَتَلْحَظُ خُصُوصيةَ تَعْبِيرِهِ بِأَنَا المُتَكَلِّمُ فِي الفِعْلِ ، (أَسْتَصْرِخُ ... مشرِقًا ومَغْرِبًا) ، يَقُولُ :

فِي زَحْمَةِ الحِصَارِ
بَعَثْتُ ـ مِن مَدِيْنَتِي ـ أَسْتَصْرِخُ المُلُوكَ
مشرقًا ومغربًا
وَصَفْتُ مَا أَصَابَنَا مِن الدَّمَارْ
غَرْنَاطَةُ تَضِيعْ
فَلَمْ يُجِبْ أَحَدْ . ([١٦٠]) .

والانْتِمَاءُ لَا يَكُونُ فِي القُرْبِ فَقَط بَلْ يَكُونُ فِي البُعْدِ أَشَدُّ، ويَكُونُ أَكْثَرَ أَلَمًا وَضَيْمًا حِيْنَ يُغْتَصَبُ مِنكَ وَطَنُكَ ، وتُقْصَى مُرْغَمًا عَنْهُ دُونَ مَدًى زَمَنِيٍّ ! .. حِيْنَئِذٍ يَكُونُ حَدِيْثُ الشَّجَنِ والحَسْرَةِ ،وتَلُحُّ الذِّكْرَى والتَّذَكُّرُ بِمَا يُؤَكِّدُ الانْتِمَاءَ والتَّوَاصُلَ وُجْدَانِيًّا مَعَ المَوْطِنِ، يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ بِضَمِيرِ المُتَكَلِّمِ ، ويَتَمَاهَى المَاضِي فِي الحَاضِرِ وَيَدْلُفُ الشَّاعِرُ نَفْسَهُ فِي العَرَبِ الأَنْدَلُسِيِّينَ الغَابِرِيْنَ ، وَيَضُمَ إِلَى مَشَاعِرِهِ العَرَبَ المُعَاصِرِيْنَ الآنِيِّينَ (نَرْتَوِي ، نَذْكُرُهَا ، نَشْرَبُ ، قَهْوَتُنَا ، بِخَاطِرِنَا) مُتَضَامِنِيْنَ جَمِيْعَهُم وُجْدَانِيًّا مَعَ الأَنْدَلُسِيِّينَ، وكَأَنَّهُم عَاصَرُوا مِحْنَةَ **غَرْنَاطَـــــةَ** مَعَهُم فَيَقُولُ :

تِلْكَ غَرْنَاطَةُ ، نَرْتَوِي مِن ..
هَوَاهَا المُعَتَّقِ ،
نَذْكُرُهَا حِين نَشْرَبُ قَهْوَتَنَا ..
فِي الصَّبَاحِ المَطِير ،
وحِين تَمُرُّ بِخَاطِرِنَا
مِثْل حُلْمِ الكَرَى ... ([١٦١]) .

ومِن الرُّمُوزِ التَّارِيخيةِ ذَاتِ الوَاجِهَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ والحَضَارِيَّةِ **المُدُنُ الأَنْدَلُسِيةُ**([١٦٢]) الَّتِي **لَهَا خِصَالٌ مَخْصُوصَةٌ بِهَا وبِأَهْلِهَا**؛ فَاشْتَهرتْ نِسَاءُ

الأَنْدَلُسِ بِجَمَالِ الخِلْقَةِ عُمُومًا، و**المَرْأَةُ الغَرْنَاطِيةُ** عَلى وَجْهِ الخُصُوصِ؛ وصَدَّرَ الشَّاعِرُ فَوزي عيسى لِقَصِيدَتِهِ" نِسَاءُ غَرنَاطِةِ " بِنَصٍّ مِن الإِحَاطَةِ فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَةَ ((أمَّا عَنْ نِسَاء غَرْنَاطِةَ وجَمَالِهن فَيَتَّسِمْنّ بالسِّحْرِ وتَنَعُّمِ الجُسُومِ واسْتِرسالِ الشُّعورِ ، ونَقَاءِ الثُّغُورِ ، وطِيْبِ النَّشْرِ ، وخِفةِ الحَرَكاتِ ، ونُبْلِ الكَلاَمِ ...إلخ)) ([١٦٣]) ، يَقُولُ الشَّاعرُ :

يَهيم الجَمالُ ويَسْجُد مُنْدَهِشًا
لِلشُمُوسِ التي فِي غُلالةِ حُسنٍ
مِن الأُرجُوَانْ
لِلوُجُوهِ التي سَفَرَتْ كالبدورِ ،
ومَاسَّتْ سُكَارَى
عَلى غُصْنِ بَانْ
وتَرْكُضُ مِثل الظِّبَاءِ..
وتَسبحُ في لُجج من عبيرٍ ..
وتُبْحِرُ فِي أَنْهُرٍ مِن حَنَانْ . ([١٦٤]) .

فغَرناطةُ هي عَروسُ الأَنْدَلُسِ ، وأُنْمُوذَجُ الجَمَالِ الخَالِصِ الذي يَعْكِسُ آيَاتِ الفَنِّ البَاهِرةِ والمَشَاهِدَ الآسِرَةَ، ويُذَكِّرُ بِأَنَّ المُسْلِمِينَ العَرَبَ كَانُوا فِي جَنَّةِ الأَنْدَلُسِ ثُمَّ أُخْرِجُوا مِنْهَا وفَقَدُوا مِفْتَاحَهَا وضَلُّوا عَنْهَا ! فَلَا غَرْوَ أَنْ يَرْثَى الشَّاعِرُ حَالَهُ وحَالَهَا، و فِكرةُ الانْتِمَاءِ تَتَجَلَّى فِي الحَنينِ إِلى غَرنَاطةِ الأَنْدَلُسِ، وهِيَ هُنَا بِمَثَابَةِ رَمْزٌ لِلمُدُنِ الأَنْدَلُسِيَّةِ جَمِيْعًا، واخْتَارَ الشَّاعِرُ لَهَا مَيْزَةَ جَمَالِ نِسَائِهَا اللَّائِي يَرَىَ فِيْهُنَّ رَوَائِحَ الجَنَّةِ الأُخْرَوِيَّةِ، ولَمْ يَقُلْ : (كَأَنَّهُن) مُصَوِّرًا بَلْ قال:(هُنَّ) مُقَرِّرًا ؛ فَيَقُولُ :(مِن غِيدِ غَرْناطةِ / هُنَّ حُورُ الجِنَانِ) ، فَوَسَمَهُم بِصُوَرٍ مُتَلَاحِقَةٍ مِن الإِشْرَاقِ والنَّضَارَةِ وأَضْفَىَ عَلَى وُجُوهِهِنَّ حُمْرَةَ الحَيَوِيَّةِ، وأَنَّهُن يَرْفُلْن فِي مَلابِسَ أُرْجُوَانِيَةٍ مُسْتَرْسِلَةٍ كَمَا أَلْسِنَةِ أَشِعَةِ الشَّمْسِ المُتَوَهِجَةِ، ويَتَمَيْزَن بِجَمَالِ القُدُودِ المَيَّاسَةِ وأَنَّهُن فَوَّاحَاتُ العِطْرِ، ورِقَّةُ المَشَاعِرِ مِنْ طَبْعِهِن. **ولمَّا كَانتْ المُوشحاتُ فُرَادَةَ الشِّعرِ الأَنْدَلُسي وذَائِقَةً مَخْصُوصةً**

بِهِ، فَقَدْ تَوَسَّلَ الشَّاعِرُ بِغيرِ مُوشَّحٍ مُضَمِّنًا و مُتَنَاصًّا، فَضَمَّنَ قَصِيدَتَهُ المُوشَّحَ الأَشْهَرَ "لِلأَعْمَى التُّطَيْلِي" (١٦٥) الذي يَقُولُ فيه :

ضاحِكٌ عن جُمان ... سَافِرٌ عن بدر

ضَاقَ عنه الزَّمانُ ... وحَوَاهُ صَدْرِي(١٦٦) .

فوَظَّفَهُ الشَّاعِرُ عَلَى سَبِيْلِ تَضْمِيْنِ المُحْتَوَى: (١٦٧) (يَهِيمُ الجَمالُ ويَسْجُدُ مُندَهِشًا/ لِلشُّموسِ التي.../ لِلُوجوهِ التي سَفَرَتْ كالبُدُور،) ، وكَذَا تَجِدُ **فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ تَأَثُّرُهُ بِمُوَشَّحٍ آخرٍ لِلشَّاعِرِ "ابْنُ لبُون"**(١٦٨) ، وأَعَادَ التَّرْكِيْبَ لِلصِّياغَةِ، فَبَدَا كَأَنَّهُ تَنَاصٌّ (الإِلْمَاحُ) (١٦٩)؛ أَوْ تَنَاصٌّ(تَقَاطُعُ أَلْفَاظٍ) (١٧٠) ، يَقُولُ مُخْتَتِمًا عَنْ نِسَاءِ غَرنَاطةَ :

بهنَّ تَعلَّقَ قَلبِي وَهَامَ ..

وقَلْبِي كَمْ تَيَّمَتْهُ الحِسَان (١٧١).

حَيْثُ اسْتَلْهَمَ عَنْ ابْنِ لبُون مُوَشَّحَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

حُبُّ الحِسانِ/ يا صَاحِبِي أَضْنَانِي

لا تَعْذِلَانِي/ فِيْهِم خَلَعْتُ عِنَانِي (١٧٢).

والأَنْدَلُسُ مَحْفَلُ الأَمَاسِي ومَوْئِلِ الأَغَانِي والأَصْوَاتِ، وهَذَا المَشْهَدُ المَائِزُ لَهَا والمُتَكَرِرُ فِي أَشْعَارِ القُدَمَاءِ لَمْ يَزَلْ يَتَرَدَّدُ صَدَاهُ وأَوْبُهُ لَدَى المُعَاصِرِيْنَ ، وتَكَرَرَ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي أَشْعَارِ فَوْزِي عِيسَى ، كَمَا تَكَرَّرَ تَضْمِينُهُ لِمَوَشَّحِ "الأَعْمَى التُّطَيْلِي" ، يَقُولُ :

وقَيْنَة .. تُشنِّفُ الآذَانْ

بِصَوْتِهَا الجَمِيل

(يَضْحَكْنَ عَنْ جُمانْ

يَسْفُرْنَ عَن بُدُورْ

إِنْ ضِقنَ بالزَّمَانْ

يُحفظنَ فِي الصُّدُورْ) (١٧٣) .

ضَمَّتْ الأَنْدَلُسُ مَفَاتِنَ الدُّنْيَا، وعَجَّتْ بِالحَدَائِقِ و**الرِّيَاضِ والمُتَنَزَّهَاتِ** ، ومِن ثَمّ فَابْنُ رُشْدَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مِحْنَتِهِ ومَا لاَقَىَ مِن ابْتِلاءٍ مَعَ حُكَّامِهَا سَيَظَلُّ يَذْكُرُ الأَنْدَلُسَ ذَاتَ الوَجْهِ المُشْرِقِ وأَنَّهَا الجَنَّةُ الفَيْحَاءُ النَّقِيَّةُ نَقَاءَ الأَطْفَالِ وبَرَاءَتِهِم ، يَقُولُ الشَّاعِرُ على لِسانِ ابنِ رُشْدَ :

سَيَظَلُّ الوَطَنُ بِقَلْبِي زَهْرَةَ لُوتَس ،
عُشْبًا أَخْضَرَ
يَنْمُو بَيْنَ ضُلُوعِي ..
حُلْمًا يَسْكُنُ فِي أَعْمَاقِ القَلْبِ ..
الوَطَنُ .. الحُلْمُ
الوَطَنُ النَّائِمُ فِي عَيْنِ الأَطْفَالْ (١٧٤).

يَقْتَنِعُ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيْسَى بِأَنَّ الأَنْدَلُسَ وَطَنٌ لَهُ ولِلعَرَبِ، وأَنَّ الفَقْدَ لَهَا حَالَةٌ طَارِئَةٌ مَهْمَا تَطَاوَلتْ الأَزمنةُ ، فالأَنْدَلُسُ سَطَّرَتْ أَسَمَاءَ خَالِدةً عَلى صَفَحاتِ التَّارِيخِ، وسَجَّلَتْ أَبْهَي مَرَاحِلِ التَّنْوِيرِ عَلى يَدِّ عُلمَاءِ المُسْلِمين آنذاك . ومِن ثَم يَسْتَنْكِرُ فِكْرَةَ الإِقْصَاءِ والنَّفْيِ عُمُومًا ويَتَمَاهَى مَع وَاقِعَةِ النَّفْيِ والتَّنْكِيلِ المُجْحِفِ بالفَيْلَسُوفِ العَالِمِ ابنِ رُشْدَ ، **فَيَقُولُ مُتَوَحِّدًا مَعَ لِسَانِ حَالِ ابنِ رُشْدَ حِيْنَ نَفْيِهِ مِن بَلْدَتِهِ قُرْطُبَــةَ:**

مَنْفِيًّا أَخْرُجُ مِن قُرْطُبَةَ - بِلَيْل -
وَحْدِي
أَحْمِلُ حِفْنَةَ رَمْل ،
ورُرَيْقَاتٍ سَلَمَتْ مِن ألسِنَةِ النَّار ،
وسَمَلَتْ عَيْنَ الليل ،
أُسَافِرُ عَبْرَ دُمُوعِي ،
أَبْكِي وَطَنًا يُسْلِمُ شَيْخًا مِثْلِي
لِلأَهْوَالِ ، (١٧٥) .

وعَلى الرَّغْمِ مِن مُعانَاةِ ابنِ رُشْدَ ومَحْنَتِه إلاَ أَنَّهُ يَنْتَمِي لِلأَنْدَلُسِ الوَطَنِ لَا الأَشْخَاصِ، ومِن ثَم سَيَظَلُّ الأَنْدَلُسُ الوَطَنَ والحُلْمَ، **وسَيَنْتَظِرُ الشَّاعِرُ كَمَا انْتَظَرَ ابنُ رُشْدَ انْبِلاجَ الفَجْرِ مِن بَعْدِ اللَّيْلِ** ـ لاَحِظْ دَلَالَةَ اللَّيْلِ الَّتِي لَا تَعْنِي الظَّاهِرةَ الزَّمَنِيَةِ لَكِنْ التَّخَبُطَ وَفَقْدَ الرَّؤْيَةِ والمَسَارِ الصَّحِيحِ مِن جَانِبِ أَهْلِ قُرْطُبَةَ إِثْرَ إِخْرَاجِهِم هَذَا العَالِم ـ وكُلُّهُ مُفْعَمٌ بِالضِّيَاءِ والنُّورِ والتَّنْوِيرِ ، يَقُولُ :

يَا وَطَنًا تَحْكُمَهُ الدَّهْنَاء !
إِنْ طَال الليلُ فَلا تَحْزَنْ
سَأَعُودُ إِلَيْكَ وفِي قَلْبِي
شَلالُ ضِيَاءْ . ([١٧٦]) .

ويَبْقَى الشَّاعِرُ مُتَشَبِّثًا بِذِكْرَى غَرْنَاطة حَتَّى إِنْ كَانَتْ مَرِيرةً فِي نِهَايَتِهَا تَارِيْخِيًّا ؛ فَهِيَ فِي طَيَّاتِهَا وكُلِّيًا . فِي رُؤْيَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ لِلحِقْبَةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ . تَحْمِلُ الانْفِرَاجَةَ والأَملَ، فَتَبْدُو حُلْمًا مُبْهِرًا لِلشَّاعِرِ بِدَلِيْلِ **دِقَّةِ فِعْلِ المُتَكَلِّمِ المُخْتَارِ (أَرْنُو) ومَا يَحْمِلُهُ مِن طَاقَةٍ تَعْبِيْرِيَّةٍ** تَسْتَشْعِرُ مَعَهُ خَلَجَةُ النَّفَسِ قَبْلَ وَطْأَةِ القَدَمِ، وَكَأَنَّ الشَّاعَرَ يَتَطَلَّعُ فِي رَهْبَةٍ و رَغْبَةٍ ودَهْشَةٍ مِن عَظِيْمِ جَمَالِ أَثَرِ المُنْجَزِ المِعْمَارِيِّ الحَضَارِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ، لَكِنَّهُ . عَلَى الرَّغْمِ مِن الحَاضِرِ الانْهِزَامِيِّ المُرَوِّعِ . مُعْتَقِدٌ فِي أَنَّهُ سَيَتَحَقَّقُ فِي الغَدِّ دَحْرٌ رَائِعٌ لِلانْهِزَامِيَّةِ كَمَا كَانَ الأَمْرُ مَنَالاً مُتَاحًا بِالأَمْسِّ ، فَيَقُولُ مُتَذَكِّرًا أَنْفَاسَ غَرْنَاطَةِ العَبِقَةِ ،ويَذْكُرُهَا حِينَ يَرْتَشِفُ قَهْوَتَهُ فِي الصَّبَاحِ النَّدِيِّ :

عَلى حَافَّةِ الحُلْمِ ، أَرْنُو ..
...
تِلك غَرْنَاطةٌ ، نَرْتَوِي من ..
هَواهَا المُعَتَّقِ ،
نَذْكُرُهَا حِينَ نَشْرَبُ قَهْوَتَنَا ..
مُرَّة ،
فِي الصَّبَاحِ المَطِيرِ ،

وحِينَ تَمُرُّ بِخَاطِرِنَا
مِثل حُلْمِ الكَرَى ... (١٧٧) .

وقَدْ يُمَازِجُ بَيْنَ الأَمَلِ والحَافِزِ ، فَيَدْفَعُ المَرْءَ إِلى سِحْرِ الأَنْدَلُسَ لا سِيَّمَا **قُرْطُبَة الفَاتِنة الفَوَّاحة بِالشَّذَى الحَضَارِيّ والشِّعْرِيّ والعَبَقِ الثَّقَافِيّ والمِعْمَارِيّ**،فَيَقُولُ :

لَمْ يَزَلْ ذَاهِبًا مَذْهَبَهْ
حَائِرًا فِي الدُّجَى ...
لَمْ يَنَلْ مَأَرَبَهْ
قَالَ : مِن أَينَ هذَا الشَّذَى ؟
قُلْتُ : مِن قُرْطُبَهْ ! (١٧٨)

ومِن **الشَّخْصِيَاتِ الَّتِي خَلَّدَتْ تَفَاصِيلَ الأَمَاكِنِ** ، وارْتَبَطَتْ الأَمَاكِنُ العَدِيدَةُ بِها ؛ شَخْصِيَةُ الرَّحَّالَةِ المُؤرِّخِ القَاضِيّ "مُحمدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بن مُحمد اللَّواتِي" الطَّنْجِيّ المَعْرُوفِ **بِابنِ بَطُّوطَـــةَ** المَوْلُودِ بِطَنْجَةَ ٧٠٣هـ،وَ المُتَوَفَّى ٧٧٩هـ ، عَاشَ فِي فَتْرةِ الدَّولةِ المَرِيْنِيَةِ ، وزَارَ العَدِيدَ مِنْ المُدُنِ والبِلْدَانِ، ومِنْهَا الأَنْدَلُسُ(١٧٩) ، ثُمَّ عَادَ إِلى بَلادِ المَغْرِبِ الأَقْصَى، وأَمْلَى أَخْبَارَ رِحْلَتِهِ عَلَى "مُحَمْدٌ بِنُ جُزَيّ الأَنْدَلُسِيّ" بِمَدِينَةِ فَاسِ المَغْرِبِ سَنَةَ ٧٥٦ هـ ،وكَانَ ابْنُ بَطُّوطَةَ قَدْ التَقَى ابنَ جُزَيّ فِي غَرْنَاطَةَ ؛ حَيثُ كَانَ ابنُ جُزَيٍّ فِي خِدْمَةِ مَلِكِهَا "أَبِو الحَجَّاجِ يُوسُف بن الأَحمر" مِن بَنِي نَصْر، ثُمّ غَادَرَهَا إِلى فَاسَ بَعْدَ أَنْ لَحَقَتَهُ مَظْلَمَةٌ مِن أَبِي الحَجَّاجِ (١٨٠). ونَسَخَ مُدوَّنَاتِ ابن بَطُّوطَةَ ومُشَاهَداتِهِ وَ سَمَّاهَا " تُحفَةُ النُّظَّارِ فِي غَرَائِبِ الأَمْصَارِ وَعَجَائِبِ الأَسْفَار" الَّتِي تَحَدَّثَ فِيها عَنْ الأَمَاكِنِ الَّتِي زَارَهَا وأَهْلَهَا وحُكَّامِهَا وعِلْمِهَا، و وَصَفَ المَلابسَ بِأَلْوَانِهَا وأَشْكَالِهَا ودِلَالَتِها، ولَمْ ينسَ الأَطْعِمَةَ وأَنْوَاعَهَا وكَيْفِيَّةِ طَهْوِهَا، فَهُوَ بِمثَابَةِ مَوْسُوعَةٍ مُصَغَّرةٍ لعَصْرِ ابْنِ بَطُّوطَةَ(١٨١).

ويَنْتَمِي ابنُ بَطُّوطةَ لِحِقْبَةٍ تَارِيخِيةٍ تَرْبِطُ مُعْطَيَاتُها الزَّمَانِيةِ والمَكَانِيةِ بَيْنَ المَغْرِبِ والأَنْدُلَس(١٨٢)،ارْتَحَلَ فِيهَا وَطَافَ بِلْدَانَ العَالَمِ . فِي وَقْتِهِ . ودَوَّنَ مُشَاهَدَاتِه عَنْ عَادَاتِ النَّاسِ وتَقَالِيدِهِم وعَجَائِبِهُم وطَرَائِفِهُم ...إلخ . ولَمْ يَفُتْ

الشَّاعِرُ **فَوزِي عِيسَى أَنْ يَفِيدَ مِنْ شَخْصِيةِ ابنِ بَطُّوطةَ الرَّحَّالَةِ والمُؤرِّخِ الَّذِي سَجَّلَ الأَحْدَاثَ التَّارِيخيةَ والمُجْتَمَعِيةَ والطَّبِيعِيةَ لِعَصْرِهِ لِيُوَظِّفَهَا فِي انْتَاجِ بِنْيَةٍ شِعْرِيَّةٍ سَرْدِيَّةٍ ذَاتِ رُؤْيَةٍ مُعَاصِرةٍ** تَسْتَهْدِفُ دِلَالَةً جَدِيْدَةً، فَقَبَضَ فَوزِي عِيسَى عَلى هَذَا الانْطِبَاعِ عَنْ شَخْصِيةِ ابنِ بَطُّوطةَ لَدَى المُتَلَقِّي، واسْتَدَعَى هَذَا الرَّمْزَ أَوْ الرَّحَّالَةَ الَّذِي أَنْجَزَ رِحْلَةً فِعْلِيَةً لَكِنْ طَوَّعَهُ لِيَقُومَ بِرِحْلَةٍ خَيَالِيَّةٍ فِي عَصْرِ الشَّاعِرِ لَا عَصْرِهِ ، ويَطُوفُ ابنُ بَطُّوطَةَ في رِحْلَةٍ جَدِيْدَةٍ مُعَاصِرةٍ ، يَأْخُذُ فِيهَا الشَّاعِرُ فَوزِي عِيسَى دَوْرَ ابْنِ جُزَيّ مَعَ ابنِ بَطُّوطَةَ الذي يَنْسَخُ ويُنسِّقُ مَا قَيَّدَهُ الرَّحَالَةُ ـ ويَأْخُذُ دَوْرَهُ هُنَا الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ ـ لِيَسْرُدَ فِي شِعْرِهِ عَجَائِبَ مُشَاهَدَاتِ ابنِ بَطُّوطَةَ فِي حِقْبَةِ الشَّاعِرِ والَّتِي تَنَوَّعَتْ؛ فَكَانَتْ ذَاتَ أَبْعَادٍ مُجْتَمَعِيةٍ وثَقَافِيةٍ ودِينِيّةٍ ...إلخ لِيَسْتَهْدِفَ الخِطَابَ الشِّعْرِيَّ عَلى مَدَارِ الرِّحلَةِ / الدِّيوَان رِسَالةً لاتَسْتَهْدِفُ وَاقِعَهُ فِي نِطَاقِ التَّارِيخيةِ قَدْرَ مَا تَتَغَيَّا الرَّصْدَ وإبْرَاز دور الوَعي الفَّاعِلِ الَّذي يُؤَشِّرُ إلى قَضَايَا مُجْتَمَعِيةٍ مُؤَثِّرةٍ.

مُنْذُ عَتَبَةِ الدِّيوان يُوَفَّقُ الشَّاعِرُ فِي تَخيُّرِ لَفْظَةِ (**مَشَاهِد**) التي تُحَقِّقُ **التَّعَالُقَ بَيْنَ العُنْوَانِ ونُصُوصِ الدِّيوان**،و مِمَّا لاَشَكَّ فِيهِ إنَّ التَّنَاصَّ مَعَ دَورِ هَذهِ الشَّخْصِيةِ الطَّوَّافَةِ مَنَحَ الشَّاعِرَ مِسَاحَةً مِن القُدْرَةِ عَلى التَّعْبِيرِ عَنْ عُيُوبِ مُجْتَمَعِهِ الَّذِي قَدْ لَا يَتَحَمَّلُ الكَشْفَ ، أَوْ التَّشْرِيحَ، وجَاءَتْ الأَفْكَارُ مُؤَدْلَجَةً وِفْقًا لِمَنْظُور الشَّاعِرِ تَمَامًا مِثْلَمَا فَعَلَ ابنُ بَطُّوطَةَ حِينَ سَجَّلَ انْطِبَاعَاتِهِ الشَّخْصِيةِ ومُرَاقَبَاتِهِ، وأَتَاحَ إِطَارُ الرِّحْلَةِ لِلشّاعِرِ بِوَصْفِهَا فَضَاءً مَفْتُوحًا أَنْ يتنقَّلَ عَلى مَدَارِ الدِّيوانِ بَيْنَ قَضَايَا مُتَنَوعةِ الأَبْعَادِ ،ولَمْ يَخْجَلْ الشَّاعِرُ مِنْ مُوَاجِهةِ نَقَائِصِ مُجْتَمَعِهِ فِي دَرَجَةٍ مِنْ المُوضُوعِيةِ تُحْسَبُ لَهُ.

تَنَاوَلَ الشَّاعِرُ فِي **المَشْهَدِ الأَولِ**: الَّذي عُنْوَانه" الرَّقْصُ فَوقَ المُومِيَاءِ ": **قَضِيَةُ الشَّبَابِ المُغَيَّبِ عَنْ وَاقِعِهِ وتُرَاثِهِ وتَخَلِّيهِم عَنْ هُوِيَتِهِم وانْسِيَاقِهِم وَرَاءَ التَّيَّارَاتِ الغَرْبِيَةِ اللَّاهِيةِ** ويَتَشَبَّثُونَ بِالأَوْهَامِ وطُقُوسٍ وطِلَاسِمٍ تَفْصِلُهُم عَنْ دَوْرِهِم المَنُوطِّ بِهِم فِي مُجْتَمَعِهِم ،ويُضَمِّنُ المُفْتَتَحَ البِنْيَةَ السَّرْدَيةَ ذَاتَهَا ((ومن عَجِيْبِ مَا رَأَيتُ)) الَّتِي كَانَ ابنُ بَطُّوطَةَ يَصُوغَهَا

(ومِنْ عَجِيبِ مَا رَأيتُ ذَلَك المَسَاءْ / جَمَاعَة تَحَلَّقُوا وصَارُوا يَرْقُصُون ../ فَوقَ مُومْيَاءْ.. (١٨٣)/ كَانُوا يُهَلِّلون تَارَةً ../ وتَارَةً يُزَمْجِرُونْ ../ سَأَلْتُ عَمَّا يَفْعَلُونْ../ فِقِيلَ إنَّهُم مُغَيَّبُونْ..) (١٨٤).

وجَاءَ عُنْوَانُ **المَشْهَدِ الثَّانِي :** " الرَّكْضُ لِلوَرَاءِ " الَّذِي يَحْمِلُ **المُفَارَقَةَ** كِنَايَةً عَنْ الانْفِصَالِ وعَنْ عَدَمِ التَّفَاعُلِ والعَيْشِ فِي وَهْمِ المَاضِي ! فَانْعَدَمَ مَنْطَقُ الأُمُورِ و**اخْتَلَفَتْ طَبَائِعُ مَا خُلِقَ لَهُ الخَلْقُ ؛ فَالرَّكْضُ صَارَ لِلوَرَاءِ لا لِلأَمَامِ ! والعُيُونُ فِي القَفَا لا الوُجُوهِ ! كِنَايَةً عَنْ الانْجِذَابِ لِلمَاضِي والتَّقَاعُسِ عَنْ مَهَامِ الحَاضِرِ!**(ومِنْ عَجَائِبِ الزَّمَان ../ مَا رَأَيْتُ فِي شِوَارِعِ المَدِينَةِ الكَئِيبَةِ / .../ فالنَّاسُ لا تَسِيرُ لِلأَمَامِ ../ بَلْ يَرْجَعُون القَهْقَرَى ../ ويَرْكُضُون لِلوَرَاء .../ وفِي القَفَا العَيْنَانِ(١٨٥))، وشَاعَ التَّخَلُّفُ، واخْتَلَّتْ المَعَايِيرُ ! **ويُؤَنْسِنُ الشَّاعِرُ المُدُنَ** ويَجْعَلَهَا تَشِيبُ مِنْ هَوْلِ مَا تَشْهَدُ مِنْ زِحَامٍ دُونَ هَدَفٍ ويَقْتَاتُ أُنَاسُهَا عَلَى مَوائِدِ الأَوَائِلِ وَاهِمِينَ أَنَّهُم حَازُوا المَجْدَ وبَطُلَتْ المِحْنَةُ وعَزَّ السَّعْيُ، وإِمْعَانًا فِي المُفَارَقَةِ فَهَؤُلَاء ـ وهَذَا حَالُهُم . يَسْخَرُون مِن الإِنْسَانِ الطَّبِيعِيّ المُجْتَهِدِ الَّذِي يَأْخُذُ بِأَسْبَابِ العَقْلِ ، ويُسَمُّونَهُ بِالمَسِّ والجُنُون ويَطْلُبُون مِنْهُ الرَّحِيلَ ! (وكَانُوا يُرَدِّدُون : ذَلِكَ الغَرِيبُ لا يَسِيرُ مِثْلَنَا ../ خُوْلِطَّتَ يَا غَرِيب .. فَاتْرُكْ المَكَانَ ..!!) (١٨٦). وَضَمَّنَ المُفْتَتَحَ البِنْيَةَ السَّرْدَيةَ ذَاتَهَا ((ومن عَجَائِبِ الزَّمانِ)).

المَشْهَدُ الثَّالِثُ : عُنْوَانُهُ " **السِّيرْكُ** " الَّذِي يُعْنَي فِيهِ بِقَضِيةِ **تَعَقُّدِ العَلاقَاتِ المُجْتَمَعِيَّةِ وخُضُوعِها لِمَعَايِيرَ يَسُودُهَا النَّفْعِيَةُ والمَادِّيةُ وتَنْأَى عَنْ القِيَمِيَةِ والنَّبَالَةِ،** صَارَ العَالَم مِنْ حَوْلِهِ يَضُمُ أَصْحَابَ الحِيَلِ والمُزَيَّفِينِ والمُنَافِقِينَ، والمُتَلَوِّنِين وَرَاءَ الأَصْبَاغِ ،والمُتَمَلِّقِين حَسْبَ المَصَالِحِ لا الصَّالِحِ ، و**يُكَرِّرُ تَضْمِينَ بِنْيَةِ الحَكْيِ ذَاتِهَا ((ومن عَجِيبِ مَا رَأيتُ))** الَّتِي كَانَ ابنُ بَطُّوطَةَ يُصُوغُهَا فِي المُفْتَتَحِ ، ومِنْ ثَمّ فَكَأَنَّ العَالَمَ فَقَدَ فِطْرَتَهُ ونَضَارَتَهُ وشَيَّعَ البَرَاءَةَ إِلى مَثْوَاهَا (ومِنْ عَجِيبِ مَا رَأَيْتُ مَا يَدْعُونَه بِـ " السِّيرْك "/ .../

جَلَسْتُ ـ ثمَّ ـ سَاعَتَين أَوْ يَزِيد/ وعِنْدَمَا خَرَجَتُ كَانَ مَا رَأَيْتُ/ فِي شَوَارِعِ المَدِينةِ العَجُوزْ(١٨٧)/ يَفُوقُ مَا رَأَيْتُ/ أَيْقَنْتُ ـ حَقًا ـ أَنَّهَا سِيرْكٌ كَبِيرٌ) (١٨٨) .

المَشْهَدُ الرَّابِعُ : عُنْوَانُه " **الغِربَانُ** " الَّذِي يُعْنَي فِيهِ بِقَضِيةِ تَقَالِيدِ المُجْتَمَعِ فِيمَا يَخُصُّ **هَيْئَةَ الأَزْيَاءِ وعَلاقَتَهَا بِالمُعْتقَدِ الدِّينيّ والإِسْرَافِ فِي التَّزَمُتِ** الَّذي يَصِلُ إِلَى حَدِّ السَّخَرِ، ويُكَرِّرُ تَضْمِينَ المُقْتَتَحِ الطَّرِيقَةَ السَّرْدِيةَ ذَاتَهَا ((ومن غَرِيْبِ مَا رَأَيتُ)) الَّتِي كَانَ ابنُ بَطُّوطَةَ يَصُوغُهَا (ومِنْ غَرِيبِ مَا رَأَيْتُ فِي بِلادِهِمْ/ مَشَاهِدُ الغِربَان / فَهِيَ لاتَطِيرُ فِي الفَضَاءْ/ بَلْ عَلى الأَقْدَامِ تَمْشِي../ ولَهَا يَدَانْ../ وتَأْكُلُ الطَّعامَ مِثْلَنَا ../ .../ إِنَّهَا فِي الأَصْلِ كَانَتْ مِنْ بَنَاتِ أُمِّنَا حَوَّاءْ/ لَكنّ قَوْمًا يَدَّعُونَ أَنَّهُم أَتَوا مِنْ السَّمَاءْ/ قَدْ غَيَّرُوا أَمْخَاخَهُنَ../ حَتَّى صِرْنَ هَكَذَا ../ يَمْشِين فِي زِيّ الغَرَابِيبِ ../ وفِي طَبَائِعِ النِّسَاءِ) (١٨٩).

المَشْهَدُ الخَامِسُ : " العُرْسُ " ،وتَتَناولُ قَضَيةً فِي وَجْهِهَا الظَّاهِرِ اجْتِمَاعِيةٌ ؛وهِيَ **عَدَمُ التَّكَافُؤِ فِي الزَّوَاجِ ، والَّذِي قَدْ تَتَعَدَّدُ أَسْبَابُهُ مَابَينَ اقْتِصَادِيةٍ أَوْ اجْتِمَاعِيةٍ أَوْ ثَقَافِيةٍ** ؛ حَيْثُ تَتَزَوَّجُ العَرُوسُ الَّتِي مِنْ أُصُولٍ عَرِيقَةٍ مِنْ عَرِيسٍ مُعْدَمٍ قَبِيحِ المَنْظَرِ ولِذَا ارْتَدَتْ السَّوَادَ ، و**يُكَرِّرُ البِنْيَةَ الحِكَائِيةِ الَّتِي ارْتَبَطَتْ بِنَّصِ ابنِ بَطُّوطَةَ** (ومِنْ عَجِيبِ مَا رَأَيْتُ ../ ذَلِكَ العُرْس الشَّهِيرْ/ فَالعَرُوسُ تَرْتَدِي ثَوبَ الحِدَادْ../ ولا يَبِين وَجْهُهَا مِنْ حُلْكَةِ السَّوَادْ/ والعَرِيسُ كَانَ حَافِيًا .. رَثّ الثِّيَابْ/ وقَدْ عَلَتْ جَبِيْنَهُ الجَهَامَهْ/...) (١٩٠) ، لَكِن المُمْعِنَ النَّظَر **يَجِدُ أَنَّ الأَمْرَ هُوَ رَمْزٌ دَاخِلُ رَمْزٍ ؛ فَالشَّاعِرُ فَوزِي عِيسَى اتَّخَذَ أَولاً الإِطَارَ رَمْزَ القِنَاعِ ابنِ بَطُّوطَةَ لِيَحْكِي مُشَاهَدَاتَهُ ثُمّ جَعَلَ الأَمْرَ يَبْدُو فِي صُورةِ زَوَاجٍ غَيْرِ مُتَكَافِئٍ لَكِنَّهُ يَرْمُزُ** لِقَضَيةٍ سِيَاسِيةٍ ! وهَيَ الأنظمة ونَوْعِيَّاتِها وأَيْديولَوجِيَّاتِها ، وما **العَرُوسُ إِلا الوَطَن** فَيَقُولُ عَنْهَا:(إِنَّهَا مِنْ مُحْتَدٍ كَرِيمْ../لَكنّ حَظَّهَا شَحِيْحْ/ فَقَدْ تَزَوَّجَتْ مِنْ قَبْلِهِ الكَثِيرَ والكَثِيرَ /مَابَينَ عَسْكرٍ وبَائِعِي أَوْهَامْ/حتَّى أَتَاهَا ذَلِكَ الدَّرْوِيشُ../فَاسْتَبَاحَها../وفَجْأَة..تَكَاثَفَ الغَمَامْ/ وعَمَّتْ الوَحْشَةُ والظَّلَامْ)(١٩١) .

المَشْهَدُ السَّادِسِ: خَيَالُ الظِّلِّ،ويَتَنَاوَلُ فِيهَا أَحْدَاثًا **مُؤْسِفَةً مُتَنَوِّعَةً وشَخْصِيَاتٍ فَاسِدةً مُهْتَرِئَةً** ،ويُكَرِّرُ البِنيَةَ الحِكَائِيةِ ((ومن عَجِيْبِ مَا رَأَيتُ))

الَّتِي ارتْبَطَتْ بِنَصِّ ابنِ بَطُّوطَةَ، فَيَقُولُ : (ومِنْ عَجِيبِ مِا رَأَيْتُ مَا يُسَمَّى عِنْدَهُمْ/ ((خَيَالُ الظِّلِّ)) / نَقَدْتُهُم دُرَيْهِمَات كَي أَرَاهُ .. ([١٩٢])/.../ فَوَاعِظٌ شَيْطانْ/ وفَارِسُ يُصَارِعُ الحِيْتَانْ/ وقَائِدِ القِطَارِ مَا لَه عَيْنَانْ/ وعَالِم لأَجْلِ عِلْمِهِ يُهَانْ /وشَاعِرٌ يُدَانُ /وهَا هُنَا سَتَنْتَطِحُ عَنْزَانْ)([١٩٣]) ،وهَكَذَا يُعَدِّدُ الشَّاعِرُ الشَّخْصِيَاتِ الفَاسِدَةَ فِي كَافَّةِ المَجَالاتِ والَّتِي اسْتَمَدَّهَا مِنْ وَاقِعِ الحَوادثِ والظَّوَاهِرِ المُتَكَرِّرَةِ فِي عَصْرِهِ ، **وهُوَ لا يَكَادُ يُصَدِّقُ بِوُجُودِهَا الفِعْلِيِّ وأَنَّهُ يُعَايِشُ هَذَا الكَمَّ مِنْ السُّوءِ والقُبْحِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَتَخَيَّلُ وجُودَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّات المُنَفِّرَةِ والمَعَايِيرِ المُخْتَلَّة فِي فَنِّ ((خَيَالُ الظِّلِّ))!** ،وكَأَنَّ لِسَانَ حَالِهِ يَقُولُ: إِنَّ الحَقِيْقَةَ أَفْظَعُ مِنْ الخَيَالِ ، ويَسْتَعِيرَ أَدَوَاتَ هَذَا الفَنِّ فِي سُطُورِهِ الشِّعْرِيَّة فَيُشِيرُ إِلى الرَّاوِي ، وجُمْهُورِ النَّظَّارَةِ الَّذِي يَتَبَدَّى فِي دَوْرِ المُخَاطَبِ مَرَّةً، والمُتَكَلِّمِ مَرَةً .

المَشْهَدُ السَّابِعُ : الأَرَاجُوز، ويَتَنَاولُ فِيهِ قَضِيَّةَ الكَسَادِ الاقْتِصَادِيِّ والبَطَالَةِ الَّتِي أَلْجَأَتْ الكَثِيرِينَ لأَعْمَالٍ تَرْفِيهِيَّةٍ مَطْلُوبَةٍ وتُسْهِمُ فِي إِدْخَالِ البَهْجَةِ عَلى النَّاسِ لَكِنْ أَنْ تَصِيْرَ التَّسْلِيَّةُ والتَّرْفِيهُ حِرْفَةً لِكَثِيرٍ مِنْ الأُنَاسِ فَتِلْكَ هِيَ الطَّامَةُ ! وَمِنْ ثَمْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَى الحِرفِ الاسْتِهْلَاكِيَّةِ غَيْرِ المُجْدِيَةِ، وانْصَرَفُوا عَنْ العِلْمِ وَالإِضَافَةِ إِلَى الحَضَارَةِ لِيُوَفِّرُوا القَتَاتَ الزَّهِيْدَ ، وفِي مُفْتَتَحِ النَّصِّ يَتَّكِأُ علَى البِنْيَةِ الحِكَائِيَّةِ ((ومن عَجِيْبِ مَا رَأَيتُهُ)) الَّتِي ارتَبَطَتْ بِنَصِّ ابْنِ بَطُّوطَةَ (ومِن عَجِيْبِ مَا رَأَيْتُهُ "الأَرَاجُوز"/ تَحَلَّقَ الصِّغَارُ حَوْلَهُ مَعَ الكِبَارْ/ وكَانَ يُضْحِكُ العَبُوسْ/ ويُبْهِجُ النُّفُوسْ/ ويُطْلِقُ النِّكَاتْ/.../إِنَّ الَّذِي رَأَيْتُهُ بِفَنِّهِ يَقْتَاتْ/ ليَقْتَنِيَّ دُرَيْهِمَاتْ/ كَي يُوَفِّرَ الدَّوَاءَ والكِسَاءْ/ ومِثْلُهُ فِي بَرِّنَا الكَثِيرُ والكَثِيرْ/فَقُلْتُ: عَزَّ فِي البِلَادِ القُوتْ/ وصَارَ عِنْدَ النَّاسِ كَاليَاقُوتْ([١٩٤])) ([١٩٥]).

المَشْهَدُ الثَّامِنُ : الكَهْفِيُّونَ ، ويَتَنَاوَلُ فِيهَا فِكْرَةَ **الظَّلَامِيِّيْنَ ذَوِي الغِلْظَةِ الَّذِيْنَ يَظْهَرُونَ فِي فَتَرَاتِ الضَّعْفِ والانْكِسَارِ، ويَتَوَارُونَ خَلْفَ أَسْتَارِ الدِّيْنِ أَوْ الثَّقَافَةِ** أَو...إِلَخْ ، وهُم يُرِيْدُونَ العَوْدَةَ لِلْوَرَاءِ وسَالِفِ مَاكَانَ فَيَقْتَاتُونَ عَلَى جُهْدِ القُدَمَاءِ الَّذِينَ أَفَادُوا فِي زَمَانِهِم السَّالِفِ ، أَمَّا مَنْ أَطْلَقَ عَلَيْهُم الشَّاعِرُ الكَهْفِيِّينَ

فَهُم مَنْ انْفَصَلُوا عَنْ زَمَنِهِم عَطَاءً وفِكْرًا وتَزَلَّفُوا إِلَى مَصَالِحِهِم بِالرَّخِيْصِ مِنْ شِعَارَاتٍ زَائِفَةٍ لِتَيَّارَاتٍ بَائِدَةٍ ، ويُرُوِّجُونَ لِآرَاءٍ مُتَذَمِّتَةٍ مَمْجُوجَةٍ لا تُنَاسِبُ عَصْرَ الشَّاعِرِ بِالقَمْعِ لا بِالإِقْنَاعِ، وفِي وُجْهَةِ نَظَرِ الشَّاعِرِ عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ وَ مَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِم تَضِيْعُ البِلَادُ ، ويُكَرِّرُ الافْتِتَاحَ بِالبِنْيَةِ الحِكَائِيَّةِ ((ومِنْ عَجِيْبِ مَا رَأَيتُهُ)) الَّتِي ارْتَبَطَتْ بِنَصِّ ابْنِ بَطُّوطَةَ (ومِنْ عَجِيْبِ مَا رَأَيتُهُ قَوْمٌ غِلَاظٌ / يَخْرُجُونَ مِنْ كُهُوفْ/ ومِنْ بُطُونِ مَاعَفَا واصْفَرَّ مِنْ أَسْفَارْ/ وَلَا تَرَاهُم إلا إِذا حَلَّ الخُسُوفْ/ .../ فَيَرْفَعُونَ الأَسْلِحَهْ/ ويَهْدِمُونَ الأَضْرِحَهْ/ ويُحَطِّمُونَ كُلَّ تِمْثَالٍ/ .../ فَقُلْتُ : قَدْ فَهِمْتُ الآن كَيْفَ ضَاعَتْ البِلَادْ/ وَعَمَّ فِيْهَا الجَهْلُ والفَسَادْ) ([١٩٦]) .

المَشْهَدُ التَّاسِعُ : الفُتْيَا ، ويَتَنَاوَلُ الشَّاعِرُ فِيْهَا قَضَايَا الفَتَاوَى الغَرِيْبَةِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي الآوِنَةِ الأَخِيْرَةِ ؛ مِثْلُ: مُضَاجَعَةُ الوَدَاعِ ،وَ إِرْضَاعِ الكَبِيْرِ ،و نِكَاحِ مِلْكِ اليَمِيْنِ،و التَّدَاوِي بِبَولِ الإِبِلِ ـ عَلَى حَدِّ قَولِ الشَّاعِرِ ـ وغَيْرِهَا مِنْ المَوْضُوعَاتِ الَّتِي لَا جَدْوَى مِنْ إِثَارَتِهَا سِوَى الانْفِصَالِ عَنْ الحَاضِرِ والْهَاءِ النَّاسِ عَنْ العَمَلِ وَالإِضَافَةِ المَنُوطَةِ بِهِم إِلَى الحَضَارَةِ لِيَرْتَقُوا فِكْرِيًّا ويَكْتَفُوا اقْتِصَادِيًّا، ويَفْتَتِحُ بِتِيْمَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ فِي الحَكْيِ (ومِنْ غَرِيْبِ مَا سَمِعْتُهُ/ فَتْوَى مُضَاجَعَةِ الوَدَاعْ/ فَقُلتُ : أَيْنَ حُرْمَةُ المَوْتَى، / وأَيّ عَقْلٍ يَسْتَجِيزُ ما يُشاعْ/ .../أَمَا سَمِعْتَ عَنْ فَتْوَى تُجِيْزُ/ إِرْضَاعَ الكَبِيْرِ..؟!/ وعَنْ شَرَابٍ مَا تَبُولُهُ الإِبِلْ /وعَنْ نِكَاحِ مَا دَعَوْا مِلْكَ اليَمِينْ/وغَيْرِهَا مِنْ عَنْعَنَاتْ/ إِنَّ الظَّلَامِيِّينَ جَوَّزُوا/مَالَا يَجُوزْ../فَالعُقُولُ فَارِغَهْ/والعُيُونُ زَائِغَهْ/والبِلَادُ سَادَهَا البَلَاءُ) ([١٩٧]).

المَشْهَدُ العَاشِرُ : شَهَادَةٌ ، ويَقَدِّمُ فِيهِ ابْنُ بَطُّوطَةَ أَوْ الشَّاعِرِ تَقْرِيرًا فِي خِتَامِ رِحْلَتِهِ ، وفِيْهَا **يُصَرِّحُ أَنَّ مَا سَبَقَ مِنْ مُشَاهَدَاتٍ كَانَ فِي (مَصْرُ) الَّتِي تَبَدَّلَتْ أَحْوَالُهَا إِلَى النَّقِيْضِ مِمَّا كَانَ قَدْ سَجَّلَهُ ابْنُ بَطُّوطَةَ عَنْهَا فِي رِحْلَتِهِ الأُوْلَى ، وفِي المَشْهَدِ الأَخِيرِ اخْتَلَفَ السَّرْدُ عَمَّا سَبَقَ مِنْ مَشَاهِدَ لِأَنَّ فِيْمَا سَبَقَ بَدَا أَنَّ السَّارِدَ هُوَ (ابْنُ بَطُّوطَةَ) واخْتَفَى (ابْنُ جُزي) /(الشَّاعِرُ) ، وهُنَا بَدَا أَنَّ السَّارِدَ هُوَ (ابْنُ جُزي) / (الشَّاعِرُ)، وهَذَا يَعْكِسُ فِي أَحَدِ الأَبْعَادِ اعْتِدادَ الذَّاتَ**

الشَّاعِرةَ لَدَى الشَّاعِرِ بِنَفْسِهَا بِوَصْفِهَا الرَّحَّالةَ /الفَاعِلَ الحَقِيقِيَّ لِلرِّحْلَةِ ؛ حَيْثُ يُؤَشِّرُ المُفْتَتَحُ إِلَى العَلَاقَةِ الدَّقِيْقَةِ الَّتِي تَجْمَعُ المُسْتَدْعَى ابْنَ بَطُّوطَةَ الرَّحَالَةِ التُّرَاثِيِّ ؛ وهُوَ المُرْسِلُ ـ ومِنْ وَرَائِهِ الشَّاعِرُ ـ والمُتَلَقِّي المُستَقْبل ، وكأَنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ أَنْ يَخْرجَ عَنْ فِكْرَةِ التَّدْوِينِ والمُلَاحَظَةِ والوَصْفِ الظَّاهِرِيِّ لِلْأَشْيَاءِ إِلَى فِكْرَةِ القَرَارِ والاعْتِبَارِ والمُسْتَخْلَصِ بَعْدَ إِعْمَالِ العَقْلِ لِيَنْتَبِهَ المُتَلَقِّيّ الَّذِي أَخَذَهُ الحَكْيُ والوَصْفُ والسَّرْدُ إِلَى صَوْتِ الحِكْمَةِ، فَالشَّاعِرُ يُدْرِكُ قِيْمَةَ مَا يَتَضَمَّنُهُ خِطَابُهُ الشِّعْرِيُّ، **ويَضُمُّ صَوْتَهُ إِلى صَوْتِ القِنَاعِ ابْنِ بَطُّوطَةَ بِمَا يَعْكِسُ إِيْمَانَهُ بِجَدْوَى شِعْرِيَّتِهِ الشِعْرِيَّةِ الَّتِي يُرْسِلُهَا، ويَحْضُرُ الشَّاعِرُ ويَغِيْبُ ابْنُ بَطُّوطَةَ** ، وكَأَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ حَمَّلَهُ ابنُ بطوطةَ مَفَادَ رِسَالَتِهِ إِلَى المِصْرِيِّينَ لِيَنْتَبِهُوا ، يَقُولُ فِي المُفْتَتَحِ (وقَالَ ابنُ بَطُّوطَةَ تَعْلِيقًا عَلَى مَا رَآهُ.."/ " مِصْرُ الَّتِي فِي خَاطِرِى "([١٩٨]) / تَغَيَّرَتْ/ فَنِيلُهَا تَجَهَّمَا../ ولَمْ يَعُدْ / يَخْتَالُ مَابَيْن الرُّبَى /.../ وصُبْحُهَا ـ حُزنًا ـ ..خَبَا/ وخَيْلُهَا ـ ذُلاً ـ كَبَا/ وسَيْفُهَا ـ جُبْنًا ـ نَبَا/ وقَدْ دَعَوتُ اللهَ يُنْقِذُ البِلَادْ/ ويَرْحَمَ العِبَاد) ([١٩٩]).

ومَعْلُومٌ أَنَّ نُصُوصَ ابنِ بَطُّوطَةَ مُكْتَنِزَةُ الدّلَالةِ ومُكَثَّفَةً ، وتَتَدَاخَلُ الأَجْنَاسُ الأَدَبِيةُ فِي بِنْيَتِهَا ومَادَتِهَا([٢٠٠])، إِضَافَةً لِلمُزَاوَجةِ بَينَ الحَكَايَا الوَاقعيةِ والخَيَالِيَّةِ أَوْ **العَجَائِبِيَّةِ ،ممَّا أَعْطَى النَّصَّ ثراءً وتنوُّعًا ومَنَحَ المُتَلَقِّي مُتْعَةً** ،ومَنَعَ عنه الرَّتَابةَ، وكَمَا نَقَلَ ابنُ بَطُّوطَةُ دَوْرَ الأُنَاسِ فِي زَمَنِهِ . عِلى اخْتِلافِ مَشَارِبِهم وأَمَاكِنِهم وأَلْسِنَتَهم . فِي الإِضافَةِ إِلى الحَضَارَةِ الإِنْسَانِيَةِ وبِنَاءِ الحَيَاةِ فَقَدْ بَرَعَ الشَّاعِرُ فِي التَّوَسُّلِ لـ**نقَدِ مُجْتَمَعِهِ المُعَاصِرِ مِنْ خِلَالِ قِنَاعِ شَخْصِيَّةِ ابنِ بَطُّوطَةَ** لِيَضَعَ رُؤيتَهَ عَلَى لِسَانِهِ ، وَوَظَّفَ طَبِيعَةَ البِنْيَةِ الحِكَائِيةِ وكَذَا المَضَامِيْنَ فِي نَصّ ابنِ بَطُوطَةَ ؛ فَاسْتَثْمَرَ سَمْتَ العَجَائِبِيَّةِ وانْتَقَدَ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ بَعَضَ الأُمُورِ المُجْتَمَعِيَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِقَضَايَا دِيْنِيَةٍ شَائِكَةٍ مُخْتَلَف عَلَيْهَا وَيَعْرِضُ وُجْهَةَ نَظَرِهِ فِي طَابِعٍ حِكَائِيّ عَجَائِبِيٍّ كَمَا فَعَلَ ابْنُ بَطُّوطَةَ فِي أَغْلَبِ نُصُوصِهِ الَّتِي يَغْلُبُ السَّمْتُ العَجَائِبِيُّ فِيْهَا الجَانِبَ التَّارِيْخِيّ والوَاقِعِيّ واهْتَمَّ بِوَصْفِ المَلَابِسِ ، وكَذَا صَنَعَ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ فِي المَشْهَدَيْنِ

الرَّابِعِ والثَّامِنِ، ويَنْقِلُ خِلَالَ مُشَاهَدَاتِهِ صُوَرًا مُجْتَمَعِيَّةً فِي إِطَارِهَا الوَاقِعِي الوَصْفِي لَكِنَّهَا تَحْمِلُ المُفَارَقَةَ والطَّابِعَ غَيْرَ المَأْلُوفِ تَمَامًا كَمَا كَانَتْ بَعْضُ مَضَامِينِ رِحْلَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ؛ مِثَالُ المَشْهَدَيْنِ الخَامِسِ والسَّادِسِ ، ولَمْ يَفُتْ الشَّاعِرُ أَنْ يُسَجِّلَ وَاقِعَ مُجْتَمَعِهِ الاقْتِصَادِي فِي مُعَانَاةِ أَفْرَادِهِ اقْتِصَادِيًّا وشُيُوعَ البَطَالَةِ ؛ وتَكَشَّفَ ذَلَكَ فِي المَشْهَدِ السَابِعِ ولَمَّا كَانَتْ نُصُوصُ ابْنِ بَطُّوطَةَ الاجْتِمَاعِيَةِ الوَاقِعِيَّةِ يَغْلُبُ عَلَيْهَا الغُمُوضُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي العَادَاتِ والطَّبَائِعِ والعَقَائِدِ والمَعْرِفَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَاقِعِيَّةِ الأَحْدَاثِ ومُعَايَشَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ لَهَا ، فَكَذَا كَانَتْ مَشَاهِدُ الشَّاعِرِ المُعَاصِرِ عَنْ الجَهْلِ والتِّيَارَاتِ المَارِقَةِ(٢٠١)،وحَدِيثِ الخَوَارِقِ(٢٠٢) والدَّوْرِ الغَائِبِ لِلْمَعْرِفَةِ، وصَحَيْحِ الدِّيْنِ، وشَاذِّ الفُتْيَا فِي عَصْرِهِ ؛ مِثْلِ المَشَاهِدِ الآتِيَةِ : الأَوْلُ ، والثَّامِنُ، والتَّاسِعُ . وهَكَذَا نَجَحَ الشَّاعِرُ فِي نَقْدِ قَضَايَا مُجْتَمَعِيَّةٍ(٢٠٣) مُعَاصِرةٍ مِنْ خِلَالِ رَصْدِهِ عَشَرَةِ مَشَاهِدِ أَوْجَزَ مِنْ خِلَالِهَا أَمْيَزَ القَضَايَا المُلِحَّةِ فِي العَقْدِ الأَخِيرِ فِي عَصْرِهِ لَكِنْ عَلى لِسَانِ ابْنِ بَطُّوطَةَ ، واخْتَتَمَ بِالمَشْهَدِ العَاشِرِ الَّذِي يَرْصُدُ دِرَامِيَّةَ المَوَاقِفَ الإِنْسَانِيَّةِ(٢٠٤) الَّذِي يَتَخَيَّلُ فِيهِ خُلَاصَةَ مَا كَانَ سَيُدَوِّنَهُ ابْنُ بَطُّوطَةَ عَنْ مِصْرَ مَا بَعْدَ عَامِ ٢٠٠٠م فِي مُفَارَقَةٍ مُفَارِقَةٍ كُلِّيَّةٍ لِمَا كَانَ قَدْ سَجَّلَهُ فِي رِحْلَتِهِ الحَقِيْقِيَّةِ فِي الزَّمَنِ المَاضِى .

وأَفَادَ الشَّاعِرُ مِنْ بِنْيَةِ الصِّيَاغَةِ والسَّرْدِ المَخْصُوصَيْنِ بِابْنِ بَطُّوطَةَ ؛ فَافْتَتَحَ جَمِيعَ مَشَاهِدَهُ بِجُمْلَةِ ((ومِنْ عَجِيْبِ مَا شَاهَدْتُ)) (٢٠٥) . وثَمَّة جَمالِيَّاتٌ دَاخِلِيَّةٌ ـ لَيْسَ مِن وَكْدِ الدِّرَاسَةِ تَتَبُعِ مِثْلِ هَذِه التَّفَاصِيلِ وإِلَّا خَرَجَتْ عَن مَسَارِهَا ، لَكَنَّ الإِشَارَةَ لَنْ تَضُرَّ فِذِكْرُهَا عَلى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الحَصْرِ قَدْ يُجْدِي فِي تَأْكِيدِ مَقْصِدِيَةِ الخِطَابِ فِي الدِّيوان . كَانَتْ مُؤَثِّرَةً مِنْ مِثْلِ مَاوَرَدَ فِي المَشْهَدِ العَاشِرِ الأَخِيْرِ مِنْ تَوْظِيْفِ لِـ (الإِيْدَاعُ) (٢٠٦) ؛ فَأَوْرَدَ أَنْصَافَ أَبْيَاتٍ شِعْرِيَّةٍ مِنْ التُّرَاثِ البَعِيْدِ لِلْمُتَنَبِّي(٢٠٧) ، ومِنْ التُّرَاثِ القَرِيْبِ لِأَحْمَد رَامِي(٢٠٨)، وكَأَنَّ الشَّاعِرَ المُعَاصِرَ أَرَادَ اسْتِغْرَاقَ الحَدِّ المُجَرَّدِ (الإِقْنَاعُ) ؛ فَإِضَافَةً لِلإِطَارِ العَامِ الَّذِي تَتَاصَّ فِيهِ مَعَ مُؤَلَّفِ ابنِ بَطُّوطَةَ وشَخْصِهِ الَّذِي

يَنْتَمِي إِلَى قِطَاعِ أَدَبِ المَغْرِبِ وَالأَنْدَلُسِ فقَدْ أَبَى إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَ بِأَصْوَاتٍ شِعْرِيَّةٍ دَاخِلَ المَشْهَدِ حَازَتْ مَكَانَةً فِي ذَاكِرةِ المُتَلَقِّي مِنْ الزَّمَنِ البَعِيْدِ ،ومِنَ الزَّمَنِ القَرِيبِ، والشَّاعِرُ بتَوْظِيفِهِ هَذَا النَّمَطِ التَّنَاصِّيِّ ذِي التَّأْثِيرِ حَقَّقَ تَكْثِيفَ الدَّلَالَةِ، وأَوْجَزَ فِي أَخَابِيرِ نَصِّهِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ لا يَأْتِيَ خُلْوًا مِن الجَمالِياتِ لِحْسَابِ السَّرْدِيَاتِ ،وهَذَا التَّوْظِيفُ لِلإِطَارِ العَامِ الحِكَائِيِّ والإِيْدَاعِ لأَبْيَاتٍ شِعْرِيَّةٍ مَنَحَ المُتَلَقِّيَ فُرْصَةَ الاشْتِرَاكِ فِي إِنْتَاجِ دِلَالَةِ النَّصِّ الخَاصِّ بِالشَّاعِرِ ؛ لأَنَّ نَصَّ الشَّاعِرِ اسْتَقْطَبَ تِلْكَ النُّصُوصِ بِدَلَالَتِهَا الأَوْلَى إِلَى بِنْيَةِ نَصِّهِ لِيَضَعَ يَدَ المُتَلَقِّي عَلَى مَقْصِدِيَّةِ خِطَابِهِ وهَيَ قُبْحُ الحَاضِرِ ووُجُوبِ تَغْيِيرِهِ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ.

،،، وَهَكَذَا كَانَ الحُضُورُ الأَنْدَلُسِيُّ عِنْدَ الشَّاعِرِ فَوْزِي عِيْسَى رُؤْيَةً عَبَّرَ بِهَا عَنْ قَضَايَا مُتَعَدِّدَةٍ ، وقَدْ اسْتَدْعَىَ فِي دِيْوَانِهِ رُمُوزًا تَارِيْخِيَّةً ودِيْنِيَّةً وأَدَبِيَّةً تَنْتَمِي لِهَذِهِ الحِقْبَةِ ، أَسْعَفَتْهُ فِي رَفْدِ مَقَاصِدِهِ ،ولَكِنَّ غَايَتَهُ لَمْ تَكُ فِي الفَائِتِ بَلْ فِي المُعَاصِرِ ؛ فَلَمْ تَهمَّهُ سِيْرَةَ الشُّخُوصِ قَدْرَ مَا تَشْغَلُهُ سِيْرَةُ حَضَارَةٍ و مَسِيْرَةِ وَطَنٍ يُرِيدُ لَهُ أَنْ يُحَقِّقَ كِيَانَهُ فِي الحَاضِرِ كَمَا كَانَ فِي المَاضِي ، فَاسْتَدعَى النَّمَاذِجَ الأَنْدَلُسِيَّةَ الَّتِي عَمْلَتْ ضِدَّ التَّلَاشِي واعْتَمَدَتْ فِي ذَلَكَ عَلَى إِرَادَةٍ قُوَامُهَا القَوْلُ والفِعْلُ ، ومِنْ ثَم كُتِبَ لَهُم البَقَاءُ مَا يَقْرُبُ مِنْ الثَّمَانِيَةِ قُرُونٍ لَكِنْ حِيْنَ تَخَاذَلُوا وفَتُرَتْ إِرَادَتُهُم زَالُوا،و ذَهَبَتْ المِسَاحَةُ المَكَانِيَةُ إِلاَّ مِنْ بَعَضِ المَعَالِمِ الَّتِي ظَلَّتْ دَالَّةً عَلَى حَضَارةٍ سَامِقَةٍ ، وبَقِيَتْ الشُّحْنَةُ المَكانِيَّةُ والآَثَارُ الرُّوحِيَّةُ لِهَذِهِ الحِقْبَةِ الزَّمَانِيَةِ ، وانْعَكَسَتْ عَلَى المَشَاعِرِ وغَدَتْ أُنْمُوذَجًا خَالِدًا فِي وُجْدَانِ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ ، فَتَجِدْهُ تَارَةً يَتَوَتَرُ بَيْنَ الانْبِهَارِ والانْكِسَارِ ، وتَارَةً أُخْرَى يَتَبَدَّى فِي الحُضُورِ والغِيَابِ.

نَتَائِجُ الدِّرَاسَة

١ـ سَعَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَتَبُّعِ **أَمَارَاتِ الحُضُورِ الأَنْدَلُسِيِّ فِي الأَعْمَالِ الكَامِلَة** لِلشَّاعِرِ فَوزِي عِيْسَى ، وحَاوَلَتْ الوُقُوفَ عَلَى آلِيَّةِ تَوْظِيفِهِ هَذَا الحُضُورِ مِن خِلَالِ خَيَارِهِ الانْتِقَائِيِّ المُرْتَكِزِ عَلَى اسْتِدْعَاءِ الشَّخْصِيَّاتِ التَّارِيْخِيَّةِ والأَدَبِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ فِي نُصُوصِهِ الشِّعْرِيَّةِ، وتَوَسُّلِه **بِنُصُوصٍ شِعْرِيةٍ** (فَنُّ المُوشَّحَاتِ ، وإِشَارَاتٌ عَلَى سَبِيْلِ التَّضْمِينِ أَوْ الإِيْدَاعِ)، **وَتَصْدِيرِ** نَصِّيٍ **لِلتَنَاصِّ** مَعَ المَوقِفِ (تَقْدِمَتُهُ لِنَصِّ "مِنْ لِسَانِ الدِّيْنِ إِلَى تِلْمِيْذِهِ" بِأَسْطُرٍ نَثْرِيَّةٍ مِنْ نَفْحِ الطِّيْبِ لِلمقري) مِمَّا يُعَدُّ مِن المُتَعَالِيَاتِ النَّصِّيَةِ فِي مُفْتَتَحِ القَصِيْدَةِ، **والتَّعَالُقِ مَعَ بِنَى سَرْدِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ** بِالرَّحَّالَةِ **(ابْنُ بَطُّوطَةَ)** فِي دِيوَانِ "مَشَاهِدَ مِنْ رِحْلَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ" ،واسْتِدْعَائِه لَهَا ودَمْجِهَا فِي نَصِّهِ الشِّعْرِيِّ ،أَوْ جَعْلِهَا عَمَادَ نَصِّهِ الَّتِي يَنْسِجُ عَلَيهَا أَوْ مِن خِلَالِهَا ،و بَدَا مُحقِّقًا مَدىً إِنْتَاجِيًّا فَاعِلاً ومُؤَثِّرً .

و **انْصَبَّ رِهَانُ الشَّاعِرِ عَلَى المَاضِي الحَاضِرِ فِي وَعْيِ المُتَلَقِّي**؛ إِذْ يُمْكِنُ لِلمُتَلَقِّي المِثَالِيِّ أَنْ يَقُومَ بِعَمَلِيَّاتٍ حُلُولِيَّةٍ فِي النَّصِّ بِوَصْفِه . فِي أَحَدِ المُسْتَوَيَاتِ . عَلامةً فيَحُلُّ الآنِيُّ مَحَلَّ المَاضِي؛ لِيُحَقِّقَ دَلَالَةَ النَّصِّ أَوْ حَقِيقَتِه المُرَاوِغَةِ الَتِي تَبْدُو مُنْغَمِسَةً فِي المَاضِي والمُتَخَيَّلِ لَكِنَّهَا عِنْدَ هَذَا القَارِئِ المُتَأَوِّلِ هِي دَلالةُ على الحَاضِرِ والوَاقِعِ الرَّاصدةُ لِأَحْدَاثِ العَالَمِ العَرَبِيِّ الآنِيَّةِ، و **يَغْدُو صُعُودُ الأَنْدَلُسِ إِلَى الهَاوِيَةِ هُو الأُمْثُولَةُ النَّاجِزَةُ الَّتِي يُقَدِّمُ الشَّاعِرُ عَبْرَها إِنْذَارَهُ لأُمَّتِه !** وَمُسْتَثِيْرًا حِسَّ المُتَلَقِّي الثَّقَافِيِّ لِتَتَكَشَّفَ عِنْدَئِذٍ الدَّلالاتُ النَّصِّيةُ الَّتي وَرَاءَ فِعْلِ القَولِ عِنْدَ الشَّاعِرِ فِي إِطَارِ التَّلَقِّي الَّذِي يَتَجَاوَزُ مَرْحَلَةَ المُتْعَةِ الجَمَالِيَّةِ إِلَى المُشَارَكَةِ فِي فَعَالِيَةٍ وُجُودِيَّةٍ بَيْنَ المُبْدِعِ وَالمُتَلَقِّيِ تَتَكَشَّفُ عَنْ فَهْمِ أَنْفُسِنَا وَحَجْمِ قَضَايَا الأُمَّةِ .

٢ ـ شَرَعَتْ الدِّرَاسَةُ عَبْر مَسَارَاتِ مَبَاحِثِهَا الثَّلَاثَةِ فِي التَّأْشِيْرِ إِلَى النُّصُوصِ الَّتِي ضَمَّتَهَا الأَعْمَالُ الكَامِلَةُ ، ومُقَارَبَتِهَا بُغْيَةِ رَصْدِ كَيْفِيةِ إِفَادَةِ الشَّاعِرِ مِنْ التُّرَاثِ الأَنْدَلُسِيِّ ومَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ نَماذجَ إِنْسَانِيَّةٍ، وشَخْصِيَّاتٍ ذَاتِ مَرْجِعِيَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ؛ تَارِيْخِيَّةٍ، وأَدَبِيَّةٍ، وحَضَارِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ، تُزِيدُ مِنْ حَيَوِيَّةِ نُصُوصِهِ

المُوحِيَةِ بِالقِيَمِ الجَمَالِيَّةِ والجَلَالِيَّةِ المُسْتَجِيبَةِ لِطُمُوحِ المُتَلَقِّي المَعْرِفِيِّ، والمُخَاطِبَةِ لِتَجْرِبَتِهِ الحَاضِرَةِ والمُؤَطَّرَةِ بِسِيَاجِ المَاضِي لِيُعَادِلَ بِهِ مَوضُوعَهُ الآنِيّ، مُسْتَدْعِيًا مَهَارَتِهِ فِي هَنْدَسَةِ النُّصُوصِ، وَبَثِّ العَبَقِ الأَنْدَلُسِيّ فِي بِنَاهَا؛ ويَنُمُّ عَن شَغَفِه وتَثْمِينِهِ لِعَطَاءِ الحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ المَائِزِ فِي مَجَالَاتِهِ المُتَنَوِّعَةِ فِي تِلْكَ الحِقْبَةِ ، دُونَ أَنْ يَقَعَ أَسِيرَ الاجْتِرَارِ غَيرِ الوَاعِي ؛ مِمَّا يَكْشِفُ عَنْ إِبدَاعِ شَاعِرٍ يَمْتَلِكُ مُقَوِمَاتٍ تُؤَازِرُ مَوْهِبَتَهُ وتَتْرُكُ أَثَرًا فِي نُصُوصِهِ.

٣- نَزَعَ الشَّاعِرُ فِي اخْتِيَارِهِ إِلَى التَّجَارِبِ التَّارِيْخِيَّةِ **الأُنْمُوذَجِ** الَّتِي قَامَتْ عَلَيهَا **شَخْصِيَاتٌ حَازَتْ قَدْرًا مَشْخُوصًا إِلَيهِ فِي سِجِلِ التَّارِيخِ العَرَبِيّ الإِسْلَامِيّ، وبَقِيَ أَثَرُهَا مَا بَيْنَ السُّطُوعِ وَ الأُفُولِ فِي الذَّاكِرَةِ الجَمْعِيَّةِ لِلأُمَّةِ؛ لاسْتِثَارَةِ الوَعِيّ لَدَى مُتَلَقِّيهِ لِإِبْرَازِ قُبْحِ الحَاضِرِ والتَّحْذِيرِ مِن قَتَامَةِ المُسْتَقْبَلِ،** فَاسْتَدْعَى الشَّاعِرُ عَدَدًا مِن الشَّخْصِيَّاتِ الأَنْدَلُسِيَّةِ وتَحَاوَرَ شِعْرِيًا مَعَهَا عَبْرَ التَّضْمِينِ المُبَاشِرِ عَلَى سَبِيلِ السَّرْدِ الوَصْفِيّ أَوْ التَّقَنُّعِ الظَّاهِرِ مِثل : **طَارِقُ بنُ زِيَادٍ** . وأَفَادَ مِنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ؛ نَظَرًا لِشَخْصِيَّتِهِ البُطُولِيَّةِ الرَّاسِخَةِ فِي ذَاكِرَةِ المُتَلَقِّي . **والمُعْتَمِدُ والمُعْتَضِدُ وعَبْدُ الله الصَّغِيرِ** ، وجَمِيْعُهَا **تَطْرَحُ قَرِيْنَةً تَارِيْخِيَّةً مُرْتَبِطَةً بِفَضَاءِ "الأَنْدَلُسُ"**، ومَا تُثِيْرُهُ مِنْ شَجَنٍ يَسْتَثِيْرُهُ الشَّاعِرُ بِدَوْرِهِ لِيُشْعِرَ مُتَلَقِّيهِ بِأَلَمِ الإِخْفَاقِ فِي المَاضِي الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ الحَاضِرُ الانْهِزَامِيُّ نُسْخَةً مُكَرَّرَةً مِنْهُ لَوْ لَمْ تَعْتَبِرْ الأُمَّةُ وَ تَنْتَبِه! ولَعَلَّ الحُلُمَ الأَنْدَلُسِيَّ بِوَصْفِهِ مَعْنًى وعُنْوَانًا يُعَدُّ مِنْ الرُّؤَى التُّرَاثِيَّةِ فِي الثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ، فَالاسْتِدْعَاءُ عَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ يَنْهَضُ بِمُهِمَّةِ التَّحْفِيزِ الوُجْدَانِيّ لِلمُتَلَقِّيّ .

وَيَقَعُ **العَلَمُ الثَّقَافِيُّ** فِي إِطَارِ الاسْتِدْعَاءِ التَّارِيخِيّ المُبَاشِرِ . إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ . عَلَى مُسْتَوَى اللَّفْظِ ،وغَيرِ المُبَاشِرِ . إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ . عَلَى مُسْتَوَى الدِّلَالَةِ ؛ وَ يَعْتَمِدُ الشَّاعِرُ فِي تَحَقُّقِ هَذِهِ الدِّلَالَةِ بِشَكْلٍ رَئِيسٍ عَلَى مُرَاوَغَةِ المُتَلَقِّي؛ فَيَتَقَنَّعُ وَ يَضَعُ كَلَامَهُ عَلَى لِسَانِ صَوْتٍ آتٍ مِن المَاضِي؛ فَمَثَلاً "ابْنُ بَطُّوطَةَ الرَّحَّالة " لَهُ دِلَالَةٌ قَرِيبَةٌ تُحِيلُ إِلَى الشَّخْصِيَّةِ بِحُضُورِهَا المَرْجِعِيّ وَسِيرَتِهَا المُتَوَاتِرَةِ فِي العَقْلِ الجَمْعِيّ،ودِلَالَةٌ بَعِيدَةٌ قُوَامُهَا التَّعْيِيْنُ

والتَّأْوِيلُ ثُمَّ التَّغْيِيْرُ ؛ فالقِيمَةُ الوَظِيفِيَّةِ لِلشَّخْصِيةِ المُسْتَدْعَاةِ ، تَتَوَقَّف عَلَى مُكْنَةِ اسْمِ الشَّخْصِيةِ مِن تَحْقِيقِ العَمَلِيَّةِ الاسْتِدْعَائِيةِ لِلشَخْصِيَّةِ المَرْجِعِيَّةِ الحَامِلَةِ لِهَذِه العَلاَمَةِ ؛ لَكن إِنْتَاجِيَّتَهَا الدِّلاَلِيَّةِ البَعِيدَةِ أَو المَقْصِدِيَّةِ المُتَغَيَّاةِ فِي نَصِّ المُبْدِعِ تَتَبَدَّى عِنْدَمَا يَقْرَؤهَا القَارِئُ الأُنْمُوذَجُ فِي السِّيَاقِ ويَتَأَوَّلُهَا، عِنْدَئِذٍ تَتَكَشَّفُ رُؤْيَةُ الشَّاعِرُ ورِسَالَتُهُ بَالِغَةُ المُرَاوَغَةِ ، فَالشَّخْصِيَّةُ المُسْتَدْعَاةُ تَتَلَوَّنُ فِي السِّيَاقِ الجَدِيدِ بِمَعنًى جَدِيدٍ يَزِيدُ مِن وَهَجِ النَّصِّ وأَلَقِهِ ،وتَأْسِيسًا عَلى هَذَا فَقَدْ وُفِّقَ الشَّاعِرُ فِي دِيوَانِه " مَشَاهِدُ " بِبِنَاءِ فِكْرَتِهِ و وَضْعِ كَلِمَهُ عَلى لِسَانِ " ابْنُ بَطُّوطَةَ "،وخَرَجَ عَنْ تَوْظِيفِهِ السَّائِدِ لِرُمُوزِ الفَترةِ الأَنْدَلسيةِ ليُؤَطِّرَ بِهَا النَّقْدِ؛ وجَاءَ النَّقْدُ فِي هَذَا الدِّيوَانِ مُوَظَّفًا فِي سِيَاقِ النَّقْدِ الاجْتِمَاعِيّ والثَّقَافِيّ ، مِن خِلَالِ رِحْلَةٍ مُتَخَيَّلَةٍ جَدِيْدَةٍ يُكَرِرُهَا ابْنُ بَطُّوطَةَ فِي مَصْرَ ويَفْتَرِضُهَا الشَّاعِرُ ، ويَسْرُدُ مَجْمُوعَةً مِن المُشَاهَدَاتِ ، وكُلٌّ مَشْهَدٍ كَانَتْ حُمُولَتَهُ قَضِيَّةٌ مُعَاصِرةٌ مُلِحَّةٌ عَلَى الشَّاعِرِ ومُجْتَمَعِهِ، ولِلأَسَفِ كَانَ قَدْرُ الإِحْبَاطِ والتَّذَبِّي والاخْتِلاَلِ والانْحِلاَلِ والغَوْغَائِيَّةِ، وتَفَشِّي الجَهْلِ والتَّخَلِّي عَنْ العِلْمِ والرُّكُودِ الاقْتِصَادِيّ يُسَيْطِرُ عَلَى التَّنَاولِ والرُّؤْيَةِ والصِّيَاغَةِ .

وعَلَى مَدارِ دِيَوَانِ "مَشَاهِدُ مِنْ رِحْلَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ " تَكَشَّفَتْ المَقْدِرةُ الشِّعْرِيَّةُ ؛ حَيْثُ اسْتَدْعَى الشَّاعرُ شَخْصِيَّةَ الرَّحَالَةِ " ابْنُ بَطُّوطَةَ " هَذَا العَلَمُ التَّارِيخِيّ الثَّقَافِيّ ، وعَكَسَ هَذَا الاخْتِيَارُ احْتِرَامَ الشَّاعِرِ لِرَصِيدِ القَارِئِ الثَّقَافِيّ، وكَأَنَّ فَوزِي عِيسَى بِوَضْعِهِ شَارةَ دِيْوَانِهِ وعَتَبَتِهِ ، وتَصْدِيرِه افْتَتَاحِيَّاتِ المَشَاهِدِ العَشْرَةِ بِالبِنْيَةِ الحِكَائِيَّةِ المَخْصُوصَةِ بِالشَّخْصِيةِ يُعْلِنُ تَعَاطِيَهُ مَعَ مُفْرَدَاتِ البِنْيَةِ الثَّقَافِيَّةِ المُنْصَرِمَةِ، الَّتِي تُفَعَّلُ حِينَ تَتَوَافَرُ المَرْجِعِيَّةُ التَّارِيخِيَّةُ، والتَّأْوِيلُ لِلنَّصّ الإِبْدَاعِيّ، إِنَّهُ التَّارِيخُ الحَضَارِيُ لِلأَنْدَلُس والمغرب العربى الَّذِي رَغَبَ فِيهِ الشَّاعِرُ ولَمْ يَرْغَبْ عَنْهُ فِي قَدْرٍ لا يُسْتَهَانُ بِهِ ضِمْنَ أَعْمَالِهِ الكَامِلَةِ، فَقَامَ بِمَدِّ رَوَافِدِ الفِكْرِ التَّارِيخِيّ المُوَثَّقِ دَاخِل نُصُوصِهِ، وكَأَنَّهُ بِهَذَا الصَّنِيْعِ يُرَاهِنُ عَلى عَقْلِيَّةِ المُتَلَقِّي الَّذِي هُوَ بِالأَسَاسِ فِي حَالةٍ مِنْ الشَّجَنِ والتَّعَاطُفِ مَعَ هَذِه الحِقْبَةِ لِتَحْقِيقِ هَدَفِهِ الإِقْنَاعِي عَبْرَ البِنَى الدِّلاَلِيةِ الَّتي يُودِعُهَا فِي نُصُوصِهِ

الإِبْدَاعِيَّةِ ، فَثَمَّة رَكِيْزَةٌ بالأَسَاسِ هِيَ تَفْعِيْلُ التَّلَقِّي الَّذِي يَنْتَظِرَهُ المُبْدِعُ مِنْ مُجْتَمَعِهِ؛ بما يُؤَكِّدُ فِكْرَةَ تَوَاصُلِيَّةِ النَّصِّ وإِنْتَاجِيَّتِهِ الدِّلَالِيَّةِ.

و اسْتَدْعَى الشَّاعِرُ فِي أَحْيَانٍ أُخَرْ شَخْصِيَاتٍ تَارِيخِيةً بِصِفَتِهَا لا اسْمِهَا أَوْ شَخْصِهَا؛ مِثْلُ قَصِيدَتِهِ (مَرْثِيَّة مُلوكِ دُوَلِ الطَّوَائِفِ)، فَدَاخَلَ الشَّاعِرُ تَجَارِبَهُم المَاضِيةِ ورَفَدَ بِهَا وَاقِعَهُ الآَنِيّ فِي طيَّاتِ نَصِّهِ الشِّعْرِي، ومِن خِلال الحُضُور الضِّمْنِي حَمَلتْ هَذه الشَّخصياتُ التَّاريخيةُ . إِضَافَةً إِلى حُمُولَتِهَا المُسْتَقِرَّةِ فِي المَاضِي . دَلَالَاتٍ آَنِيَّةً مُنْفَتِحةً عَلَى حَاضِرِ الشَّاعِرِ تَدْفَعُ بالمُتَلَقِّي إِلَى اتِّخَاذِ مُمَارَسَةٍ سُلُوكِيَّةٍ مُنَاقِضَةٍ لِسُلُوكِ تِلْك الشَّخْصِيَّاتِ أَوْ المُلُوكِ المُتَخَاذِلَةِ فِي المَاضِي حَتَّى تَأْمَنَ أُمَّتُهُ الزَّوَالَ دُونَ أَنْ يُؤَشِّرَ الشَّاعِرُ لَفْظًا أَوْ تَصْرِيحًا عَلَى هَذَا، وَ عِنْدَ هَذَا الاسْتِدْعَاءِ يَرْتَدُ النَّصُّ الحَاضِرُ إِلَى الغَائِبِ فِي السِّيَاقِ الذِّهْنِيِّ ، أَوْ يَحْدُثُ التَّوَتُّرُ مِنْ الغَائِبِ إِلى الحَاضِر، فَنَكُونُ فِي مَعْرِضِ تَدَاخُلٍ مِنْ دُونِ تَدَاخُل، ومِنْ ثَمَّ تَتَحَقَّقُ مَقْصِدِيَّةُ النَّصِّ أَوْ الخِطَابِ شَرِيْطَةَ وُجُودِ مُتَلَقٍّ أُنْمُوذَجٍ ثَقِفٍ يُدْرِكُ مَغْزَى الحُضُور؛ الَّذِي يَطْرَحَهُ فِي نَصِّهِ مُنْذَ عَتَبَتِه،لِيُؤَكِّدُ ثُنَائِيَّةِ المَاضِي والحَاضِر في المَصِيرِ مَا لَم تَتَغَيَّرْ آَلِيَّات أُمَّة الشَّاعِرِ فسَتَظَلُّ الأَنْدَلُسُ كَابُوسًا قَدِيْمًا جَدِيْدًا يُؤَرِّقُ الذَّاتُ العَرَبِيَّةُ.

٤ـ كَرَّسَ الشَّاعِرُ لتَصَوُّرٍ هُوَ ثَرَاءُ العَطَاءِ الحَضَارِيّ والفِكْرِيّ لِلْحِقْبَةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ، وهَذَا مَا كَشَفَتْ عَنْهُ **شَخْصِيَّاتُهُ الأَدَبِيَّةِ مِنْ قُبَيْلِ:** وَلاَّدَة، ولِسَانُ الدِّينِ ابْنِ الخَطِيبِ ، وابْنُ زَمْرَك ، والمُتَنَبِّي، **وشَخْصِيَّاتُهُ الفِكْرِيَّةِ والحَضَارِيَّةِ من مِثْل** ابن رُشْدَ ، وابْنُ بَطُّوطَةَ . وإِجْمَالاً إِنْ اخْتِيَارَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ الأَنْدَلُسِيَّةِ، يُصْبِحُ أَحَدْ سُبُلِ جَذْبِ المُتَلَقِّي إِلى النَّصّ، ودَفْعَهُ إِلى التَّعَاطِي مَعَهُ، بِوَصْفِهِ نَصًّا يَتَنَاغَمُ مَعَ المُفْرَدَاتِ التَّشْكِيلِيةِ الجَمَالِيَّةِ، والقِيَمِيَّة الأَيَدُيولُوجِيَّةِ، والعَاطِفِيَّةِ التَّأْثِيرِيَّةِ المَشْحُونَةِ بِهَا ذَاكِرة المُتَلَقِّي، مُؤَسِّسًا بِهَذَا لِنَصٍّ لَا يَتَخَلَّى عَنْ السِّيَاقَاتِ الذَّاتِيَّةِ والوَاقِعِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ،وفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لَا يَخْلُو مِنْ القِيَمِ الجَمَالِيَّةِ الجَلالِيَّةِ الخَالِصَةِ ؛فَتَبْقَى لِكُلِّ شَخْصِيَّةٍ رَوَافِدُهَا المَرْجِعِيَّةِ الَّتِي تَدْفَعُ إِلَى اسْتِغْلالِهَا، وهِيَ رَوَافِدُ يَنْتَظِمُهَا خَيْطُ المِثَالِيّةِ إِلَى حَدٍّ وَاضِحٍ، فَطَارِقُ بْنُ

زِيَادٍ هُوَ النَّمُوذَجُ التَّشْخِيصِيُّ اليُوتُوبِيّ لِلذَّاتِ البُطُولِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ وحَيَاتُهُ زَاخِرَة بِالأَحْدَاثِ ذَاتِ الطَّابِعِ البُطُولِيّ فِي بِدَايَاتِهَا والدِّرَامِيّ فِي خَوَاتِيْمِهَا ، وَ وَاتَتْهُ هَذَه اليُوتُوبِيَّةُ مِنْ قُدْرَتِهِ اللَّافِتَةِ عَلَى الجَمْعِ بَيْنَ القَوْلِ والعَمَلِ، فهُوَ البَطَلُ المُجَاهِدُ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قِيَادَةِ جُنْدِهِ عَبْرَ خِطَابٍ يَجْمَعُ بَيْنَ جَمَالِ البُطُولَةِ وجَلَالِ الإِيْمَانِ ، والبُرهَانِ عَلى صِحَةِ المُعْتَقَدِ. و أَمَّا "**وِلَّادَةُ** " **فِي نَصِّ الشَّاعِرِ، فَإِنَّهَا تَتَجَرَّدُ مِنْ حُضُورِهَا الأُنْثَوِيّ الفَرْدِي، ومَرْجِعِيَّتَهَا التَّارِيخِيَّةِ المُحَدَّدَةِ؛ لِتَغْدُو دَالاً رَمْزِيًّا شَفِيْفًا، يُحِيلُ إِلى صُورَةِ المَرْأَةِ العَرَبِيَّةِ المُثَقَّفَةِ فِي أَبْهَى صُوَرِها الحَضَارِيةِ** ، فَقَدْ دَأَبَتْ . في الغَالِبِ الأَعَمِّ . المُخَيِّلَةُ الإِبْدَاعِيةِ فِي طَرْحِ المَرْأَةِ بوَصْفِهَا رَمْزًا لِلجَمَالِ المَادِّيّ الخَارِجِيّ ، ولَكِنْ طرُحَتْ " وَلاَّدَةُ " لَدَى الشَّاعِرِ عَلَى أَنَّهَا الأُنْمُوذَجُ الأَوْلُ المُتَحَقِّقُ فِي حَضَارَةِ العَرَبِ الَّتِي جَمَعَتْ بَيْنَ جَمَالِ الخِلْقَةِ وجَلَالِ العَقْلِ ؛ حِيْنَ سَبَقَتْ عَصْرَهَا بِقُرُونٍ وأَسَّسَتْ لِمُنْتَدَيَاتِ المَرأَةِ الأَدَبِيَّةِ ، وشَارَكَتْ فِيهَا وفَرَضَتْ شَخْصِيَّتَهَا وآَراءَهَا سوَاءً بِسَوَاءِ إِزَاءَ الرَّجُلِ ، وهُوَ مَا تَسْعَى المَرْأَةُ إِلَيْهِ فِي عَصْرِ الشَّاعِرِ وتُجَاهِدُ مِنْ أَجْلِ تَثْبِيتِ تِلْكَ الصُّوْرَةَ.

و **تَوَسَّلَ الشَّاعِرُ بِمَجْمُوعَةِ الأَعْلامِ الأَنْدَلُسِيَّةِ الفَّاعِلةِ لِيَنْتَقِدَ وَاقِعَهُ فِي شَرَاسَةِ إِبْدَاعِيَّةٍ؛ فَظَاهِرِيًّا :** وَضَعَ أُمَّتَهُ أَمَامَ مِرآَةِ المَاضِي فِي مُواجَهَةِ إِنْجَازَاتِهَا وإِخْفَاقَاتِها ، **وجَوْهَرِيًّا :** وَاجَهَ أُمَّتَهُ بِقُصُورِهَا ونُكُوصِهَا الآَني عَنْ دَوْرِهَا المَنُوطِ بِهَا كَمَا الأَسْلاَفَ الَّذِينَ صَاغُوا بِفِعْلِهِم وقَوْلِهِم معًا خَطَابَ الحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ فَحَازُوا السَّبْقَ فِي الشَّأْنَيْنِ الدِّينِيِّ والدُّنْيَوِيّ.

٥ ـ وبَرَزَتْ فِي أَعْمَالِهِ الكَّاملةِ **أَسَمَاءُ البُلْدَانِ والتَّفَاصِيلِ المَكَانِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ بِمَا يَعْكِسُ مَا فَوقَ الثَّقَافَةِ الجُغْرَافِّيةِ عِنْدَهُ،** فَقَدْ زَارَ هَذِهِ الأَمَاكَنِ ورَآَهَا رَأْيَّ العَيْنِ وعلى قَدْرِ تَأَثُّرِهِ بِعَظِيمِ صُنْعِ الأَوَائِلِ شَعَرَ بَالحَسْرَةِ لِضَيَاعِ الأَنْدَلُسِ، وفِي الوَقْتِ ذَاتِهِ افْتَقَدَ إِنْجَازَ أُمَّتِهِ المُعَاصِرَةِ، ويُلَوِّحُ بأَنَّهُ يُمْكِنُ تَجَاوُزُ هَذِهِ الأَفْضِيَةِ المكانيَّةِ مَادِّيًّا، لكن تِلْكَ الأَفْضِيَةِ المَكَانيَّة لا يُمْكِنُ تَجَاوُزُهَا رُوحِيًّا . وَنَتِيْجَةً لِتَعَمُّقِ الشَّاعِرِ فِي مُقَارَبَةِ التَّارِيخِ الأَنْدَلُسِي فَقَدْ تَعَدَّدَتْ البُلْدانُ الَّتِي

ذَكَرَهَا مِن مِثْلِ: **قُرطُبَةُ** الَّتِي أَشَارَ إِلى شَذَاهَا العِطْرِيّ والفِكْرِيّ ؛ فَالعِطْرِيُ مِن عَبَقِ حَدَائِقِهَا الغَنَّاءِ، والفِكْرِيُّ مِنْ فَلْسَفَةِ ابْنِ رُشدٍ وَسطَيّ الآرَاءِ ، **وغَرْنَاطةُ** الَّتِي اُشْتُهِرتْ بِالنِّسَاءِ الحِسَانِ، وجَمَالِ الطَّبِيعَةِ وطِيْبِ الهَوَاءِ لَكِنَّهَا سَقَطَتْ كَمَا قُرْطُبة وغَيرهَا مَن مُدُنِ الأَنْدَلُسِ شَرْقًا وغَرْبًا فِي يَدِ الأَعْدَاءِ وذَهَبَتْ مَرَاتِعُهَا ، **وطُلَيْطِلةُ** تِلك المَدِينة الأَنْدَلُسية الأَثِيرة الَّتِي صَارتْ أَسِيرةً ، وخَصَّهَا الشَّاعِرُ بِقَصيدةٍ " الطَّرِيقُ إِلى طُلَيْطِلَةَ " ، وتَوَسَّلَ بِهَا عَلَى سَبِيلِ المَجَازِ فَقَدْ أَرَادَ **الأَنْدَلُسَ الضَّائِعَ** كُلَّهَ مِن جَانِبٍ ، ومِنْ جَانِبٍ آَخَر أَرَادَ الإِسْقَاطَ والرَّمْزَ المُعَاصِرَ؛ فَطُلَيْطَلةُ المَاضِيَةُ هِي **المُعَادِلُ/ لِفَلَسْطِينَ المُعَاصِرةِ** ، وذَكَرَ دُوَلَ **الطَّوَائِفِ الأَنْدَلُسِيَّةِ وهِيَ عِنْدَهُ تُوَازِي/ دُوَلَ الوَطَنِ العَرَبِيّ** فِي حُضُورِهِ الآَنِيّ المُهَدَّدِ بِالأَطْمَاعِ والزَّوَالِ كَمَا الأَنْدَلُسُ وطَوَائِفُهَا الَتِي سَقَطْت وَاحِدَةٌ تِلْوَ الأُخْرَى ..! وفِي قَصِيدَةِ " حُلْمٌ أَنْدَلُسِيٌّ " طَوَّفَ بِالْمُتَلَقِّيّ وَأَوْقَفَهُ عَلَى بَعْضِ التَّقَاصِيْلِ المَكَانِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ (قَاعَةُ الأُسْدِ، النَّوَافِيْرُ، جِبَالُ سِيِيرَا نِفَادَا، حَيُّ البَيَازِيْنِ ، نَهْرُ شِنّيل ، صَخْرَةُ الزَّفْرَةِ) ؛ فَالاسْتِحْضَارُ الفَنّيُّ ، والحُضُورُ الثَّقَافيُّ لِهَذَه الأَمَاكِنِ الأَنْدَلُسِيَةِ وخُصُوصِيَّتِهَا الجَمَالِيَّةِ، ثُمَّ ضَيَاعِهَا كَرَّسَ لِمَقْصِدَيَةِ الخِطَابِ الشِّعْرِيّ عِنْدَهُ ،وهِيَ مَأْسَاةُ الوطْنِ الآَنِيَّةِ، الَّذِي انْتَقَلَ مِنْ مَرْحَلَةِ السُلْطَةِ والشُّمُوخِ إِلَىَ مَرْحَلَةِ الأَسْرِ والقَهْرِ.

٦ـ وأَمَّا عَنْ التَّشْكِيلِ الفَنّيّ و وَسَائِلِ التَّعْبِيرِ وتَقْنِيَاتِ الشَّاعِرِ فَقَدْ نَوَّهْتُ مُنْذُ بِدَايةِ الدِّرَاسَةِ أَنَّ فِكْرَةَ البَحْثِ هِيَ تَعْيِينُ الحُضُورِ الأَنْدَلُسِيّ وهُو إِلى . حَدٍّ مَا . قُوَامُهُ المَضْمُونُ والدِّلَالَةُ والظِّلَالُ الفِكْرِيَةُ لا الشَّكْلُ، ومِنْ ثَم لَمْ أَتَطَرَقْ إِلى التَّشْكِيلِ الفَنّي إِلَّا لِمَا قَدْ يَرْتَبِطُ بِفِكْرَةِ الحُضُورِ الأَنْدَلُسِيّ أَوْ يَدْعَمُهَا ، مِنْ مِثْلِ (عَتَبَةُ النُّصُوصِ ، والتَّصْدِيرُ ، والتَّضْمينُ " التَّنَاصُّ المُبَاشِرُ " ، والإِيدَاعُ ، والتَّنَاصُّ غَيرُ المُبَاشِرِ " الإِلْمَاحُ " ، تَقْنِيَةُ القِنَاعِ ، السَّرْدُ ، الطاقة التعبيرية لألفَاظِ مُعْجَمِهِ الشّعري ودلالتها) ، هَذَا مَعَ الإِقْرَارِ بالمُسْتَقَرِّ أَنَّ جَوْهَر الشّعْرِ هُوَ الصّيَاغَةُ، وخُلاَصَتُه فِي التَّصْوِيرِ والهَيْئَةِ المُبْتَكَرَةِ، وبَلَاغَتُهُ فِي إِصَابَةِ

المِقْدَارِ مَعَ الإِدْهَاشِ فِي سِيَاقِ النَّصِّ ومُرَاعَاةِ المَقَامِ ،وهَذا مَا أَصَابَ الشَّاعِرُ مِنْهُ قَدْرًا لا بَأْسَ بِه كَمَا اتَّضَحَ مِن الدِّرَاسَة .

وقد تناولتْ الدراسة نَمَطِ المُتَعَالِيَاتِ النَّصِّيَةِ "عَتَبَةِ النَّصِّ أَوْ بِنْيَةِ العُنْوَانِ"؛بِمَّا يُؤَكِّدُ حُضُورَ المَاضِي الأَنْدَلُسِي لَكِنَّهُ فِي الوقتِ نَفْسَهُ يُعَدُّ عَلامَةً مَعَ نَصِّهِ عَلَى الانْغِمَاسِ فِي الوَاقِعِ المُعَاصِرِ ، قَصَائِدُ: (الطَّرِيقُ إِلَى طُلَيْطِلَةَ، ومَرْثِيَّةُ دُوَلِ الطَّوَائِفِ، حُلْمٌ أَنْدَلُسِيٌّ، زَفْرَةُ العَرَبِيِّ الأَخِيرَةِ، مُحَاكَمَةُ ابنِ رُشْدٍ، من لِسَانِ الدِّينِ إِلى تِلْمِيذِهِ، نِسَاءُ غَرْنَاطَةَ) ، وعُنْوَانُ : دِيْوَانٍ هُوَ :مَشَاهِدُ مِنْ رِحْلَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ)،ومِنْ مِثَالِ التَّصْدِيرِ والإِشَارَةِ : قَصَائِدُ : (مِن لِسَانِ الدِّينِ إِلى تِلْمِيذِهِ ؛ حَيْثُ صَدَّرَ بِفِقْرَةٍ مُخْتَصَرَةٍ مِن نَفْحِ الطِّيْبِ لِلمِقَرِيّ)، وَ(نِسَاءُ غَرْنَاطَةَ ؛ حَيْثُ صَدَّر بِفِقْرَةٍ مُوجَزَةٍ مِنْ"الإِحَاطَةُ فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَةَ " لِلَسَانِ الدِّينِ ابْنِ الخَطِيبِ) ، والإِشَارَةُ إِلى النَّصِّ المُوَازِي: أَوْ الَّذِي يَتَعَالَقُ مَعَهُ فِي مُقَدِّمَةِ المَشَاهِدِ العَشَرَةِ؛ وهُوَ" تُحْفَةُ النُّظَّارِ فِي غَرَائِبِ الأَمْصَارِ وعَجَائِبِ الأَسْفَارِ...") ،ومِنْ أَمْثِلَةِ التَّضْمِينِ أَوْ التَّنَاصِّ المُبَاشِرِ . عِنْدَ مَنْ يَتَبَنَّى هَذَا المُصْطَلَحَ . مَاكَانَ مِن تَضْمِينٍ لِعَدَدٍ مِنْ المُوَشَّحَاتِ الأَنْدَلُسِيَّةِ لِغَيرِ وَشَّاحٍ مِن مِثْلِ : الأَعْمَى التُّطَيْلِي ولِسَانِ الدِّينِ ابْنِ الخَطِيبِ ؛ مَعَ الإِشَارَةِ لاسْمِ الوَشَّاحِ وضَمِّهِ إِلى بِنْيَةِ نَصِّهِ .

ولَجَأَ إِلى الإِيْدَاعِ ؛ وهُوَ يَعْنِي " أَنْصَافُ أَبْيَاتٍ شِعْرِيَّةٍ " ؛ مِنْ مِثْلِ مَا وَرَدَ فِي دِيْوَان " مَشَاهِدُ مِنْ رِحْلَةِ ابنِ بَطُّوطَةَ " فِي المَشْهَدِ العَاشِرِ الأَخِيرِ مِنْ تَوْظِيفٍ لـ (الإِيدَاع) مِنْ التُّرَاثِ البَعِيدِ لِلمُتَنَبِّي ، ومِنْ التُّرَاثِ القَرِيبِ لأَحْمَد رَامِي ، وكَأَنَّ الشَّاعِرَ المُعَاصِرَ أَرَادَ اسْتِغْرَاقَ أَقْصَى دَرَجَة مِنْ الحَدِّ المُجَرَّدِ (الإِقْنَاعُ) .

وفِي دِيوَان مَشَاهِدَ مِن رِحْلَةِ ابنِ بَطُّوطَةَ ضَمَّنَ،أَوْ تَنَاصَّ تَنَاصًّا مُبَاشِرًا فِي مُفْتَتَحِ مُشَاهِدِهِ العَشْرَةِ مَعَ بِنْيَةِ الحَكْيِّ أَوْ السَّرْدِ الَّتِي هِيَ مَخْصُوصَةٌ بابنِ بَطُّوطَةَ فِي مُؤَلَّفِهِ" تُحْفَةُ النُّظّارِ فِي غَرائِبِ الأَمْصَارِ..."؛ مِنْ قبيل:(ومِن عَجِيبِ مَا رَأَيْتُ)،(ومِن عَجَائِبِ الزَّمَانِ..إلخ .

وِمِنْ التَّنَاصّ غَيْرِ المُبَاشِرِ تَنَاصُّ الامْتِصَاصِ أَوْ الإِلْمَاحِ أَوْ تَنَاصّ (تَقَاطُعُ أَلْفَاظٍ) مِثْل : قَصيدةِ "نِسَاء غَرنَاطةَ" ؛حيث تَأَثَّرَ بِمُوشَّحٍ للشَّاعِرِ "ابن لبون" ، وأَعَادَ التَّرْكِيبَ لِلصِّياغَةِ ،ومِن تَنَاصّ الإِلْمَاحِ أَيْضًا مَا دَاخَلَ الشَّاعِرُ بِهِ أَسْطُرَهُ الشِّعْرِيَّةِ فِي قَصِيدَة " حُلْمٌ أَنْدَلُسِيٌّ " بِمُوَشَّحِ الشَّاعِرِ الأَنْدَلُسِيّ إِبْرَاهِيم بن سَهْلٍ (أَبُو نِوَاس الأَنْدَلُسَ) ؛ حَيْثُ تَمَّكنَ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ مِنْ الإِصَابةِ فِي تَخَيُّرِ المُوشَّحِ الَّذِي يُنَاسِبُ الحَالَةَ الشُّعُورِيةَ مِن الافْتِقَادِ لِزَمَنٍ وَلَّىَ جَمِيلٍ ، والاغْتِرابِ عَنْ زَمنٍ حَاضِرٍ مَلْفُوظٍ .

تَأَثَّرَ الشَّاعِرُ فَوْزِي عِيسَى بِالمُنْجَزِ الشِّعْرِيّ العَرَبِيّ المَخْصُوصِ بِالأَنْدَلُسِ وهُوَ" فَنُ المُوشَّحات"، وفِي هَذَا دَلَيلٌ عَلَى ثَرَاءِ ثَقَافَتِهِ فِي هَذَا المِضْمَارِ، ويَعْكِسُ تَفَوقَّهُ فِي الإِفَادَةِ مِنْ هَذَا المَقْرُوءِ الَّذِي انْصَهَرَ فِي صَمِيمِ مِخْيَالِهِ الشَّعْرِي فَخَرجَ مُتَمَاهِيًا فِي نَسِيجِ تَجَارِبِهِ الشِّعْرِيَّةِ، وتَنَاصَّ مَعَ نُصُوصٍ مِن المُوَشْحَاتِ بِوَصْفِهَا تَنَاصًّا تَفَاعُلِيًا عَامًّا؛ فَجَاءَ مُبَاشِرًا تارةً ـ وهو الأكثرُ شُيُوعًا عنده ـ وأَتى غيرَ مُباشِرٍ تارةً أُخرى .

٧ـ لَجَأَ الشَّاعِرُ إِلَى **تَقْنِيَةِ القِنَاعِ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي قَصَائِدِه الَّتِي اتَّسَمَتْ بِالحُضُورِ الأَنْدَلُسِي ، وهَذِهِ التَّقْنِيَّةُ تَفْتَرِضُ أَنَّهُ تَتَوَفَّرُ لَدَى المُتَلَقِّي صُورةٌ ذِهْنِيَّةٌ تَارِيْخِيَّةٌ مُسْبَقَةٌ عَنْ شَخْصِيَةِ القِنَاعِ الَّتِي يَسْتَعِيْرُهَا الشَّاعِرُ لِيَتَنَاصَّ مَعَ سِيْرَتِهَا لتَنُوبَ عَنْهُ فِي التَّفَاعُلِ مَعَ المُتَلَقِّي** ، مِثْل قَصَيْدَةِ " مِنْ لِسَانِ الدِّينِ إِلَى تِلْمِيْذِهِ " ؛ حَيْثُ تَقَنَّعَ الشَّاعِرُ خَلْفَ شَخْصِيَّة " لِسَانُ الدِّينِ بنِ الخَطِيْب " ، ومِنْ خِلَالِهَا عَرَضَ قَضِيَّةً إِنْسَانِيَّةً هِي تَنَكُّرُ التِّلْمِيذِ ابْنِ زَمْرَكِ لِلأُسْتَاذِ ابْنِ الخَطِيْبِ الَّذِي عَلَّمَهُ،وغَيْرُ خَافٍ دَوْرُ الدِّلَالَةِ الإِحَالِيَّةِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِهَاتَيْنِ العَلامَتَيْنِ الاسْمِيَّتَيْنِ، وبِذَا يُرَاهِنُ الشَّاعِرُ عَلَى ذَاكِرةِ المُتَلَقِّيّ المُدْرِكَةِ لِلرَّصِيْدِ الإِيْجَابِيّ لِمُرسِلِ الرِّسَالَةِ فِي مُوَاجَهَةِ المَوْقِفِ السَّلْبِيّ لِمُسْتَقْبِلِ الرِّسَالَةِ ؛حَيْثُ يَتَأَكَّدَ مِنْ تَمْرِيْرِ خِطَابِهِ الشِّعْرِيّ لأَنَّهُ يَضْمَنُ تَبَنِّيَّ المُتَلَقِّيّ مَوقفَ الفَاضِلِ لِسَانِ الدِّيْنِ، وتَجَافِيْهِ عَنْ مَوقِفِ الغَادِرِ ابْنِ زَمْرَكَ .

تَقَنَّعَ الشَّاعِرُ بِقِناعِ شَخْصِيةِ " ابْنُ رُشْدٍ " هذا العَالِمِ الَّذي لاَقَى مَهانَةً لا مَكانةً لِقَاءَ فَيْضِ عِلْمِهِ واجْتِهادِهِ فِي التَّوفِيقِ بين الفَلْسَفَةِ والدِّينِ، وتَخَيْلَ الشَّاعِرُ المَشْهَدَ الأَخِيرَ ، وفي عَرْضٍ شِعرِي سِينِمَائِيّ يَقْبِضُ الشَّاعِرُ فَنِّيًا على لَقطَةٍ فَرِيدةٍ مُؤَثِّرةٍ ومُتَعَدِّدَةِ الأَبْعَادِ والطَّبَقَاتِ . وابنُ رُشْدٍ فِي نِهَايَةِ الأَمْرِ أُطْلِقَ سَرَاحُهُ بَعْدَ تَبيُّنِ نَقَاءِ عَقِيْدَتِهِ، وأَنَّ الأَمْرَ لا يَعْدُو المَكِيْدَةَ جَرَّاءَ جُمُودِ الفِكْرِ، وكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَبْعَثُ بِرِسَالَةٍ إِلى مُعَاصِرِيه ؛ وهَي أَنَّ التَّارِيخَ يُكرِّرُ نَفسَهُ فِي مُعَامَلةِ النُّخْبَةِ وأَصْحَابِ كُلِّ جَدِيدٍ وجَلِيلٍ مِن الآرَاءِ .

وفِي دِيْوَان "مَشَاهِدُ مِنْ رِحْلَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ " **تَقَنَّعَ الشَّاعِرُ خَلْفَ شَخْصِيَّةِ "ابن بَطُّوطَةَ "وتَنَاوَلَ مُجْتَمَعَهُ بِالنَّقْدِ** فِي عدَدٍ مِنْ القَضَايَا المُتَنَوِّعَةِ أَوْ المَشَاهِدِ . عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الشَّاعِرِ . ولَمْ يُصَرِّحْ بِذَاتِهِ إِلَّا فِي المَشْهَدِ الأَخِيْرِ فَضَمَّ صَوْتَهُ إِلى صَوْتِ القِنَاعِ ابْنِ بَطُّوطَةَ؛ بِمَا يَعْكِسُ إِيْمَانَهُ بِجَدْوَى شِفْرَتِهِ الشِّعْرِيَّةِ الَّتِي يُرْسِلُهَا، **بَلْ يَحْضُرُ الشَّاعِرُ ويُغَيِّبَ ابنَ بَطُّوطَةَ** ، وكَأَنَّ الشَّاعِرَ **يَلْتَفِتُ فِي خِطَابِهِ إِمْعَانًا فِي جَذْبِ المُتَلَقِّيّ إِلى مَفَادِ رِسَالَتِهِ** ؛ وهِيَ دَعْوَةُ المِصْرِيِّينَ لِيَنْتَبِهُوا إِلَى مَشَاهِدِ القُبْحِ فِي حَيَاتِهِم . فَاسْتَثْمَرَ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ سَمْتِ العَجَائِبِيَّةِ وانْتَقَدَ بَعْضَ الأُمُورِ المُجْتَمَعِيَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِالدِّيْنِ ، وعَرَضَ وُجْهَةَ نَظَرِهِ فِي طَابَعٍ حِكَائِيّ عَجَائِبِيّ كَمَا فَعَلَ ابْنُ بَطُّوطَةَ فِي أَغْلَبِ نُصُوصِهِ الَّتِي يَغْلُبُ السَّمْتُ العَجَائِبِيُّ فِيْهَا عَلَى الجَانِبِ التَّارِيْخِيّ والوَاقِعِيّ واهْتَمَّ بِوَصْفِ بَعْضِ مَظَاهِرِ الحَضَارَةِ ومِنْ بَيْنِهَا المَلَابِسُ ، وكَذَا نَهَجَ الشَّاعِرُ المُعَاصِرُ نَهْجَهُ فِي المَشْهَدَيْنِ الرَّابِعِ والثَّامِنِ،ويَنْقِلُ خَلَالَ مُشَاهَدَاتِهِ صُوَرًا مُجْتَمَعِيَّةً فِي إِطَارِهَا الوَاقِعِيّ الوَصْفِيّ لَكِنَّهَا تَحْمِلُ المُفَارَقَةَ والطَّابَعَ غَيْرَ المَأْلُوفِ تَمَامًا كَمَا كَانَتْ بَعْضُ مَضَامِيْنِ رِحْلَةِ ابنِ بَطُّوطَةَ؛ مِثَالُ المَشْهَدَيْنِ الخَامِسِ والسَّادِسِ ، ولَمْ يَفُتْ الشَّاعِرُ أَنْ يُسَجِّلَ وَاقِعَ مُجْتَمَعِهِ الاقْتِصَادِيّ فِي مُعَانَاةِ أَفْرَادِهِ اقْتِصَادِيًّا وشُيُوعِ البَطَالَةِ ؛ وتَكَشَّفَ ذَلِكَ فِي المَشْهَدِ السَّابِعِ ، ولَمَّا كَانَتْ نُصُوصُ ابْنِ بطُّوطَةَ الاجْتِمَاعِيَّةِ الوَاقِعِيَّةِ يَغْلُبُ عَلَى بَعْضِهَا الغُمُوضُ النَّاجِمُ عَنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي العَادَاتِ والطَّبَائِعِ والعَقَائِدِ والمَعْرِفَةِ . عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَاقِعِيَّةِ الأَحْدَاثِ

ومُعَايَشَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ لَهَا . فَكَذَا كَانَتْ مَشَاهِدُ الشَّاعِرِ المُعَاصِرِ تَرْصُدُ الجَهْلَ والنَّيَّارَاتِ المَارِقَةَ،وتَطَرَّقَ إِلَى حَدِيْثِ الخَوَارِقِ وَ الدَّوْرِ الغَائِبِ لِلْعِلْمِ وَصَحِيْحِ الدِّيْنِ وشَوَاذِّ الفُتْيَا فِي عَصْرِهِ ، واخْتَتَمَ بِالمَشْهَدِ العَاشِرِ الَّذِي يَتَخَيَّلُ فِيهِ خُلَاصَةَ مَا كَانَ سَيُدَوِنَهُ ابْنُ بَطُّوطَةَ عَنْ مِصْرَ مَا بَعْدَ عَام ٢٠٠٠م فِي مُفَارَقَةٍ مُفَارِقَةٍ كُلِّيَّةً لِمَا كَانَ قَدْ سَجَّلَهُ فِي رِحْلَتِهِ الحَقِيْقِيَّةِ فِي الزَّمَنِ المَاضِى .

... وختامًا فَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ لا تَدَّعِي الكَمَالَ مِنْ حَيْثُ التَّنَاوُلِ والتَّحْلِيلِ ، لَكِنْ قَدْ تَجْرُؤُ عَلَى أَنْ تَدَّعِيَّ الإِلْمَامَ مِنْ حيْثُ التَّتَبُعِ والحَصْرِ لِلأَمَارَاتِ الأَنْدَلُسِيَّةِ فِي الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ لِلشَّاعِرِ فَوْزِي عِيْسَى ، وتَزْعُمُ فِي ثِقَةٍ إِنَّ الحُضُورَ الأَنْدَلُسِيَّ فِي أَشْعَارِهِ يُعَدُّ أَحَدَ الرَّكَائِزِ الفَاعِلَةِ فِي الهَيْكَلِ البِنَائِيِّ لِإِبْدَاعِهِ الشِّعْرِيِّ ، وأَنَّ هَذَا الحُضُورَ لَدَيْهِ لَمْ يَكُنْ اجْتِرَارَ دَلَالَاتٍ قَدِيْمَةٍ مُنْغَمِسَةٍ فِي المُنْقَضِي قَدْرَ مَا كَانَ وَسِيْلَةً فَنِّيَّةً مُؤَثِّرَةً دَاخَلَتْ رُؤْيَتَهِ قَبْلَ نَسِيْجِهِ الشِّعْرِيِّ؛ فَأَنْتَجَتْ عَلَامَةً أَوْ دَلَالَاتٍ جَدِيْدَةً مُسْتَغْرِقَةً فِي الآنِيِّ ، دَمَجَ الشَّاعِرُ مِنْ خِلَالِهَا الغَائِبَ بِالحَاضِرِ، والتَّارِيْخِيِّ بِالشِّعْرِيِّ .

*****

وبعدُ، فهذا جهد المُقلّ، وأَرجُو اللهَ أَنْ أَكونَ قَد سَلطتُ الَضوءَ عَلى هَذَا المَوضُوعِ، فَإِنْ تَمّ لِيَ ذَلك فَبِنِعْمَةٍ مِن اللهِ وفَضْلٍ، وإِلَّا فَبِتَقصيرٍ مِنْ نَفْسِي وحَسْبُ المَرءِ أَنْ تُعدَّ مَعَايِبُه .

والحمد لله ،،،

الهوامـــش

* **تنويـه** فيما يتعلَّق بمتن البحث: في كلام الباحثة ؛ مابين أقواس الهلالين يأخذ علامة الإعراب على معنى الاستئناف في سائر صفحات البحث عدا السطور الشِّعرية للشَّاعر بين الأقواس في متن البحث طَابَقَتْ الباحثة ضَبطَها كَما فِي الأعمال الكاملة.

١) تختلف الدراسة للأسباب الآتية :

أ) لم يخص الباحث الحضور الأندلسي بالدرس تحديدًا؛فلم يستقص أو يحصرْ النماذج، والعناصر الأندلسية تمامًا في الدواوين الأربعة التي خصَّصها لموضوعِ دراسته .

ب) تتابع دراستي جديد أعمال الشَّاعر؛حيث تَوَقَّف الباحث عند انتاج الشاعر حتَّى سنة ١٩٩٩م ، و كان تاريخ نشره لبحثه سنة ٢٠١٠م ،وقد صرَّح الباحثُ بذلك في موضعين: في الهامش رقم (٣) مجلة البحرين، ٢٠١٠ ، صفحة الهوامش، وفي الحاشية رقم (١) مجلة فلسطين التقنية . دير البلح، العدد٢ ، ٢٠١٥ ، ص ٣ فقال:"وُلد الشاعر فوزي سعد عيسى في محافظة البحيرة ..إلخ .وقد أصدر أربعة دواوين شعرية هي: أحبك رغم أحزاني١٩٨٣،لدي أقوال أخرى١٩٩٠،وثقوب في ذاكرة النهر ١٩٩٦، ولغة بلون الماء ١٩٩٩ " .

* جدير بالذكر أن الشاعر ذكر في الأعمال الكاملة أَنَّ تاريخ صدور ديوان "لغة بلون الماء" عام ٢٠٠٥ ، ص ٤٥٧، والباحث حمدان أثبت حين التعريف بالشاعر تاريخ الصدور بـ ١٩٩٩م .

ج) اقتصر الباحث حمدان على الموروث الأدبي، ولم يتطرق على سبيل المثل ؛ للموروث الثقافي الفكري ؛ في قصيدة ((محاكمة ابن رشد)) ، أو المعماري الجمالي في قصيدة ((حلم أندلسي))، أو الحضاري الاجتماعي في قصيدة ((نساء غرناطة))؛ والدليل أنه حين الحديث عن الصورة الكلية عنده قال : " وقد جاء هذا النمط من استدعاء الشخصيات عند الشاعر في أربع قصائد: قصيدتان وَرَدَتَا في ديوان" لدي أقوال أخرى " هما: ...إلخ وقصيدتان وَرَدَتَا في ديوان" لغة بلون الماء " وهما قصيدة "محاكمة ابن رشد". وقصيدة "زفرة العربي الأخيرة " ، وجاء على لسان الباحث النصُّ الآتي : " وقد اختار الباحث دراسة شخصية الشَّاعر " ديك الجن "؛ لأنها شخصية تنتمي إلى الموروث الأدبي موضوع هذا البحث. " . المعني بجملة . (هذا البحث)؛ أي بحث حمدان . راجع ص٢٠ من بحثه ؛ بما يعني أنه قد يسمي بعض قصائد دون تحليل لها في سياق الحضور الأندلسي بصوره المختلفة ؛ الأدبية والتاريخية ، والفكرية ، والاجتماعية ، أو حتى في السياق الحضاري لأنه . على حدّ تعبيره . ليس من **أهداف دراسته التى تستهدف الموروث الأدبى فقط** وعلى وجه العموم دون التخصيص في الجانب الأندلسي، ودون استدعاء ما سواها من شخصيات ؛ سياسية ،وتاريخية وفكرية ثقافية.

أمّا لماذا تَبدّى الأثرُ الأندلسي في أشعاره ؟ وهل هو أيقونة فَنيّة تنصهرُ في التجربة الشُّعورية ؟وهل الباعث نَفسي ؟ أم ثقافي نتيجة تأثير دراساته الأكاديمية في وعيه الشِّعري، إضافة لزيارته الأندلس وتأثره بفكرة الفردوس المفقود ؟ أو أن الأمر لا يعدو أن يكون من قَبيل تَنَاصّ الموقف أو الاستدعاء ؟ فلم يذكر الباحث حمدان أو يُحلل هذا الجانب ؛ اللهم التَّنويه إلى كثرة توظيفه لأنماطٍ من التُّراث على وجه العموم بتأثير المكتبة التراثية لأسرته التي نهل منها حين النشأة . والإجابة : إن هذه الأسباب مجتمعة وراء تبدي هذا الحضور في تجربته ، وهذا ما سوف تتابعه دراستى للأعمال الكاملة ،ويظهر في تحليل النصوص. والسؤال هل ثمة تيار أندلسي في الدَّواوين اللاحقة للشَّاعر بعد دراسة حمدان؟ والإجابة : نعم ، على سبيل المَثَّلِ :

١- ديوان آخر القابضين : قصيدة مرثية دول الطوائف ،و قصيدة حلم أندلسي

٢- ديوان مشاهد من احتفالية الخسوف : قصيدة نساء غرناطة ،و قصيدة ابن الخطيب إلى تلميذه

٣ - ديوان نقش أخير : قصيدة حوارية ،و قصيدة أسئلة خرساء .

٤ - ديوان : " مشاهد من رحلة ابن بطوطة " ؛ والصورة الكلية التي صاحبت مجموعة القصائد ، والرابط العام هو السَّارد هو شخصية "ابن بطوطة " ،وهو أحد الرُّموز التُّراثية التَّاريخية في تاريخ المغرب والأندلس في القرن الثَّامن الهجري .

[٢]) آثرت الباحثة عرضها بالحاشية حتى لاتسرف في المقدمة ، وأذكر منها على سبيل المثل لا الحصر في هذا المقام :الأندلس في الشعر المعاصر: عبد الرازق حسين ، طباعة ومراجعة مؤسسة البابطين، الكويت ٢٠٠٤م؛ وقد رصدت الدراسة صورة الأندلس في الشعر المعاصر تطبيقًاعلى عشرة دواوين شعرية ولم يكن من بينها ديوان الشاعر فوزي عيسى. عبد الواحد أكمير : الأندلس في الثقافة العربية المعاصرة ، ضمن الموسوعة الثقافية العربية في القرن العشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ٢٠١١ م ، والدراسة في مجملها تاريخية وتناولت إشارات يسيرة عن الشعر المعاصر وليس من بينها الشاعر فوزي عيسى . أحمد بن سعيد العدواني : الأندلس في القصيدة العربية المعاصرة ، وتناولت التجربة الشعرية من خلال الرؤية التراثية والتاريخية عند مجموعة من الشعراء متعددي الاتجاهات ، ليس بينهم الشاعر فوزى عيسى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ٢٠٠١م، اعتدال عثمان : الأندلس في الشعر العربي الحديث ، جماليات المكان ، قراءة أولى، مجلة البيان ، الكويت ، عدد ٢٣٨، ١٩٨٦م ، وهي دراسة بنيوية تعنى عمل المخيلة الشعرية في تشكيل نسقية المكان لمجموعة من الشعراء ليس بينهم فوزى عيسى ..إلخ من الدراسات .

٣) عبد الفتاح عايش: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢م، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، ج٤ ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٤٦٤، ٤٦٥. وبحث د.إيمان الشماع :الوجدانية عند فوزي عيسى ، مجلة دراية ، ٢٠١٥

٤) راجع مقدمة هذا البحث .

٥) أَذْكُرُ منهم على سبيل المثل : أ.د صلاح فضل في كتاب (تحولات الشِّعرية العربية)، دار الآداب، ط١، ٢٠٠٢م ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠،أ.د يوسف حسن نوفل في كتاب (أصوات النَّص الشِّعري)، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،ط١، ١٩٩٥م، ص ٩٨، أ.د محيي الدين محسب في كتاب(الأسلوبيات الأدبية من لغة النَّص إلى مغزى الخطاب)كرسي عبد العزيز المانع، السعودية، ٢٠١٢م،ص ٢٨١ ،أ.د السعيد الورقي : في كتاب (الرؤيا الإبداعية) ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨م، ص ٢٩.

٦) نسخة الأعمال الكاملة التي تعتمدها هذه الدراسة هي الطبعة الأولى الصادرة عن دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الإسكندرية ، ٢٠١٦م .

٧) فوزي عيسى: الأعمال الشِّعرية الكاملة،وتجدرالإشارة إلى أن : التَّواريخ المثبتة أمام الدواوين في مقدمة الديوان ص ٣ اختلفت عن المثبتة أمام الدواوين في ختام الأعمال الكاملة نفسها ص ٤٥٧

٨) راجع مقدمة الديوان بقلم الشاعر فوزي عيسى ؛ حيث يقول : " وقد آثرت أن احتفظ بديواني

الأول (أحبك رغم أحزاني) برغم أنه ينتمي إلى مرحلة البدايات أو البواكير حتى يقف القارئ على تطور تجربتي الشعرية" . المقدمة .الأعمال الكاملة ، ص٣ .

٩) راجع تقسيم قسطنطين ؛ مخطوط حققه ونشره د: عبد العزيز الأهواني ، ورقة رقم ١٧، وتقسيم أبي عبيد البكري المنشور في ذيل ترجمة بروفنسال ليفي على كتاب " الروض المعطار "، ص ٢٤٦: ٢٤٩ ،والتقسيم الكنسي ، والتقسيم الروماني ، والتقسيم القوطي ، وتقسيم الرازي ، والمقدسي ...إلخ. نقلاً عن حسين مؤنس : فجر الأندلس،دراسة في تاريخ الأندلس ،دار الرشاد، القاهرة،ط ٤ ، ٢٠٠٨م، ص ٤١٩ : ٤٤٢.

١٠) عُرِفت هذه الحروب بـ " حروب الاسترداد ". راجع محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني : دول الطَّوائف ، الكتاب السادس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م ، ص ٣٨٢ : ص ٤١٥ .

١١) محمد عبد الله عنان :دولة الإسلام في الأندلس،العصر الرابع،ص ٢٦٥: ٢٦٨

١٢) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ٣٧٠هـ :تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ج٤، مادة (حضر)، ص١٩٩، ٢٠٠ .

١٣) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ : معجم مقاييس اللغة،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م مادة (حضر)، ص ٢٥١.

١٤) علي بن إسماعيل بن سيدة ٤٥٨هـ :المُحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ط١، ١٩٥٨م، ج٣، مادة (حضر)، ص ٨٥.

١٥) محمد بن أبي بكر الرازي٦٦٦هـ: مختار الصحاح،مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٥م،مادة (حضر)، ص٦٠ . ابن منظور محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن احمد الأنصاري ٧١١هـ: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مجلد٢، ج١٠، مادة (حضر)، ص ٩٠٦ .

١٦) لفظ الغياب : لا يخرج عن معاني الستر والتخفي والإبطان . انظر: تهذيب اللغة: ج٨، مادة (غيب)، ص ٢١٤. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (غيب) ، ص ٧٧٩ .أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ :مجمل اللغة، مراجعة محمد طعمه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م ، مادة (غيب)، ص ٤٩٥ . الزَّمخشري :أساس البلاغة، مادة (غيب)، ص ٥٤٩. ابن منظور : لسان العرب، مجلد ٥، ج٣٧، مادة (غيب)، ص ٣٣٢٢.

١٧) جميل صليبا :المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج١، ص ٤٧٨

١٨) جميل صليبا : نفسه ، ج٢، ص ١٣٠.

١٩) هشام بن جدو: سؤال القيمة: مقاربة لرصد إشكالية القيمة في فلسفة لافيل ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٨م ، الفصل الرابع فلسفة الحضور،ص

١٤٦.عصمت نصار: مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث ، نيويورك للنشر والتوزيع،ط١ ، ٢٠١٨م ، ص ١٩٣ : ١٩٦ .

٢٠) سامي الغابري: تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقيا في فلسفة جاك دريدا ،دار الخليج ،عمَّان ، الأردن ،ط٢، ٢٠١٧م، ص١٠٠ .وتعد مقولة الاختلاف أحد مرتكزات المنهجية التفكيكية ، ويؤسس دريدا من خلال هذه المقولة تصوره حول الحضور والغياب ، و تتحقق المعاني عنده من خلال الاختلاف المتواصل في عملية القراءة والكتابة حتى نصل إلى تخمة المعنى ، واقترحَ استبدالَ الأثر بالعلامة .عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر،مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط٢ ،١٩٩٦ ، ص ١١٩ .

٢١) حسين خمري : نظرية النَّصِّ، من بِنيَّة المعنى إلى سِيميائية الدَّال، ، الدَّار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م ، ص ٢٣٩ .

٢٢) لطفي عبد البديع:التركيب اللغوي للأدب، نهضة مصر، ط١،القاهرة،١٩٧٠،ص ٥٢

٢٣) أحمد الزغبي :النَّصُّ الغائب دراسة في جدلية العلاقة بين النَّصِّ الحاضر والنَّصِّ الغائب ، الأردن، مجلة أبحاث اليرموك ،سلسلة الآداب واللغويات، مجلد١٢، عدد١، ١٩٩٤ م، ص ٢٢٥ .

٢٤) مجدي وهبة ، كامل المهندس : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٩، ص ١٠١

٢٥) مجدي وهبه : نفسه ، ص ١٨١ .

٢٦) مهند يونس: حضور الشَّخصية الرُّوائية وغيابها،بغداد، مجلة الأقلام،عدد٦، ٢٠٠٢م، ص ١٠.

٢٧) مجدي وهبه :نفسه، ص١٠٢ .

٢٨) تزفيتان تودوروف: الشِّعرية ، ترجمة شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ١٩٩٠ م، ص٢٢ .

٢٩) جاك دريدا : في علم الكتابة ، ترجمة أنور مغيث ، ومنى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، ط٢، ٢٠٠٨م ،ص ٧٥، ١٤٩؛ حيث فسَّر فكرة الحضور والغياب والمعقول والمحسوس والدَّال والمدلول أنها نسبية وليست قاطعة .

٣٠) يدل اللفظ الدَّال بالوضع على تمام ما وُضِع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتَّضمُّن، وعلى ما يلزمه في الذِّهن بالالتزام أو بالتَّضاد، كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العِلم بالالتزام . علي بن محمد الجرجاني: التعريفات ، ط١،الدار التونسية للنشر، ١٩٧١ م ، ص٥٥،٥٦ . معجم

مصطلحات الأدب : محمود علي مكي، فاروق شوشة، مراجعة سميرة شعلان، مجمع اللغة العربية، دار الجمهورية للصحافة ،٢٠٠٧م، ج١، ص٧٢ ، ٧٣.

٣١) محمد عبد المطلب: جدلية الإفراد والتركيب في النَّقد العربي القديم ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، مصر، ط١، ١٩٩٥م ، ص ٢٠٤.

٣٢) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة،١٩٨٠، ص٢٢٨ المعني هنا البنيوية التكوينية التي تتجاوز العناصر الداخلية الألسنية، ودعا دي سوسير إلى ربط هذه العناصر بالتفسير والتأويل وينفتح على الرؤى السياسية والتاريخية و... لتحديد البنية الدَّالة .

٣٣) محمد عناني: " المصطلحات الأدبية الحديثة ، يقول :" والغائب عند (فرويد) حيلة الوعي في تحاشي ما لا يستطيع أن يواجهه، مما يبعث على الإحساس بأهمية شيء ما بسبب غيابه أو عدم وجوده ".الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، مصر، ط٣، ٢٠٠٣م، ص١٠

٣٤) يرى عبد الله الغذامي في الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية(قراءة نقدية لنموذج معاصر) أنَّ " المبدأ التشريحي الذي يصطنعه هو مبدأ توفيقي يقوم على استثمار جملة من المقولات النقدية، ويقوم هذا المبدأ على جملة من المبادئ الجزئية : مبدأ "الاختلاف " أي اختلاف الحاضر عن الغائب، استحضار الغائب يفيد في تحويل القارئ إلى مُنتِجٍ للنَّصّ، وهذا يثري النَّصَّ بجلب دلالات لا تحصى إليه، كما يُفيد في إيجاد قرَّاء إيجابيين يشعرون بأهمية القراءة ، مبدأ إعادة قراءة النص، يستثمر الغذامي ضمنيا مفهوم أو مبدأ "التناص الداخلي"؛ بما هو تقاطع للنص مع النصوص الأخرى. وعملية إحضار عناصر الغياب إلى النَّصّ هي في حقيقتها محاولة لكتابة تاريخ ذلك النَّصّ .ومبدأ الاحتفاء بالسياق: فثمة سياق عام للقصيدة يرتد إلى شفرات جنسها الأدبي ، وسياق خاص يحيل إلى مجموعة إنتاج مبدعها؛ فالقراءة هي عملية تشريح للنَّصّ، وكل تشريح هو إساءة القراءة في محاولة استكشاف جديد للنَّصّ الإبداعي ولذلك تعطى هذه القراءات سيلاً من الدِّلالات لأنها تعتمد على (التَّأويل) .الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م ،ط٤، ص٧٨: ٨٩

٣٥) ميجان الرويلي،وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، يرى دريدا أن الفكر الغربي قائم على الثنائية الضدية ... كثنائية: العقل/العاطفة؛ الذات/الآخر؛ المشافهة /الكتابة؛ الرجل/ المرأة." . المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، ٢٠٠٢م ، ص ١٠٩ .

٣٦) اعتدال عثمان :الحضور والغياب، القاهرة، مجلة إبداع، ع١، ١٩٨٨ م، ص ٨٤

٣٧) محمدعزام: فضاء النَّصِّ الرّوائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، سوريا، ١٩٩٦م، ص ٤٢ .

٣٨) فرديناند دي سوسير : علم اللغة العام ،ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة د. مالك المطلبي ،مطبعة بيت الموصل ، د.ط ، ١٩٨٨م ، ص ١٣٦ .

٣٩)تزفيتان تودوروف:الشِّعرية،ص ٣١. صلاح فضل: نظرية البنائية في النَّقد الأدبي، ص ٣٠٦

٤٠) عبد الله إبراهيم وآخران: معرفة الآخر،مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط٢ ،١٩٩٦ ،ص٤٦،٤٥

٤١) وكأننا نفيد من فكرة المقاربة التداولية : و يُقصد بالمقاربة التداولية النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية و تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية والوظيفة في النصوص والخطابات. في محاولة لتجاوز سؤال البنية، وسؤال الدلالة ، لنستهدف سؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفي. ويتطلب الأمر فهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمُتلقي ضمن سياق معين؛ لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة والاعتقاد. نقلاً عن جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب ، مطبعة الأنوار ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠١٢م ، ص ٤

أ) وليام جيمسWilliam James ١٨٤٢م : ١٩١٠ م الذي اهتم بالجانب النفعي ، حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع.) أما شارل ساندرس بيرس Charles S. Peirce ١٨٣٤م: ١٩١٤م ، فقد اهتم بتداولية سيميائية قائمة على نظام العلامات، حيث مَيَّزَ بين الرَّمز، والإشارة، والأيقون. وبدأ في تفريعها إلى أقطاب سيميائية ثلاثية ذات طابع منطقي ووجودي وأنطولوجي. وبعده، ج)جاء شارل موريس ليميِّز بين ثلاثة مظاهر في اللغة الطبيعية: المظهر التركيبي، والمظهر الدلالي، والمظهر التداولي.وبذلك، بشر موريس بالمقاربة التداولية التي تعنى بالوظيفة السياقية. وقد جاءت هذه المقاربة الوظيفية السياقية بوصفها رد فعل على منهجية نوام شومسكي التي ترتكز على التركيب والدلالة، وتقصي الوظيفة السياقية. راجع : فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: د.سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشروالتوزيع، ط١، ١٩٨٧م ، ص٤١. فان ديك: النَّصُّ والسياق، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدرالبيضاء، ط١، ١٩٩٩م،ص٣٤٢، ٤٢٠. آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم ،عِلم جديد في التَّواصل، ترجمة د. سيف الدين دغفوس،ود. محمد الشيباني،دار الطليعة للنشر،بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م، ص ٣٣ .

٤٢) دلالة الرمز أو الإيماء أوالإشارة : (ما يُؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ ونعني به ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به ...) وهذا ما قد يسمى إيماء وإشارة."أبو حامد الغزالي: المُستصفى من علم الأصول، ج٢، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣، ص١٨٨. أما النظام السياقي الذي يشرف على تحميل الصيغة دلالات إضافية، عدها الدرس الدلالي الحديث دلالات أساسية، وهي فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده ،وهي ما أشار إليه(ريتساردز وأوقدن) في كتابهما: (The Meanning Of Meanning)

راجع أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢م ، ص ٥٤، ٥٦،

وثمة تداخل في الترجمات العربية بين رمز وإشارة وهناك مَن ترجمهما بمعنى واحد ؛ في حين عدَّهما دوسيسور مختلفين وفرَّق في الجذر والمصطلح عنده بين (Signe) ، و(Symbol) . راجع مقال شرشار عبد القادر : اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية ،مجلة الموقف العربي ، اتحاد العرب ، سوريا ، عدد٣٧٧، ٢٠٠٢م ، ص ٧٠.

٤٣) يرى أصحاب التَّداولية أنَّ للنَّصِّ مقصدية،وعند تحليل النصوص والخطابات، ولاسيما الأدبية منها، لابد من التمييز بين المعاني الحرفية (الدَّال والمدلول)، والمعاني السياقية التي ترتبط بسياقها الوظيفي والإنجازي. ويعني هذا أنه لابد من الانتقال من مستوى الدلالة إلى مستوى التدَّاول ، واستكشاف أبعادها الوظيفية والسياقية مقامًا وزمانًا ومكانًا،" و النصوص الشعرية مترعة بالصور البلاغية المجازية والمعاني الإيحائية، وهي تترابط شِعريًا بسياقاتها الإحالية والمقامية والنَّصية والوظيفية، وما على الناقد إلا استجلاؤها وتحليلها وتبيان وظائفها السياقية والمقامية ".محمد مفتاح : " تحليل الخطاب الشِّعري،استراتيجية التناص، تناول في الفصل السابع البُعد التداولي في تحليل النصوص الشِّعرية ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،ط١،١٩٨٥م،ص١٦٩. عيد بلبع: مقدمة في البلاغة النبوية، السياق وتوجيه دلالة النَّص، سياقات ، ط١ ، ٢٠٠٨م، بلنسية للنشر والتوزيع، ص٣٣،٢٤، ٣٧.

٤٤) سيرد تحليلها في موقعها من هذه الدراسة في الصفحات التالية .

٤٥) عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤مم ، ص ١٣. حمادي صمود ، عبد السلام المسدي، عبد القادر المهيري : النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص ، وحديث عن الدلالة بمفهومها الأوسع من اللغة إلى الصورة في التحليل الشعري، «... مسألة الوظيفة في مستويين: مستوى وصفي يكتفي بالتقاط ما يعتري المتلقي من ردود فعل إزاء الفعل الشعري،... أما المستوى الثاني في دراستهم للقدرة، فقد حاولوا فيه تعليل ما يحدث في النفس عن الكلام الراقي والبحث عن السر فيه. فكان أن خرجوا من البحوث اللغوية والأدبية إلى بحوث نفسية فيزيولوجية، ...فارتدت في هذا المستوى تصوراتهم الأدبية إلى أصول نظريتهم في المعرفة .».، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٨م ،ص ٤٢، ٤٣، ٥٣ ،٥٤ . وراجع أيضًا حلمي خليل :الكلمة دراسة معجمية ، لغوية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م ، ص ١٧

٤٦) محمد سالم : فلسفة التفكيك عند دريدا، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م، وحديثه عن المعنى الموضوعي ص ٥ . إبراهيم خليل : مدخل إلى علم اللغة،دار المسيرة ،عمَّان ،ط١ ، ٢٠١٠م ،ص ٨٢ :٨٨ . جاك دريدا : في علم الكتابة : ص ٧٩ ، ٣٠٥ : ٣٠٨ .

٤٧) ج. غريماس: البنية الدِّلالية ،ترجمة ميشال زكريا، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد١٨-١٩ ، ١٩٨٢م ، ص ٩٧ " عالم المعنى يتمظهر في التلفظ articulation ويتموقع في البنى التَّعبيرية ".

٤٨) هذان المصطلحان يرجعان إلى نوام تشومسكي صاحب النظرية التحويلية التوليدية في دراسة اللغة والدلالة ؛ حيث اهتم بالبنية السطحية ، والبنية العميقة. محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٠م، القاهرة ، ص١٤٢ .

٤٩) نظرية التَّلقي : فرعٌ من فروع النَّظرية الأدبية الحديثة يُعنى بكيفية استقبال القرَّاء للأعمال الأدبية. ويعتمد على استجابة القارئ لكنه في الحقيقة أكثر اتِّصالاً بما نادى به المفكر الألماني هانز روبرت يوس H.R.Jauss عن " جمالية التَّلقي " Aesthetics سنة ١٩٧٠م . معجم مصطلحات الأدب ،مجمع اللغة العربية، ج١ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

٥٠) روبرت هولب : نظرية التَّلقي، مقدمة نقدية ، ترجمة عِزّ الدّين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٠م، فصل ٣ ، من تاريخ التلقي إلى التجربة الجمالية ، ص ١١٦ .

٥١) إن الأدب هو شكل من أشكال الكتابة، وإن القصيدة أو القصة أو أي عمل أدبي هو بنية آثار .. وهذه الآثار هي التي تؤكد حضور هذا الغائب على الرَّغم من غيابه ، فما يظهر ليس كل شيء ، بل هناك شيء آخر ، والمتلقِّي الثقف يرغب في البحث ... لأنه يشعر أن ثمة شيءٌ مفقودٌ أو غائبٌ ...و هذا الشعور هو الكتابة الأصلية . سنكران رافيندران: البنيوية و التفكيك ، تطورات النقد الأدبي ، ترجمة خالدة حامد ،دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٢ م ص ٣٢ .فاضل ثامر: الصوت الآخر: الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٢م ،ص ١١ ، ١٢. محمد بنيس : الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، ج. ٣، الشعر المعاصر، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط. ٣، ٢٠٠١، ص. ١٨٣.

٥٢) القارئ الضِّمني : مصطلح أطلقه ولفجانج أيزر Wolfgang Iser وآخرون ينتمون إلى اتجاه استجابة القارئ ، وكل نَصٍّ يمكن أن يفترضَ مُسبقًا قارِئًا مثاليًا مزوَّدًا بالإمكانات المُحددة الثَّقافية والمعنوية الملائمة لهذا النَّص لكي يحقق كل تأثيره ، ويخلقه النَّصُّ لكي تكون قراءته مكتملة . إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية دار شرقيات للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٨٣.

٥٣) ميشال فوكو: نظام الخطاب جينولوجيا المعرفة ترجمة أحمد السطاطي،وعبد السلام بن عبد العال،المغرب ١٩٨٨،ص ٦.محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط١٠، ٢٠٠٩م ، ص٦١ .

٥٤)جاك دريدا : في علم الكتابة ، وحديثه عن " إن ما يطلق حركة الدلالة هو الذي يجعل سلسلة انقطاعها مستحيلة ، فالشيء نفسه علامة"، ص ١٢٩ .

٥٥) نفسه: "ودائمًا ما تستدعي قيمة الحقيقة حضور المدلول بصفة عامة كشفًا للحجاب أو تطابقًا بين الفكر والواقع " ، ص ٥٢٥ .

٥٦) فرديناند دي سوسور: علم اللغة العام ، ترجمة يوسف عزيز ، مراجعة مالك يوسف المطلبي ، سلسلة شهرية تصدرها دار آفاق عربية،عدد٣،١٩٨٥م ،ص٣٣. جميل صليبا:" ما أَكَّدَهُ الفلاسفةُ ... إذْ إنَّ الحضور عندهم نوعان: مادي، ومعنوي، ويُمثل المادي وجود الشّيء بالفعل في مكان معين، أمَّا المعنوي فهو الحضور الذِّهني وهو أن تكون صورةُ الشّيءِ موجودةً في الذِّهن يُدركُها إدراكًا مُباشِرًا أو إدراكًا نَظريًا، أو أَنْ يكونَ الذِّهنُ شاعرًا بحضور الشَّيء".المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،ج١، بيروت، ١٩٨٢م، ص٤٧٨ .

٥٧) عبد الله الغذامي : المُشاكلةُ والاختلافُ ، قراءةٌ في النَّظرية النَّقدية العربية وبحثٌ في الشَّبيه المُختلِف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م، ص ٦ .

٥٨) محمد بوعزَّة : استراتيجيةُ التَّأويل مِن النَّصِّية إلى التَّفكيكيةِ ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان، الجزائر، ٢٠١١ م ، ص ١٧ .

٥٩) نفسه:ص١٢٠.كمال أبوديب:في الشّعرية مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، ط١، ١٩٨٧،ص ٢٨.

٦٠) عبد الكريم درويش: فاعلية القارئ في إنتاج النّص المرايا اللامتناهية،" وآيزر حينما يتحدث عن قيام القارئ بمل ء فراغات النَّصّ يحدد صراحة إن استراتيجية النَّصّ هي التي تخلق مناطق الفراغ للقارئ ليملأها ، النّصَّ ينطوي على فراغات،لأَنَّ النّصَّ في حقيقته كوّن من المتاهات بين الإضاءة والتَّعتيم،وهكذا يبنى النّص على النص الفعلي / الحضور الفعلي/الحضور،الغياب والأفعال المضمنة/ الغياب الذي هو غياب الجسد وراء والحجب ، و يلجأ إليه المؤلف عمدا بسبب مضامين أيديولوجية. مجلة الكرمل، رام الله، عدد ٦٣ ، ربيع ٢٠٠٠،ص١٧٣، ١٧٦.

٦١) رولان بارت: لَذّة النَّصّ، ترجمة منذر عيّاشي، دار ولسوي، باريس، ط١، ١٩٩٢ م،ص ١٣.

٦٢) أشار دي بوجراند في تعريفه للإحالة (Reference) إلى أنّها : « العلاقات بين العبارات ، والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائلي في نَصٍّ ما ». عَرَّفها بوهميل باليك: تعبير لغوي يتعلّق بتعبير لغوي آخر في النصّ ورأى جون لاينز : « إنّ المتكلّم هو الذي يُحيل باستعماله لتعبير مناسب ، أي أنّه يُحمّل التعبير وظيفة إحاليّة عند قيامه بعمليّة إحالة » . وعند سيمون ديك أنّ الإحالة: « فعلٌ تداوليٌّ تعاونيٌّ بين متكلّم ومخاطَب في بِنْيَةٍ تواصُليّةٍ مُعيَّنة ..» ؛ فالإحالةُ :فعلٌ تداولي؛ لأنّها ترتبط بموقفٍ تَواصليّ مُعيّن، أي بمخزونِ المُخاطَبِ كما يَتصوّره المُتكلّمُ في أثناءِ التّخاطُبِ، العلاقةَ بينَ الإحالةِ والإشارةِ علاقةُ أصل بفرع، إذ كلُّ إشارةٍ إحالةٌ وليست كلُّ إحالةٍ إشارةً :إنّها مفهوم أو عملية فكرية، يرسلها المتكلّمُ في عقل المتلقي من خلال منطوق أو ألفاظ مبهمة الدّلالة ، يشيرُ بها إلى أشياء أو أحداث أو

شخوص أو جمل أو ألفاظ خارج النصّ أو داخله،سابقة عليه أو لاحقة،في سياق لغوي أو غير لغوي،يقصد بذلك الاقتصادَ في اللفظ،وربطِ اللاحق بالسابق والعكس،بما يحقق الاستمرارية والتَّماسك في النصّ. بتصرف نقلا عن د. أنس بن محمود فجّال:الإحالة وأثرها في تماسك النَّص في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، ١٤٢٩ هـ،مطبوعةعن نادي الإحساء الأدبي، الإحساء ، ط١ ، ٢٠١٣، ص ١٢٨.

مثال :عَتبةُ النَّصِّ عند فوزي عيسى في قصيدة " زَفْرَةُ العَربِي الأَخيرةُ " ، نَمطٌ للتَّماسِك النَّصَّاني ، وإحالة على العَالم الخارجي ذات دلالة تاريخية وليست فنية (تسليم مفاتيح المدينة؛ الأمير عبد الله الصغير) ،(البحر من وراءكم ؛ لطارق بن زياد) ،وثمة إحالة مع موشحة(لسان الدين أسفل ص ١٩٦ "جادك الغيث إذا الغيث همى /يازمان الوصل بالأندلس / لم يكن وصلك إلا حلما / في الكرى أو خلسة المختلس")،و ضمير المُتكلِّم(بعثتُ من مدينتي . أَستصرخُ الملوك / وصفتُ) ص ١٩٨ إحالة ؛ فهل الضمير (ت الفاعل أم المتكلم) ؟ تعني الأمير عبد الله أم الشاعر فوزي عيسى لاسيما وأن اليهود عدو موجود في الحالين) ؟. فالضمير هنا مُضلِّل ، وهو نوعٌ مِن الاندماجِ مِما يُؤكِّدُ أَنَّ الضَّميرَ المتَّصل(ت) قد يأخذ غير دلالة حسب السياق فتُخْرِجُه عَن دَورِه اللُّغوي الإشاري المُباشِر.

٦٣) مثال قصيدة : مُحاكمة ابن رشد ، ديوان لغة بلون الماء ، ص ١٧٣: ١٧٥،الأعمال الكاملة . الاستحضار أو الاسترجاع أو الخطف خَلْفًا flashback :انقطاع التَّسلسل الزمني أو المكاني للقصة أو المسرحية أو الفيلم لاستحضار مشهد أو مشاهد ماضية، تُلقي الضوء على موقف أو تُعلق عليه.وكانت هذه التِّقنية في الأصل مقصورة على السِّينما،ومن ثم كانت دلالة التَّسمية فلاش باك إلا أن الكُتَّاب أفادوا منها في الأدب المسرحي، و الشِّعر ،والأعمال الروائية ، وقد يعتمد العمل الفني بأكمله على تلك الوسيلة.إبراهيم فتحي:معجم المصطلحات الأدبية، ص ٢٤، ٢٥ .

٦٤) علي عشري زايد: استدعاء الشَّخصيات التُّراثية في الشِّعر العربي المُعاصِر،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٧٥، ٧٦.

٦٥) تُدركُ الباحثةُ أَنَّ هذا المَطْلَبَ في مفتتح البحث، ومع ذلك آثرت عرض فكرته على هذا النحو؛ بمعنى أنهَّ قد يبدو في من قبيل التعجيل بالنتيجة قبل البحث ! لكن أنوّه إلى أن هذه الدراسة تستهدف حضور الأثر الأندلسي و تمثلاته وكيفيته،ومغزاه،وأبعاده الفنية والفكرية، ولن يتسنى هذا إلا بالرَّصد للأمارات والتعيين للسياقات،وإثبات هذه الأفكار عَبْر نماذج شِعرية وَرَدَتْ بِالأَعمال الكَاملة .

٦٦) عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية " وقصارى القول إن النقد لا يصنع الأدب ولكنه يكتشفه، ولا يصنع الكتابة ولكنه يطور القراءة وينميها ولولا القراءة لما كانت الكتابة " ،ص ١٢٠ .

٦٧) جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي: ترجمة وإعداد عبد المقصود عبد الكريم : ذهب جاك لاكان إلى أن اللغة لم تعد مجرد تمظهر للاشعور- كما ذهب فرويد . بل أصبح اللاشعور ذاته تمظهرًا للغة.٢٨ إن الدَّال في وجة نظره لايمثل المدلول ، وإنَّما يعمل بصورة مستقِّلة عن دلالته وبعيدًا عن مدلوله، فهو لا يحيل إلى المدلول بل يحيل إلى دالٍ آخر هو بدوره يحيل إلى ثالث ضمن سلسلة دوال وهي مايشكِّل نظام اللغة . القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون،ط١ ، ١٩٩٩، ص٢١٠.

٦٨) زكريا إبراهيم: مُشكلةُ البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر بالفجالة، د.ط، ١٩٩٠، ص ١٦٠

٦٩) سمير الخليل :علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي، مقاربات نقدية ، دار الفراهيدي، بغداد، ط١، ٢٠١٠م ،ص ٨ .

٧٠) عبد العزيز حمودة:هذا الرأي للكاتب المترجم في غضون تحليله لثنائية الحضور والغياب في مفهوم "هيدغر" عن اللغة والمعرفة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التَّفكيك، مجلة عالم المعرفة ، شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، العدد٢٣٢ ، أبريل ، ١٩٩٨م ، ص٢٦٣ .

٧١) قد يرى البعض أن هذا الكَمُّ لا يُمثلُ قدرًا كافيًا ليُعدَّ حُضورًا ، وأقول: إنه ثَمة أبحاث تناولت الأثر الأندلسي في شِعر نزار . و تَخَيُّرُ نزار هو على سبيل المثل لا الحصر . وكَمُّ قصائده في هذا الباب من حيث العدد ضئيل قياسًا إلى العدد الإحصائي لمجمل قصائده في أعماله الكاملة ، ومعلوم أنَّ ميزان الحضور في الفن ليس بالكَمِّ لكن بالكيف ،والتأثير، ومدى الابتكارية وفُرادة التَّوظيف للمعطيات الأندلسية في النَّصِّ التي تترك أثرًا في المُتلقي الضِمني .

٧٢) الرومانسية تدعو إلى فردية الذات والمعرفة أساسها الحواس وتتبع من الداخل ، والتجريبية والواقعية تنحو إلى أن المعرفة أساسها العقل وتتبع من الخارج ، ومع تطور المحطات المعرفية ينتهي المآل مع النظريات النقدية إلى التوازن بين طرفي هذه الثنائية (الذات والموضوع) . بعيدًا عن موت المؤلف .(وقد كانت تلك الثنائية في تفسير معنى القصيدة الشعرية مثلا هي جوهر الخلاف بين المدارس النقدية منذ تجريبية« لوك » ،ومرورا بشَك« نيتشه » ،وانتهاء بأفكار «هيديجر » حول الوجود .ولهذا تركزت جهود الرومانسية على رأب ذلك الصدع بين العقل والعاطفة)راجع عبد العزيز حمودة : " المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك" ، ،ص ٨٤ ، ص٧٢: ٩٧ .

٧٣)على سبيل المثل لا الحصر :(فوزي المعلوف وترجمته لقصيدة في رثاء غرناطة للشاعر الأسباني فرانسيسكو فياسبيسا، ورشيد سليم الخوري، الذي له موشح يحمل عنوان " تحية الأندلس " ، أحمد شوقي في سينيته التي يتقاطع فيها مع نونية ابن زيدون ، عبد الوهاب البياتي في قصيدة

بعنوان «النور يأتي من غرناطة» ،و أحمد عبد المعطي حجازي في ديوانه «مرثية للعمر الجميل» ثمة قصيدة يستلهم مضمونها من قرطبة ، وسعدي يوسف له قصيدة "غرناطة" ، ولأدونيس مطولتان اعتمد فيهما رموزًا أندلسية بعنوان «ملوك الطوائف» وهي في ديوانه "هذا هو اسمي" ، والثانية بعنوان «تحوّلات الصقر»، وهي في ديوانه «كتاب التحولات والهجرة في أقاليم الليل والنهار»، والشاعر محمد عفيفي مطر له قصيدة بعنوان "بوابة طليطلة" ،ويبدأ ظهور الأندلس في شعر محمود درويش في مجموعته الشعرية الثانية «أوراق الزيتون» ١٩٦٤..إلخ من نماذج شعرية. راجع بعض التفاصيل لعبد الواحد أكمير : الأندلس في الثقافة العربية المعاصرة ، ص ١٢١: ١٢٧

٧٤) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي،النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ١٠٦

٧٥) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد *المقري* التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تحقيق إحسان عباس، ج١، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨م ،ص ٢٤٠ ، ٢٤١.

٧٦) علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص ١٢٠.

٧٧) فوزي عيسى: الأعمال الكاملة،ديوان لدي أقوال أخرى ،قصيدة " الطريق إلى طليطلة"،ص ٥٧.

٧٨) الأعمال الكاملة ، ديوان لدي أقوال أخرى،قصيدة"الطريق إلى طليطلة ، ص ٥٦

٧٩) المقري: نفح الطيب ، نَصُّ خُطبة طارق في جنده حين فتح الأندلس ،ج١ ، ص١١١.

٨٠) فوزي عيسى: الأعمال الكاملة: ديوان لغة بلون الماء ، قصيدة " زفرة العربي الأخيرة"، ص ١٩٧

٨١) وكان آخر ملوك غرناطة أبو عبد الله الذي يعرف بالصغير ٨٨٧هـ الذي خاض معركة ضد جيش قشتالة انتصر فيها ثم اتجه نحو قرطبة لكنه أُسر وتولى حكم غرناطة بعده عمه محمد بن سعد المسمى بأبي عبد الله الزغل ـ أي الباسل ـ وأُطلق سراح أبي عبد الله الصغير بعد توقيع اتفاقية صلح قشتالة.وحدث صدام بين العم وابن أخيه انتهى بتقسيم غرناطة. وعقد الزغل معاهدة مع ملك قشتالة ورحل إلى تلمسان بالجزائر ،وعاد فرناند وايزابيلا للانقضاض على غرناطة ،.وبعد حصار للمدينة عُقدت معاهدة استسلام عام ٨٩٧هـ تضمنت تأمين المسلمين على النفس والأهل والمال والسماح بإقامة شريعتهم،وغادرها آخر ملوكها أبو عبد الله الصغير ومعه والدته وزوجته وأولاده ٨٩٧ هـ ،وبكى أبو عبد الله الصغير عندما ألقى آخر نظرة على قصره، فقالت أمه عائشة له: ((فلتبك كالنساء مُلكًا لم تستطع إن تدافع عنه كالرجال)) وانتقل إلى المغرب ثم ارتحل إلى فاس وبذلك سقطت آخر دولة عربية في الأندلس. المقري : نفح الطيب ، ج٢ ،ص ٦١١ :٦١٦ .محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الخانجي ، القاهرة ، ط٤، ١٩٩٧م، ص٢٣٩ : ٢٦٧.

٨٢) زفرة العربي الأخيرة هو مَمَرٌ جبلي يقع بالقرب من مدينة غرناطة في إسبانيا تعود قصته إلى آخر ملوك بني الأحمر أبي عبد الله محمد الصغير لمَّا سَلَّمَ مفاتيح المدينة صَعَدَ رَبوةً تُطلّ على غرناطة وقصورها فَزَفَرَ زَفْرَةَ أَلمٍ وتَحَسَّرَ على ضَياعِ مُلكِه وذهاب آخر مَعقل لدولة الإسلام بالأندلس على يديه، وقيل إنه خرج من باب الطباق السبع بالحمراء وسُدَّ وراءه برجاء منه حتى لايجوزه إنسان بعده. محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع،نهاية الأندلس ، ص ٢٦٧ .

٨٣) الأعمال الكاملة : ديوان لغة بلون الماء، قصيدة زفرة العربي الأخيرة ،ص١٩٥ ،١٩٦.شكيب أرسلان :خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة ، مطابع التبصير، الرباط، ١٩٣٥ م ص٣٤١.

٨٤) القرمزي:هذا اللون تحديدًا يحمل دلالة سيميولوجية ؛ فهو يجمع بين الوردي القاني وحيويته ودمويته والبنفسجي ،وما يشيعه من أجواء شجن ومأسٍ وغموض ورومانسية بما قد يناسب طبيعة السَّرد السَيْر ذَاتيّ الشِّعري واستعادة مَشاهد السُّقوط وتحليل لأسباب الهزيمة والزَّوال ليقدم رؤية مرهفة للأحزان ، وهي تصطبغ بلون قرمزي يجمع بين جوهر الدَّم والشِّعر في خيط واحد . راجع نَصَّ رُواية أَنْطُونْيُو غَالَا Antonio Gala : المَخْطُوطُ القُرْمُزِيُّ : يَوْمِيَّاتُ عَبْدِ اللهِ الصَّغِيرِ آخر ملوك الأندلس،ترجمة رفعت عطفة، دار ورد للطباعة والنشر ، ط٢ ، سوريا، ١٩٩٨م ، ص ٢٠ ، ص ٢٣ على لسان عبد الله الصغير نفسه الذي ينصُّ على أنَّه كتبَ سيرته على هذه الأوراق ذات اللون الثابت.

٨٥) حصلت هذه الرواية على جائزة بلانيتا ١٩٩٠ وهي من أهم جوائز الرواية في إسبانيا .وقد طُبعت أكثر من عشرين مرّة ، وجاوزت المليون نسخة . مقدمة المترجم : رفعت عطفة ،ص ٥

٨٦) أَنْطُونْيُو غَالَا Antonio Gala : المَخْطُوطُ القُرْمُزِيُّ ، ص ٢٢.

٨٧) أَنْطُونْيُو غَالَا Antonio Gala : نفسه ، ص ١٤ .

٨٨) Physiological psychology : يهتمُ علمُ النفسِ الفسيولوجيّ بدراسةِ التأثيرات النفسيّة على الشخصيّة، وربطِها مع الظواهر الحيويّة، ومِنْ أهمّ أنواع المؤثرات العصبيّة التي يهتمّ بها: طبيعةُ السلوك، وكيفيّة التفكير، ومعرفةُ المشاعرِ الوجدانيّة، العالِم "فوندت" أوّل من أطلق مصطلح علم النفس الفسيولوجيّ على مجموعةِ الدراسات التي قدّمها حول هذا الفرع من فروع علم النفس،وأسس في عام ١٨٧٩م معهدًا متخصّصًا في دراسة العلاقة

بين الفسيولوجيا وعلّم النفس. راجع "الإنسان وعلم النفس":د.عبد الستار إبراهيم،سلسلة عالم المعرفة، العدد٦٨، الكويت، ١٩٨٥ ،ص ٣١: ٣٦ .

٨٩) عِز الدين إسماعيل .*التفسير النفسي للأدب*، ط٤، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت ، ص١١١ .

٩٠) تحتل شخصية عائشة الحُرة والدة الأمير عبد الله الصغير في حوادث سقوط غرناطة مكانة بارزة "وليس ثمة في تاريخ تلك الفترة الأخيرة من المأساة الأندلسية شخصية تثير من الإعجاب والاحترام، ومن الأسى والشَّجن قدْر ما يثير ذِكر هذه الأميرة النبيلة السَّاحرة ..لشجاعتها المُثلى في هذه الفترة ".محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس، ص ١٩٧ .

٩١) ملوك الطوائف : منذ القرن الخامس الهجري لم تعد القوى المتصارعة على السيادة في قرطبة تعتمد على قواها الموجودة داخل المدينة ، وإنما تمركزت كل قوة في منطقة معينة من مناطق الأندلس . وأسست لنفسها فيها دولة مستقلة ، وجيشًا ضعيفًا. ودُعيت هذه الدول بدول الطوائف وأُطلق المؤرخون على هذه الفترة من تاريخ الأندلس اسم عصر ملوك الطوائف . ومن أبرز هذه الدول: بنو جهور في قرطبة وبنو عباد في إشبيلية، وبمرور الأحداث تنتهي دول الطوائف بسيطرة يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين في الشمال الإفريقي على تلك الدول. آنْخِل جُنْثالِث بالِنْثْيَا : تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمة د.حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م،ص ١٨، ١٩، ٧٨ وما بعدها . محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني ، دول الطّوائف منذ قيامها حتى الفتح المُرابطي، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م، ص ١١ :١٧ .

٩٢) ينتسب بنو عباد إلى قبيلة لخم اليمانية التي ينتمي إليها المناذرة أصحاب الحيرة ،وكان مؤسس دولتهم القاضي محمد بن إسماعيل بن عبّاد الذي قضى على نفوذ حكام إشبيلية فأجمعت كلمة أهلها على تنصيبه زعيمًا ، اشترى عددًا من المماليك ودربهم على القتال ، وقضى على الدويلات الصغيرة المجاورة لإشبيلية ،وبعد فترة تعرّضت دولة بني عباد لغارات الأسبان فأرسل ابن عبّاد إلى يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين في مراكش طالبًا منه النّجدة للوقوف في وجه الأسبان ، فأتى وخلّص إشبيلية من الخطر الاسباني وقضى على دولة بني عباد لكنَّه جعل مملكة بني عبَّاد ولاية تابعة للمرابطين . ابن الأبّار: الحُلَّةُ السِّيراء، تحقيق د. حسين مؤنس ،ج٢ ، ط١ ، القاهرة، ١٩٦٤م ،ص ٣٤ :٣٨ .

٩٣) المُعتضِد بالله تُوفي ٤٦١ هـ: أبو عمر بن عبّاد الذي لقب نفسه بفخر الدولة المعتضد بالله وفي عهده تعاظمت قوة الدولة واتَّسعت رقعتها وازدادت مواردها،وبسطت سلطانها على الدويلات

الواقعة غربي إشبيلية فوصلت حدودها إلى شواطئ الأطلسي. وتوسع المعتضد بالله نحو الشرق حتى أصبح على أبواب قرطبة واحتل الجزيرة الخضراء .واهتم بالعمران فبنى عددًا من القصور اشتهر منها القصر المبارك . ابن الأبّار : الحلة السيراء،ج٢ ، ص٤٠،٤١. محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس،دول الطّوائف منذ قيامها حتى الفتح المُرابطي،ص٣٩، ٤٠ ،٥٣ ، ٥٥، ٥٦ .

٩٤) المُعتمِد على الله تُوفي ٤٨٨هـ:خَلَفَ والده المُعتضِد بعد وفاته و سار على سياسته التوسعية . وقد تمكَّن من ضَمِّ قُرطبة وانتزع قسمًا من أملاك طليطلة.وكان شاعرًا وعقد ندوات أدبية في قصره ، وَزَرَ له ابنُ عمَّار الشَّاعر الأديب لكن لم يلبث أن قتله المعتمد بعد أحداث وهجاء من ابن عمَّار للمعتمد وزوجه "اعتماد الرُميكية". ابن الأبَّار: الحلة السيراء،ج٢، ص ٥٣ ، ١٥٠ ،١٥١.

٩٥) محمد عبد الله عنان:دولة الإسلام في الأندلس، دول الطّوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ص ٩١ .

٩٦) ديوان لغة بلون الماء ، قصيدة " مرثية دول الطوائف " ، ص ٢٢٠ .

٩٧) حول خطاب العتبات راجع لحافظ المغربي : عتبات النَّصِّ والمسكوت عنه ، قراءة في نص شعري ، مجلة قراءات ، عدد ٢٠١١ م

٩٨) عتبة هذا النص تنتمي لنوعية العتبات التي تستمد شعريتها من القارئ لا المبدع ؛ حيث تتوقف على درجة التأويل التي يتمتع بها القارئ ومستوى مخزونه المعرفي . حميد الحمداني: عتبات النص الأدبي، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، مجلد١٢، عدد(٤٦)، ٢٠١٣م، ص٨.

٩٩) محمد بنيس : الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها التقليدية،ص ٧٦

١٠٠)جابر عصفور: أقنعة الشعر المعاصر، مجلة فصول، مجلد ١، عدد٤، يوليو ١٩٨١م، ص ١٣٧ .

١٠١) وَلَّادةُ بنت المُستكفِي ٤٨٤هـ: أميرة عربية وشاعرة من بيت الخلافة الأموية في الأندلس، ابنة الخليفة المُستكفي بالله الأموي، اشتهرت بالفصاحة والشِّعر ، قَصَدَ مَجلسَها الأَعيانُ والشُّعراءُ ، قال أبو الحسن علي بن بسَّام الشنتريني : " كانت في نساء أهل زمانها واحدة أقرانها حضورَ شاهد، وحرارة أوابد، وحُسن منظر ومخبر ، وحلاوة مورد ومصدر ، وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر ، وفناؤها ملعبًا لجياد النَّظم والنَّثر ، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها." الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ،تونس، ١٩٨١م، ص ٣٧٦.

وذكرها المقري " ويُشهد لها بالصيانة والعفاف على سهولة حجابها". نفح الطيب ، ج٤ ، ص ٢٠٧.

١٠٢) فوزي عيسى: نفسه، ديوان لغة بلون الماء،قصيدة" زفرة العربي الأخيرة "،ص ١٩٨.

١٠٣) علي دياب : ولاَّدة في عيون الباحثين والمستشرقين ، مجلة التراث العربي ، فصلية محكمة، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، عدد ١٢٨، ٢٠١٣م، ص ٩٩ : ١١٧ .

١٠٤) ارتبطَ الجلالُ والجَمال سَويًا : الجلالُ مظهلر الغَلبةِ والقهرِ والقدرةِ، والجَمالُ مَظهرُ اللطفِ والرَّحمةِ. والإنسان العاشق يرى دائمًا في معشوقهِ الجلالَ والجمالَ. ابن عربي: الفتوحات،ج٤، ص ٣١٦، و في ص٣٦٩ يروى عن صحيح مسلم قوله (ص): "إن الله جميل يحب الجمال" فالله جميل وهذا كاف ليُعَبِّرَ عن سببِ اتجاهِ الإنسانِ نحوَ الجَمالِ، و نحو كل صفات جلال الله وجماله كالعِلم، والقدرة، والسِّعة، والغِنى، والكرم...إلخ التَّخلُّق بالرِّفعة، وهذه هي فطرة الإنسان التي فُطِر عليها، إنه يتجه بفطرته نحو المثل الأعلى الحقيقي الذي خلق الإنسان ورسم له طريق تكامله اللامتناهي. د. محمد علي آذرشب: الجلال والجمال في شعر ابن عربي، مجلة التراث العربي ، فصلية ،اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق ،العدد ٨٠ . إن ثمة تداخلاً بين الجلال والجَمال في الإنسانِ الكامِل في الفكر العربي الإسلامي، فهو جليلٌ باعتبار، وجميل باعتبار آخر. ويستحيل الفصل بينهما. و يمكن القول بأن الجلال والجمال يحققان الكمال النسبي الإنساني وهما فيض من جهة الأول الأزلي الكامل الجوهر واجب الوجود على الموجودات ممكنة الوجود ولايشترط الأول بهذا الفيض أو بموجوداته فواجب الوجود يفيض فينجم عنه ممكن الوجود والاتجاه هنا في السيرورة من الأعلى إلى الأدنى ،وسعي الإنسان للخير والحق والجمال وتطلعه إلى المدينة الفاضلة محاولة لتحقيق الكمال الإنساني وتكون سيرورة الاتجاه من الأدنى إلى الأعلى في محاولة ليقود الإنسان العالم الأرضي كما يقود الأول العالم العلوي .سعد الدين كليب: البنية الجمالية في الفكر العربي، منشورات وزارة الثقافة،دمشق،١٩٩٧م،ص٢٨،٢٧ وهذا هو ملخص رأي الفارابي في الجلال والجمال؛ حيث يقول: "الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل ويحصل له كماله الأخير ".الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مطبعة التقدم،ط٢، القاهرة، ص ١٩٠٧م ، ص٢٠ .

١٠٥) يقول أحمد الدمناتي: في مقال بعنوان:البيئة الأندلسية فضاء للإبداع "فإذا كانت **الصورة المُشرقة والزَّاهية للمرأة الأندلسية في الحياة الفكرية تمثّلها وَلاَّدةُ بنت المُستكفي في قرطبة**،فثمة صورة أخرى تمثَّلتْ في نَّدوات الصخب والغناء والمجون كانت تقيمها (نزهون بنت القلاعي) في غرناطة. نقلاً عن المجلة العربية، شهرية ٥/٣١، ٢٠١١م، عدد٥٠٤، الرياض، المملكة العربية السعودية. ولم تنسَ منتدياتُ المرأةِ تثمينَ دَور ولاَّدة وصويحباتها على الدَّربِ تَاريخيًا ، فقد أشارت فالنتينا قسيسية في كلمتها ـ ضمن احتفالية تكريمية نظمتها مؤسسة عبدالحميد شومان في منتدى شومان الثقافي بعمان بعنوان ' نساء

يصنعن الحياة' ٢٠١٧ـ قائلة : "... الحضارة العربية تزخر بمبدعات عربيات؛ قديمات ومعاصرات، ظهرن في جميع الحقب الزمنية، كانت مهمتهن الأساسية: صناعة الحياة، وذكرت الخنساء، وعُليَّة بنت المهدي، وولَّادةُ بنت المُستكفِي، و... جميعها خبرات نسائية منحت المرأة تاريخًا مدونًا استطاع أن يفرض وجودها القوي في عالَم الإبداع.

١٠٦)اشتهرتْ المرأةُ الأندلسيةُ في المجال الثَّقافي؛ فعلى سبيل المثلِ لا الحصرِ هناك مريم ابنة يعقوب الشاعرة الأديبة، وعائشة بنت أحمد التي كانت مربية ومعلمة لولد المنصور ابن أبي عامر أشهر وزراء الدولة الأموية وأقواهم في الأندلس،وأم الكرم بنت المعتصم بن صمادح في زمن ملوك الطَّوائف،ونزهون بنت القلاعي الغرناطية في زمن المُرابِطين ، وحفصة بنت الحاج الركونية ، وحمدة بنت زياد المؤدب في زمن المُوحِّدين ...إلخ . المقري : نفح الطيب ، ج ٦ ، ص ٥٩:٦٩ . فوزي عيسى :الشعر في عصر الموحدين ، دار الوفاء للطباعة، ٢٠٠٧ م، ط١ ، الإسكندرية ،ص ١١٥

١٠٧) تَجْدُر الإشارة إلى أَنَّ وَلَّادَةَ تنتمي إلى عصر ملوك الطَّوائف ؛ حيث تنافسَ الحكَّامُ في طلب العِلمِ والأخذِ بأسباب الأدب وتقريب الشُّعراءِ . وقد اشتهر في تلك الفترة المُعْتمِدُ بن عبَّاد ، وابنُ زيدون ، و وَلَّادة بنت المُستَكْفِي . السيوطي جلال الدبن عبد الرحمن: نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد،١٩٧٨م ، ص ١١٠ .

١٠٨) مصطفى فتحي أبو شارب :" ولَّادة الشَّاعرة الأديبة المشهورة كان الشُّعراء والأدباء يتهالكون على مجالسها بقرطبة التي كانت بمثابة منتدى للأدباء ". الشعراء المروانيون في الأندلس ، دراسة تحليلية،دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط١ ، ١٩٩٩م ،ص ١١١

١٠٩) ابن زيدون عشقَ ولَّادة ٤٦٣ هـ ، وإلى جانب أشعاره فيها كَتبَ رسالته الهزلية على لسان ولَّادة إلى غريمه الوزير ابن عبدوس يسخر منه كما سخر الجاحظ في رسالة التَّربيع والتَّدوير مِن الكَاتِب أحمد بن عبد الوهاب، وقد سَاقَ ابنُ زيدون تهكمه في كثرة من الأشعار والأمثال وأسماء الرجال بما يعكس ثقافته . إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة لبنان، ط2 ،١٩٦٩م، ص١٠٩.

١١٠) وَلَّادةٌ: شخصية اهتم لها، وهامَ بها جملةٌ من أصحاب الفنون ؛ فكتب عنها الأُدباءُ ، والشُّعراءُ ، والمستشرقون، وعددٌ من علماء النَّفس قد قاموا بتحليل شخصيتها. أغناطيوس كراتشكو فسكي : دراسات في تاريخ الأدب العربي، ترجمة محمد المعصراني ، منشورات "

ناؤوس"، موسكو، ط١ ، ١٩٩٥ م، ص١١٦. الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٨٧م ص٧٨. فوزي عيسى: شاعرات الأندلس والمغرب، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د.ط،٢٠٠٨م،ص٤٥، ٢٤٤.

١١١) ابن عربي: عقلة المستوفز، رسائل ابن عربي، كتاب إنشاء الدوائر التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، تحقيق سعيد عبد الفتاح، مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،ط٢٠٠٢،١،ج٢،ص٩٧.

١١٢) لمَّا كان الفكر العربي الإسلامي يذهب إلى أن الجمال يعني الكمال الموصوف بالاعتدال، والإنسان الكامل هو "صاحب درجة الاعتدال" في بدنه وماديته، وقِيمه الأخلاقية، وسلوكه الاجتماعي، وعلى المستوى العقلي فالإنسان الكامل هو الأنموذج الأرقى في تحصيل القوى العقلية، والعمل بها. ولمَّا كان الجمال العقلي يرتبط بشرط آخر، وهو البلاغة؛ فثمة إجماع أن الإنسان الكامل يمتلك مقومات تحسين الخطاب اللُّغوي؛ لأنه صاحب رسالة، في المقام الأول، ومن هذا المُنطلَق قد تُحسب " ولادة " رائدة وصاحبة رسالة ثقافية في مجتمعها الأندلسي من خلال منتداها . راجع فكرة الإنسان الكامل صاحب الرسالة على سبيل المثل لا الحصر في رسائل ابن سبعين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار المصرية،القاهرة،١٩٦٥، ص ٢٠٨.الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ٦٦. إخوان الصفا : الرسالة الجامعة ،المنسوبة إلى المجريطي، ج ١، تحقيق جميل صليبا، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٩، ص ٧٠١ ، ٧٠٢. ابن عربي:التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، في كتاب إنشاء الدوائر، ص ١٦.

١١٣) مصطفى الشكعة:الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه،ط٦،بيروت، ط١،دار العلم للملايين،١٩٦٩م، ص١٤١ . سعيد بوفلاقة : الشعر النِسْوي الأَندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، د.ط ، ١٩٩٥م، ص٨٣،٨٢.

١١٤) وَلاَّدة كان لها الريادة والذّيوع لمجلسها ، ولكن ضمن الأمراء يُذكر أن "اعتماد الرميكية" زوج المعتمد ابن عبَّاد التي لُقِّبت بـ " السيدة الكبرى " كانت تنظم الشِّعر وترتاد المجالس الأدبية في بلاط زوجها وتشارك فيها . محي الدين أبو علي محمد عبد الواحد المراكشي: المُعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب،تحقيق محمد زينهم ، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، د.ط،القاهرة، ١٩٨٥م،ص١٣١، ومابعدها.المقري: نفحه،ج٤،ص ٢٨٤ .محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، دول الطّوائف منذ قيامها حتى الفتح المُرابطي،ص ٦٧ .

١١٥) ابن عربي : التدبيرات الإلهية، ص ١٦٣.

١١٦) الذات الإلهية هي المثل الأعلى للجلال عامة،والإنسان الكامل هو المثل الأعلى للجلال الإنساني خاصة، والإنسان من المفترض فيه الكمال... وكونه جليلاً يبدو أمرًا بدهيًا.ابن عربي: التدبيرات الإلهية،ص١٦٣. فالجلال الإنساني يُمَكِّن المجتمع من تجاوز تناقضاته . يقول ابن عربي في ذلك: لم يبق في الإمكان شيء إلا أُودِعَ فيه في أول منشئه ومبانيه حتى برز على غاية الكمال وظهر في البرازخ بين الجلال والجمال.راجع التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، ص ١٠٦.

١١٧) بهو السباع : يرجع إلى بني نصر الأحمر الذين حكموا غرناطة من ٦٢٩هـ: ٨٩٧هـ ،وهو من أجمل أجنحة قصر الحمراء وأجملها. جوستاف لوبون:حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٩م،ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

١١٨) نافورة السِّبَاع : وهى عبارة عن نافورة ماء، يحمل حوضها المرمرى المستدير الضخم اثني عشر أسدًا،اصطفت بشكل دائري تقذف بالماء من أفواهها فينساب في قنوات، ومثلت في وقتها إنجازًا علميًا كبيرًا ولا سيما فيما يتعلق بسرِّ الساعة المائية حيث تتدفق المياه من أفواه أسودها ساعة بعد ساعة وأسدًا بعد أسد ولم يفهم المعماريون الأسبان في قرون لاحقة سرّها العلمي والتِّقني. باسيليون بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس،ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، عدد١٥١٥ ، ط١، ٢٠١٠ ، القاهرة ، ص ٣٨،٣٧

١١٩) ظلّ المُلوك: يعني الشَّاعر الصور المنقوشة فى الناحية الشرقية لفناء السباع، حيث يوجد مدخل القاعة التى تُسمى قاعة الملوك أو قاعة العدل، وبها ثلاث عقود أو حنايا، رُسمت في سقف الحنية الوسطى منها، صور عشرة فرسان مسلمين، يلبسون العمائم ويجلسون على وسائد، وهيئاتهم تُشع الوقار والعِزة، وقيل إن هذه صور ملوك غرناطة العشرة، الذين سبقوا أبا عبد الله في ولاية العرش. حسام الدين حسن البرمبلي: العلاقة االتأثيرية للزخرف على شكل المبانى التراثية فى المنطقة العربية ، بحث علمي منشور نوفمبر كلية العمارة والتصميم، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م، ص١٧ . وفاء إبراهيم : فلسفة فن التصوير الإسلامي ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م، ص ٢٨ .

١٢٠) الأرض الأسبانية :عبارة عن هضبة متوسطة تحيط بها سلاسل جبلية، أهمها: البيرينية، كانتابريا، ايبريا، وسييرانفادا. تتخللها سهول أراغون. الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشره دوزي ودي خويه ، ودار المثنى ، بغداد ،١٩٦٢م، ص ١٧٤ .

١٢١) البيازين:حَيٌّ بَنَاهُ المسلمون في القرن الحادي عشر ،ويحيطُ بقصر الحمراء في

غرناطة، وطُرِدُوا منه في القرن السَّابع عشر،ويتميز بأسواقه ،وبيوتاته البيضاء. باسيليون بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس،ص٣٤٢،٣٤١ .

١٢٢) نهر شنيل : نهر يقع في جنوب شرق إسبانيا في منطقة الأندلس. ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج١، دار صادر ، بيروت ، د.ط ،١٩٩٣م،ص ١٧٤ .

١٢٣)غَرناطة (Granada):هي مدينة جنوب إسبانيا بمحاذاة جبال سييرا نيفادا، عند نقطة التقاء نهري هَدَّرُه وسَنْجَل، وعلى ارتفاع ٧٣٨ مترًا فوق سطح البحر. كانت تدعى إلبيرة سميت غرناطة في مدة الحكم الإسلامي للأندلس. ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص١١ .

١٢٤) ابن الخطيب : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي أحمد السلماني اللوشي، لسان الدين المؤرخ الوزير الشاعر ت ٧٧٦هـ ، له المدائح العديدة في سلاطين بني الأحمر ، وله عدد من الموشحات المشهورة ،والمؤلفات المعروفة،قرَّظه ابن خلدون في مقدمته ورآه آية في النظم والنثر . ابن خلدون : المقدمة ، المقدمة،تحقيق حامد أحمد الطَّاهر، دار الفجر، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٤م ، ص ٩٥٩ . محمد عبدالله عنان : لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري ،ط١ ، القاهرة،مكتبة الخانجي، ١٩٦٨م ، ص ١٦ ، وما بعدها .وثمة استكمال لترجمته سترد في مناسبتها في الهوامش التالية من هذا البحث.

١٢٥) نَصُّ المُوَشَّحِ لِلِسَانِ الدِّينِ الذِّي تَنَاصَّ الشَّاعِرُ مَعَهُ : جادك الغيث

غارت الشُّهبُ بِنا أَوْ رُبَّما أَنَّرتْ فِينا عُيونُ النَّرْجِس
لَمْ يَكُنْ وَصْلك إلا حُلْمًا فِي الكَرَى أَوْ خِلْسَة المُ
هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أَنْ قَـدْ حَمَـــىَ
فَهوَ فِي حر و خَفْقٍ مثلما

ملحوظة: هذِهِ الأَسْطُرُ مُكَرَّرَةٌ عِنْدَ ابْنِ الخَطِيبِ المَولُودِ ٧١٣هـ ، وتُوفِّي ٧٧٦هـ ، وإبراهيم بن سهل الإشبيلي، المولود ٦٠٥هـ،و تُوفي ٦٤٩هـ،يَهوديُ الأصلِ وأَسْلَم، اتَّصَلَ بِالوَزِيرِ «أبوعلي بن خلاص» صَاحبِ «سَبتة» وأصبح كاتبًا له ونَالَ حُظْوَةً عنده ومَكانةً فَأَرْسَلَهُ مَعَ ابْنِه «أبو القاسم» بِهَدِيةٍ إِلى صَاحبِ تُونس فَانْتَهتْ هَذِهِ الرِّحْلَةُ بِغَرَقِهِ إِثْر عَاصِفةٍ شَدِيدةٍ. وقصيدة (جَادَكَ الغَيثُ) لابن الخطيب من أشهر الموشحات الأندلسية، ولشهرتها نسي الناس الموشح الذي نسج منه، فقد عَارَضَ ابنُ الخَطيب فِي قصيدتِه مُوَشَّحِ ابنِ سَهْلٍ الإِشْبيلي.راجِع مُقدمةَ ابنِ خُلدون، قِسم المُوشَّحاتِ والأزجال.ومِنْ ثَم أَثرتُ فِكرةَ أَنَّ الشَّاعِرَ رُبَّمَا كان مُدْرِكًا أَنَّهُ

يُضَـمِّنُ،ويَتَنَاصُّ تنَّاصًّـا مباشـرًا مَـعَ غيـرِ مُوَشّحٍ،لاسـيما وأنـه أكـاديمي ولـه دراسـات أندلسية عديدة وبعضها مخصوص بفن الموشحات.

١٢٦) فوزي عيسى :الأعمال الكاملة ، قصيدة حلم أندلسي ، ص ٢٠٧ ،٢٠٨ .

١٢٧) وَصَفَ المقري شعر ابن الخطيب " له قيمة أدبية ولغوية عظمى ، ويعدُّ مرآةً تعكس بجلاء الحياة السياسية والاجتماعية خلال نصف قرن من الزمان." . نفح الطيب ، ج١ ، ص ٧٧ .

١٢٨) إبراهيم بن سهل: من شعراء الموشحات في الغزل الذين سحروا الناس بشعرهم لما صاغوه من رقيق المعاني وبديع الصور وحشد هائل من الألفاظ التي تجسد الرُّواء والجمال ، ونص الموشح للإشبيلي (يبدأ بقفل مؤلف من أربعة أشطر، على بحر الرمل) الذي أفاد منه الشاعر فوزي عيسى وضمنه قصيدته: هل درى ظبي الحمى أن قد

حمى / قلب صَبّ حلّه عن مكنسِ
فهو في حرّ وخفق مثلما / لعبت ريح الصبا بالقبس
كلما أشكو إليه حرقي / غادرتني مقلتاه دنفا

ديوان ابن سهل الأندلسي: جمعه وشرحه، أحمد حسنين القرني ،القاهرة ، ط١ ، ١٩٢٦م.

١٢٩) الشاعر الإشبيلي يفتقد المحبوبة ،وزمنها رغم أنه كان يعاني فيه إلا أنه رأى أن هذا عدل ودليل عفتها؛ولذا فهو غريب حائر في حاضره ، ويتطلع إلى وصلها، وهي المشاعر والفكرة ذاتها التي يتوتر ثلاثتهم عليها (ابن الخطيب،والإشبيلي،وفوزي عيسى)!،أو قُلْ . على وجه الدقة . الأصوات الأدبية التي وظَّفها الشَّاعرُ المُعاصرُ في قصيدتِهِ .

١٣٠) فوزي عيسى : الأعمال الكاملة ، قصيدة حُلم أندلسي ، ص ٢٠٨ .

١٣١) فن شعري ابتكره مُقَدَّم القبْري في ق (١٠م) . ابن بسام : محاسن أهل الجزيرة ، ص ٣٠

١٣٢) نهلة فيصل الأحمد: تُعرِّف تَنَاصَّ التَّفاعُل العَام أَنَّه فِي أَحد وُجُوهه "يحدث بين النَّصّ، ونصوصِ جنسه مِن جِهة، وبين النَّصّ والأنواع المختلفة من غير جنسه من جهة ثانية ".و تعرض نماذج لهذا التَّناصّ:التَّفاعل النَّصِّي مع المثل/ التَّفاعل النَّصِّي مع الحِكمة/التَّفاعل النَّصِّي مع الأسطورة/ التَّفاعل النَّصِّي مع الأغنية/التَّفاعل النَّصِّي مع القرآن/التَّفاعل النَّصِّي مع الحديث ...إلخ . التَّفاعل النَّصِّي،التَّناصِّية النَّظرية والمنهج،مؤسسة اليمامة،الرياض،ط١،٢٠٠٦،ص ٢٧٧: ٢٧٩.

تناص الشاعر فوزي عيسى في قصائده مع الموشحات الأندلسية من قبيل التفاعل

النَّصِّي مع نصوص جنسه إذا سُوِّغَ أن نَعُدَّ فنَّ الموشَّحات نوعًا وكذلك الشعر بوصفه نوعًا ؛ وكلاهما ينتميان لماهية الفن القولي الممسوق تحت جنس الكلام . بناءً على تعريف ابن خلدون " اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم ... وفي النثر ...وكل واحد من الفنين يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام ".المقدمة،تحقيق حامد أحمد الطَّاهر، دار الفجر، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٤م ، ص ٧٢٤. ويرى ابن مسكويه (إنَّ النظم والنثر نوعان قسيمان تحت الكلام ، والكلام جنس لهما)، انظر الهوامل والشوامل لأبي حيَّان التَّوحيدي،تحقيق أحمد أمين،والسيد أحمد صقر،طبع لجنة التأليف والترجمة والنَّشر، القاهرة، ١٩٥١م،ص٣٠٩.وقد يجوز أن نَعُدَّ الشعر نوعًا يندرج تحته (الموشحات . الأزجال . المعلقات . القصيدة . المقطوعة . قصيدة الومضة . شعر الفصحى . شعر العامية . شعر الأطفال . قصيدة النثر ...إلخ).أيَّمَا كانت نقطة الانطلاق في الرؤية إلا أنَّه هناك تَفَاعُلٌ تَنَاصِّي متحقِّقٌ. وثمة أنموذج على سبيل المثل لا الحصر عن التفاعل التناصي بين الموشح والقصيدة عند فوزي عيسى،يقول: عيناكِ يا حبيبتي ندَّاهتانْ

تغرزّان بالَّذِي يَحُوم حَوْل اللازِورد

...

ويَفْتَحَانِ كُلَّ قلْعةٍ مُحَصَّنةْ

ويُنْشِدَانِ قَوْلَ شاعرٍ حَكِيم:

" مَنْ وَلِيَ

فِي أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدُلْ

يُعْزلْ

إِلَّاِلحَاظَ الرَّشَأ الأَكْحَلِ " .

ومما يعطي صورة وافية لبناء الموشح ، وتأليفه ونظمه ، موشحة أبي بكر عبادة بن عبد الله بن ماء السماء شيخ الوشاحين في عصره . يقول فيها : المطلع

مَنْ وَلِيَ فِي أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدُلْ .... يُعْزلْ إِلَّاِلحَاظَ الرَّشَأ الأَكْحَلِ "

...

الدور أو النص

جرت في حكمك في قتلي يا مسرف

فانصف فواجب أن ينصف المنصف

وارأف فإن هذا الشوق لا يـرأف

صـلاح الـدين بـن أيبـك الصـفدي:الوافي بالوفيـات،تحقيق محمـد بـن محمـد بـن أيهم،مطبعـة المعارف، اسطنبول، ط٢، ١٩٦٢م،ج٣،ص١٣٩،فوزي عيسى : الأعمال الكاملة ، ديوان لدي أقوال أخرى ، قصيدة عيناكِ ، ص ٨٤ .

١٣٣) ابـن زمـرك: أبـو عبـد الله محمـد بـن يوسـف بـن محمـد الصـريحي ٧٣٣هـ : ٧٩٣ هـ المعروف بابن زمرك، يُعدُّ من كبار الشعراء والكتّاب في الأندلس ،وكان وزيرًا لبنـي الأحمر،ولد بروض البيازين بغرناطة وتتلمذعلى يد لسان الدين بن الخطيب. تَرَقَّى في الأعمال الكِتابية وقرَّبه صاحب غرناطة الغني بالله، وعينه مُتصرفًا برسائله وحِجَابَتِه،أَساءَ إلى بعض رجال الدولة، فبعث إليه الحاكم مَن قتله في داره ،وقد قُتِلَ ومَن وُجد معه من خدامه وبنيه ،وكان من سابق قد انقلب على ابن الخطيب وأسهم في قتله بطريق مباشر أو غير مباشر ، فرأى المقري في ذلك أن الجزاء من جِنس العمل . ديوان ابن زمرك الأندلسي : حققه د. محمد توفيق النَّيفر، دار الغرب الإسلامي ، ط١، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص٧ :١٠ ، ص ١٥ .

١٣٤) وَرَدَ عن ابن خلدون: "إن استبداد ابن الخطيب وانفراده بتسيير الدولة الغرناطية أثار حوله مجموعة من المُنافِسين والخصوم، وفي مقدمتهم تلميذه ومساعده في الوزارة الكاتب أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن زمرك، وقاضي القضاة أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي، وبعد أنْ تَمَكَّنَ خصومُه من تأليبِ السُّلطان عليه، فَرَّ ابنُ الخطيبِ الى المغرب في جمادى سنة ٧٧٢ هجرية ليستقر في بلاط المرينيين مُتمتِعًا بالإقطاعات،إلا أن تَحرُّكاتَ ابنِ الخطيب السياسية ضِدّ المملكة الغرناطية، دَفَعتْ السلطانَ الغني بالله إلى المُطالبة بتسليمه مرات عديدة، ... أُعتقِل ابنُ الخطيب وأُصدر فيه حُكمٌ بالقتل سنة ٧٧٦ هـ ،تحت تأثير خُصومَه الغرناطيين،وفتاوي بعض فقهاء فاس بتُهمة الإلحاد والزندقة".ابن خلدون: مقدمة ،ص٧٠٧: ٧١٠.المقري:قرر أن ابن زمرك وراء مقتله،يقول: "كان . يعني ابن زمرك . أحد السَّاعين في قتله . يعني ابن الخطيب" . "نفح الطيب"، ص ٣٠٠ .

١٣٥) أَطلقَ د. جابر عصفور على هذا القِناع الرَّمزي" الرّمزُ الشَّفيفُ" ؛ فالشَّاعر " يَتخذه ليُضفي على صوته نبرة موضوعية شبه محايدة،تَتأى به عن التَّدفق المُباشر للذَّات". أقنعة الشِّعر المُعاصر، مقالة، مجلة فصول، العدد٤ ، المجلد الأول ، عدد يوليو ،١٩٨١م، ص ١٢٣ .

١٣٦) ليس المعني هنا الإحالة الإشارية عند دي . سوسير التي تكون بين الأسماء والمسميات أو الدَّال والمدلول. راجع أحمد عفيفي : نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ط١ ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م ، ص ١١٦. لكن يقترب المقصود من الإحالة عند (سيمون ديك) Dik,S.Cالتي هي: « فعلٌ تداوليٌّ تعاونيٌّ بين متكلّم ومخاطَب في بِنْيَةٍ تواصُليّةٍ مُعيَّنة » ،

وقسمها إلى إحالة بناء وإحالة تعيين ؛ فالأولى تتعلق بذات لايعرفها المُخاطَب سيبني معرفته عنها لاحقًا ، والثانية تتعلق بالمخزون الذّهني عن المحال إليه يتطلب تعيين المحال عليه ، ويعمل التأويل هنا في مدِّ جسر التواصل بين المبدع والمتلقّي. أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النَّصّ، دار الأمان، الرباط ، ٢٠٠١م ، ص ١٣٧ ، ١٣٩. المراد هنا هي الإحالة المرتبطة بالسِّياق وفن الشعر تحديدًا؛ أعني الإحالة الإيحائية التي قال بها جون كوين« الإحالة في لغة النثر تعيين وفي لغة الشعر إيحاء.».راجع بول ريكور: الاستعارة الحيَّة، ترجمة محمد الولي، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠١٦م ، ص٣٦٠

١٣٧) أحمد مجاهد: أشكال التناص الشعري، الهيئة المصرية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٨، ص٣٨٨ .

١٣٨) يتناص الشاعر هنا تناص الإلماح مع بيت أبي فراس الحمداني الذي يقول فيه :

سَيَذكُرُني قَومي إذا جَدَّ جِدُّهُم وَفي اللَيلَةِ الظَلماءِ يُفتَقَدُ البَدرُ

الديوان: شرح أبي عبد بن خالويه،دار الطباعة والنشر ،بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٥٩ .

١٣٩) يتناص الشاعر هنا تناص الإلماح مع بيت الشعر(الذي يُنسب إلى أبي حصينة ، وبعضهم ينسبه إلى مالك بن فهم الأزدي)، وبعضهم ينسبه إلى معن بن أوس المُزني - الذي يقول : أُعَلِّمُهُ الرِمايَةَ كُلَّ يَومٍ فَلَمّا اشتَدَّ ساعِدُهُ رَماني

نُسب البيت إلى مَعْن بن أَوس،وذلك في كتاب الحريري:دُرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ١٨٢ .

١٤٠) هنا **اقتباس من القرآن الكريم** ، سورة الأنفال ، آية ٤٢ : لما تحقَّق النصر لأهل الإسلام بات الأمر واضحًا جليًّا، وتميزت المواقف ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن **لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا** لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، وهو تحقق النصر لأهل الحق، والهزيمة لأهل الباطل، ولهذا كان هذا اليوم هو يوم الفرقان، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨

١٤١) فوزي عيسى: الأعمال الكاملة: ديوان مشاهد من احتفالية الخسوف"، قصيدة " من لسان الدين إلى تلميذه " ، ص ٢٧٥ : ص ٢٧٧ .

١٤٢) من أعلامها ابن حزم،وابن النفيس، والزهراوي،والشاطبي. إيمان بنت دخيل الله العصمي : " العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية ق٣هـ وحتى سقوط غرناطة ، المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٩م ، ص

٣١٩ . محمد كرد علي:غابر الأندلس وحاضرها،مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر، د.ط، ٢٠١٣م،القاهرة،الفصل التاسع، ص٤٦ :٦٠

١٤٣) أُتهم ابنُ رشد بأنه مارقٌ ولكن بالنظر تجد أن مصنفاته استهدفت تعريف "فعل الفلسفة"، وخرج في تصوره عن مرجعية إسلامية وفي هذا يقول: «والفلسفة تبحث عن كل ما جاء في الشرع، فإن أدركته؛ استوى الإدراكان، وكان ذلك أتم في المعرفة. وإن لم تدركه أعلمت بقصور العقل الإنساني، وأن مدركه الشرع فقط.» : ابن رشد، تهافت التهافت، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٦٤م، ج٢ ، ص ٧٥٨، ويصرح ابن رشد قائلا: "من صرح بشك في المبادئ الشرعية التي نشأ عليها، أو بتأويل مناقض للأنبياء صلوات الله عليهم، وصادٍ عن سبيلهم؛ فإنه أحق الناس بأن يُطلق عليه اسم الكفر، ويوجب له في الملة التي نشأ عليها عقوبة الكفر."= تهافت التهافت، ج٢ ،ص ٨٧٦ ؛ وفي كتابه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" كشف عن غرضه من الكتاب، وهو البحث عن حكم الشرع في "الفلسفة وعلوم المنطق"، ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق، محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ص ٢٢، ٢٣، وفيها عين المنهج القرآني في الاستدلال على وجود الباري تعالى وما يتصف به من صفات الجلال والجمال والكمال...»= تهافت التهافت، ج٢، ص٧٩٠، ٧٩١. ويرى ابن رشد فيما يخص الشرائع: "إن الفلاسفة هم أشد الناس تعظيما لمبادئ الشريعة وإيمانا بها." تهافت التهافت، ج٢ ،ص ٧٥٨ ، و هذا التعظيم نابع من قناعة الفلاسفة بما لها من دور حتمي في حمل الناس على الاستقامة وحسن السير إلى الله لتحصيل السعادة. تهافت التهافت، ج٢، ص٨٨٥، ٨٨٦.

١٤٤)فوزي عيسى:الأعمال الكاملة:ديوان لغة بلون الماء،قصيدة "محاكمة ابن رشد، ص١٧٤،١٧٣ .

١٤٥)جدير بالذكر إن فكرة العقل الفعَّال تُنسبُ إلى أرسطو فالعقل عنده حالة استعدادية للتلقِّي،وهي الحقيقة التي قال بها ابن رشد عنه.ابن رشد ،نقلاًعن د:حسين مؤنس في ترجمته لكتاب:تاريخ الفكر الأندلسي،ص ٦٣٧ . انتقد ابن رشد نظرية المثل الأفلاطونية، والتفسير السينيوي، والتفسير الكلامي، وتفسير أهل الكمون لعملية التولد البشري. و يذهب ابن رشد إلى أن السبيل لمعرفة الكليات هو الجزئيات. محمود ماضي : في فلسفة ابن سينا ، تحليل ونقد، دار الدعوة ، الإسكندرية،ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ٣٧ ،٥٠، إن مشروع ابن رشد الفلسفي يروم التقاط الأقاويل العلمية من مقالات أرسطو وتمييزها عن الأقاويل

الجدلية والسفسطائية، فهو يفصل علم الكلام عن الفلسفة . راجع لمحمد المصباحي: "مشكل الاتصال: الإنسان بين البيولوجيا والميتافيزيقا عند ابن رشد"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس ، العدد السابع، ١٩٨٣ – ١٩٨٤، ص ٧٧ ، ولمحمد عابد الجابري: "المثقفون في الحضارة العربية"، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، يناير ٢٠٠٠م ، ص ١١٨. وللجابري أيضًا: "نحن والتراث"، ص ٣٢١

١٤٦) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٦٦.

١٤٧)نفسه : ص ٦٧.

١٤٨) موسوعة ويكيبديا : ترجمة ابن رشد الحفيد .

١٤٩) يمثل ابن رشد ردة الفعل الفلسفية على الهجمة القوية على عِلم الفلسفة من الإمام الغزالي. فابن رشد يمثل محاولة رد اعتبار الفلسفة بعد أن أصابها الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة ووضع هذا الجهد في كتابه تهافت التهافت. ابن رشد يستأنف موقف الكندي مع شيء من التعديل ويقول لا تعارض بين الدين والفلسفة. أي لا اختلاف بين الأمرين (الشريعة والحكمة) .

أكد ابن رشد المنطق شرعيًا،وأكد القياس بآية "واعتبروا يا أولى الأبصار". القياس في الفقه لا يقولون عنه بدعة، فحكم القياس العقلي نفس الشيء. والقضايا البرهانية العقلية هي حق، وما نطق به الشرع حق، والحق لا يضاد الحق بل يؤكده ويشهد له، أي ليس هناك تناقض بين الحكمة (الفلسفة) والشريعة. راجع آنْخِل جُنْثالِث بالِنْثْيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة دحسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥ ، ص٣٥٣ : ٣٥٨.

ويصف محمد عابد الجابري دور ابن رشد :" أما المدرسة الفلسفية في المغرب، مدرسة ابن رشد خاصة، فقد كانت متأثرة إلى حد كبير بالحركة الإصلاحية، بل بالثورة الثقافية، التي قادها ابن تومرت، مؤسس دولة الموحدين، التي اتخذت شعارا لها:" ترك التقليد والعودة إلى الأصول". الجابري: نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٦م، ص١٩٩.

١٥٠) اصطلح ابن الدباغ على تسمية هذه الخصال بالأمهات الأربع : مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب، تحقيق هـ. ريتر،دار صادر،ط١، بيروت، ١٩٥٩، ص ٤١.

١٥١) لابن رشد آراء قيمة عن المرأة ودورها، وقد سبقه إلى ذلك ابن سينا لكن لم تكن بدرجة من حرية الفكر كما كان مع ابن رشد،« لقد تساءل الفيلسوف ابن رشد في القرن الثاني عشر الميلادي وهو يعاين انطفاء آخر أنوار الحضارة العربية التي سمت في الشرق الأوسط وأسبانيا إلى ذرى

شاهقة عما إذا لم يكن هذا الانحطاط يرجع جزئياً على الأقل إلى الوضع الذي حبست فيه المرأة، وإلى انتباذها خارج الحياة الاجتماعية .» . محمد منصور: موسوعة أعلام الفلسفة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠١، ص ١٣، ١٤.

١٥٢) لاحظ انشغال الشاعر فوزي عيسى بالمشهد الأخير، أو اللحظة الفارقة ؛ حيث يبني قصيدته على بنية فردية لكنها تعكس أبعادًا إدراكية واسعة متعددة الدلالة والرمز ، وهذه السمة عنده تكشف عن رهافته الشعورية وتميزه الثقافي، سبق تقنُّعه بلسان حال الأمير عبد الله الصغير ، وهو يسلم مفاتيح مدينة غرناطة إلى العدو . قصيدة زفرة العربي الأخيرة ، الأعمال الكاملة ، ص ١٩٥ .

١٥٣) ثمة من يطلق مصطلح " سينمة الشعر " هذا المصطلح قال به فرَّاس عبد الجليل الشاروط في مقالته المعنونة بـ : بنية الصورة بين الشعر والسينما ، ضمن كتاب "حول السينما الشعرية"، تنسيق، وإشراف، وكتابة مشتركة لـ : صلاح سرميني ، بندر عبد الحميد(سورية)، أمين صالح (البحرين)، فراس عبد الجليل الشاروط(العراق)،حسن بلاسم (العراق)،كورش قادر(العراق)،حسن حداد(البحرين)، باز شمعون البازي (العراق). صدر في سلسلة "كراسات السينما" بمناسبة الدورة الرابعة لـ" مُسابقة أفلامٍ من الإمارات"(أبو ظبي٢٠٠٥) .

١٥٤) تظهر دلالة التكثيف لمجموعة الأفعال المندفعة والمتتالية لعدد من الأصوات و الشخصيات المُوَجِّهة للاتِّهامِ وحُكْمها على ابن رشد:(يُعزل / يُنفى / يُشنق / يُسجر/ يُطرد)؛ بما يلخص طريقة التنكيل بابن رشد، ويعكس في أحد أبعاده الثنائيات المتنافرة التي عانى منها المجتمع الأندلسي وهي ظاهرة تتكرر في المجتمعات ؛ حيث تحفِّز هذه المتوالية من الأفعال إلى التساؤل عن سبب هذا الحكم بالإقصاء والنَّفي! وبالبحث يتَّضحُ أَنَ الأمر محض صراع بين ثنائيات : (الجهل /والعلم)، (الجمود الدغمائي/ والحراك الفاعل)، (المقدَّس الوهمي = غطاء ديني برجماتي ليس منه لمصلحة فرد أو فئة/ العقلي التنويري = دعوة دينية برهانية من الدين للتَّدبر لتعميق الإيمان لصالح الإنسانية)،(التَّسامي/ الدونية)، (الحرية/ العبودية)...إلخ. هذه المتواليات من الأفعال هي ما أسماه " جيرار جينيت " بـ (الاسترجاع التكميلي)/ (المونتاج الزمني) ؛ فمع ضيق مجال حركة السَّارد زمنيًا قد يلجأ إلى تنويع أشكال التتابع للأفعال طبقًا لمنطق سردي مستقل جزئيًا عن مضي الزمن. راجع جيرار جينت: خطاب الحكاية،بحث في المنهج ،ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، وعمر حسني، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة ، ط٢، القاهرة ، ٢٠٠٠م، ص ٦٢.

١٥٥) سيميولوجية السينما: وظَّفَ كرستيان ميتز المنهج السيميلوجي في دراسة السينما؛ أي الأفلام بوصفها علامات سمعية بصرية .و صدرت له في هذا الصدد مجموعة من

الكتابات .. وقد تحدث فيها عن الخدُع السينمائية، وعالجها معالجة سيميولوجية ً، وقسمها إلى ثلاثة مستويات، هي :مستوى الصورة، ومستوى المشهد ، ومستوى تركيب الفيلم. كما أنجز ميتز عملا نشُر في باريس عام 1971 أسمْاه" سيميولوجيا السينما."، وفي هذه الدراسات وغيرها أكَّدَ ميتز أنَّه رائد في تجريب المنهج السيميائي في دراسة السينما . بتصرف عن بايه سيفون : محاضرات في السيميولوجيا ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم ، المسيلة، ٢٠١٥/٢٠١٦ ، ص٨ .

١٥٦) بشرى البستاني:جماليات السينما في الشعر "إن تقنيات الآلة الحديثة ومنجزها الفني في السينما استطاع ان يؤثر على الشعر الحديث من خلال أبعاد واضحة يمكن تلخيصها ببعض الإشارات، منها الإفادة من تقنية الكاميرا وما يتبع ذلك من مونتاج حيث توظف تقنيتا القطع والوصل معا من اجل تشييد صورة معينة، وتعد القصائد المشهدية خير مثال على ذلك وهي القصائد التي تتكون من مجموعة مقاطع مرقمة او معلمة". مجلة رسائل الشعر، مؤسسة رسائل للنشر ، عدد٢ ، نيسان، ٢٠١٥م ، مجلة أدبية فصلية تعنى بالشعر مسجلة في المملكة المتحدة تحت الرقم التسلسلي الدولي2397-7671 ISSN ، البحث ص٦١: ٧١ ، الاقتباس ص ٣

١٥٧) الأعمال الكاملة : ديوان نقش أخير ، قصيدة أسئلة خرساء ، ص ٤٣٧ ، ٤٣٨

١٥٨) يقول لويج رينالدي في بحث عنوانه "المدينة الإسلامية في الغرب": " .. قرأ الفيلسوف ورجل الدين النصراني المشهور توماس الأكويني، نظريات أرسطو بشرح العلامة ابن رشد. ولا ننسى أن ابن رشد هذا مبتدع مذهب "الفكر الحر". وهو الذي قال عند موته كلمته المأثورة: تموت روحي بموتِ الفلسفة". وفي كتابه "تاريخ مُوجز لِلفكر الحُرّ" كَتَبَ المفكر الإنكليزي جون روبرتسون : "إن ابن رشد أشهر مفكر مسلم، لأنه كان أعظم المفكرين المسلمين أثرًا وأبعدهم نفوذًا في الفكر الأوروبي ".وكتب المستشرق الإسباني البروفيسور ميغيل هرنانديز : "إن **الفيلسوف الأندلسي ابن رشد سبق عصره،** بل سبق العصور اللاحقة كافة، وقدم للعلم مجموعة من الأفكار التي قامت عليها النهضة الحديثة".ورأى هرنانديز أن ابن رشد قدم رؤية أكثر شمولاً وإنسانية للمدينة الفاضلة. وكان يرى أن في الإمكان قيام كثير من المدن الفاضلة. نَقْلاً عن آنْخِل جُنْثالِث بالِنْثْيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة دحسين مؤنس ، ص ٥٤١ : ٥٤٢.

١٥٩) نفسه : ديوان لدي أقوال أخرى ، قصيدة " الطريق إلى طليطلة ، ص ٥٦ ، ٥٧

١٦٠) نفسه : قصيدة " زفرة العربي الأخيرة " ، ص ١٩٨ .

١٦١) نفسه : ديوان آخر القابضين على الجمر ، قصيدة " حلم أندلسي " ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

١٦٢) جدير بالتنويه في هذا المقام : إنَّ المدن لها غير وقفة من خلال تحليل قصائد الشَّاعر على مدار صفحات الدراسة تبعًا للأفكار الجزئية المُتناوَلة .

١٦٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج١ ، ص ١٣٩ ،نقلاً عن الأعمال الكاملة ، ديوان مشاهد من احتفالية الخسوف ، قصيدة " نساء غرناطة " ، ص ٢٧٨ .

١٦٤) فوزي عيسى:الأعمال الكاملة: ديوان مشاهد من احتفالية الخسوف ، قصيدة " نساء غرناطة "، ص ٢٧٩ .

١٦٥) الأعمي التطيلي : أبو جعفر أحمد بن عبد الله عاش بين القرنين ٤، ٥هـ ، ورد موشحه لدى الشاعر فوزي عيسى ص ١٩٨ قصيدة زفرة العربي الأخيرة ، وقَوَّسَ الشَّاعِرُ عليها بالهلالين مُقتبسًا عن التطيلي موشحه((ضاحك عن جمان / سافر عن بدر/ ضاق عنه الزمان / وحواه صدري)) ، ص ٢٧٩ قصيدة غرناطة ولم يُقوِّس بالهلالين عليها . الموشح موجود بغير مصدر منها؛ على سبيل المثل :دار الطراز في عمل الموشحات : ابن سناء الملك أبو القاسم هبة الله بن جعفر ت ٦٠٨ هـ ،تحقيق جودت الركابي ، دمشق ، دار الفكر ، ط٣، ج١ ، ١٩٨٠م ، ص ٤٣ ،و في جيش التوشيح ، ص ١٦ ،وفي المغرب في حلى المغرب : ابن أبي سعيد ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج٢ ، ص ٤٥٣ ،وفي المقتطف من أزاهر الطرف: ابن سعيد المغربي ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، القاهرة ، مهرجان ابن خلدون ، ١٩٦٢م ،ص ٤

١٦٦) ابن سناء المُلك: ، دار الطراز في عمل الموشحات ، ص ٥٧ .

١٦٧) التضمين معروف في كتب البلاغة التراثية ، وأمَّا "تضمين المحتوى" فيرجع هذا المسمى إلى جبرا إبراهيم جبرا الذي قال عنه :" حيث يُضَمِّنُ المبدع كتابته شُحنة تراثية تقيم علاقة ما داخل العمل الفني ، وقد يكون التراث فيها إطارًا أو مُحتوى ، لدعم الصِّلة بالواقع أو قيمه." راجع "الرحلة الثامنة" ، المؤسسة العربية للدراسات والنَّشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٩م، ص٤٠ .

١٦٨) ابن لبُّون : أبوعيسى بن لَبّون الفاضل ذو الوزارتين ، يُعَدُّ من أبرز شعراء حقبة ملوك الطوائف ٤٧٨ هـ،كان قاضيا ووزيرا في مدينة بلنسية حتى سقطت في يد المغامر الإسباني السيد القمبيطور، فذهب ابن لبون عام ٤٧٨ هـ إلى مدينة مربيط موطن أهله وتولى حكمها زمنًا حتى تخلَّى عنها لحاكم شنتمرية توحيدا للجهد العربي في حرب

الاسترداد الإسبانية، ... من أجمل موشحاته التي كتبها في فترة زهوه وفرحه بالسلطة وحفاوته بالحياة قوله:

"حب الحسانِ/ يا صاحبي أضناني
لا تعذلاني/ فيهم خلعت عناني
الحب دين قد / سَنَّ ترك الوقار .

ابن الخطيب: جيش التوشيح،تحقيق هلال ناجي،مطبعة المنار، تونس، ٢٠١٢م، ج١ ، ص ١٦١.

١٦٩) نهلة فيصل الأحمد : التفاعل النَّصي ، التناصية النظرية والمنهج ، عرَّفت التناص بأنه : " التفاعل النَّصي الصريح مع نصوص بعينها ، واستحضارها استحضارًا واضحًا ، وتضمينها في النَّصِّ عن طريق آليات كثيرة ظاهرة (كالاستشهاد) ، وأقل وضوحًا (كالإلماح) " . مؤسسة اليمامة الصحفية، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٨٤ .

١٧٠) جوليا كرستيفا : علم النَّصِّ ، تؤكد على التَّداخل والتَّعالق بين نَصين ؛ نَصّ جديد ونَصّ قديم، دون أن يكون في ذلك قتل للنَّصِّ القديم بل هو تداخل أو تقاطع بين النُّصوص في الألفاظ أو المَقاطِع أو السِّياق الذي تدور حوله هذه النصوص، تقول كريستفا" سَنُطلق على تقاطع نظام نَصٍّ معين "الممارسة السيميائية " مع الملفوظات "المقاطع" التي سِيقَ عبْرها في فضائه، أو التي يُحيلُ إليها في فضاء النُّصوص " الممارسة السيميائية " اسم الإيديولوجم ؛ الذي يعني تلك الوظيفة للتداخل النصي التي يُمكِننا قراءتها " ماديًا" على مختلف مستويات بناء كل نص تمتد على طول مساره مانحة إياه معطياته التاريخية والإجتماعية. ترجمة فريد الزاهي، ط٢ . دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧م. ص ٢٢.

١٧١) فوزي عيسى: الأعمال الكاملة: ديوان مشاهد من احتفالية الخسوف، قصيدة "نساء غرناطة " ، ص ٢٨١ .

١٧٢) لسان الدين ابن الخطيب: جيش التوشيح ،ج١ ،ص ١٦١ ، صلاح فضل : صحيفة الاتحاد، الملحق الثقافي ، الإمارات، د.ع ،٢٦ أكتوبر،٢٠١١م .

١٧٣) فوزي عيسى: نفسه، ديوان لغة بلون الماء ، قصيدة " زفرة العربي الأخيرة "،ص ١٩٧ ، ١٩٨.

١٧٤) فوزي عيسى: نفسه، قصيدة " محاكمة ابن رشد " ، ص ١٧٤

١٧٥) فوزي عيسى : نفسه، قصيدة " مُحاكمة ابن رشد " ، ص ١٧٣ .

١٧٦) فوزي عيسى: نفسه، قصيدة " محاكمة ابن رشد " ، ص ١٧٤ .

١٧٧)فوزي عيسى:نفسه ،ديوان آخر القابضين على الجمر، قصيدة "حلم أندلسي"،ص ٢٠٧ ، ٢٠٩.

١٧٨) فوزى عيسى : الأعمال الكاملة ، ص ١٧٤.

١٧٩) خرج ابن بطوطة من طنجة قاصدًا إلى بلاد الأندلس في شبه الجزيرة الأيبيرية . وكان ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر قد هدَّد بمهاجمة جبل طارق، وذلك في عام ١٣٥٠هـ، عندها غادر ابن بطوطة طنجة مع مجموعة من المسلمين للدفاع عن الميناء. وعند وصول ابن بطوطة كان الطاعون قد قضى على الملك ألفونسو وانحسر خطر الغزو، عندها تحولت الرحلة إلى نزهة. ابن بطوطة: رحلته،تُحْفَة النُظَّار في غَرائِبَ الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق محمد عبد المنعم العريان،راجعه مصطفى القصَّاص،دار إحياء العلوم،بيروت،ط١، ١٩٨٧،ج٢،ص٦٧٧ : ٦٩٥

١٨٠) عبد الهادي التازي:رحلة ابن بطوطة،نشر أكاديمية المملكة المغربية،١٩٩٧م، رقم الإيداع ١٩٩٧/٣٢١م،ج٢،ص٣٠.ابن بطوطة: رحلته،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٣،ص ٦٨٤.عادل خلف: الملاحظات اللُّغوية للرَّحالة العربي ابن بطُوطَة ، مكتبة الآداب ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٤م، ص ٢٠: ٢٣ .

١٨١) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ج١ ، مقدمة المحقق ، ص ٩ .

١٨٢) ابن بطُوطَةَ : رحَّالة عربي ، وسبقت ترجمته في الحاشية رقم (١٥٣) . وهو طنجي ، لكن استقرَ في ميدان الدِّراسات الأدبية النَّظر إلى المغرب والأندلس بوصفهما قطاعًا مكانيًا وأدبيًا واحدًا وملتحمًا . وغير خافٍ تاريخيًا ارتباطهما حتى أنَّهما في فترة حياة ابن بطُوطَة كانتا تحت حكم المرينيين. راجع لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ؛حيث قال حين حديثه عن حدِّ المغرب وأفريقية وما اتَّصل بهما وعُدَّ معهما : "**وبلاد الأندلس أيضًا من المغرب وداخلة فيه لاتصالها به** " . تحقيق : بشَّار عوَّاد معروف ، محمود بشَّار عوَّاد ، دار المغرب الإسلامي ، تونس ،ط١ ، ٢٠١٣م ،ج١، ص ٢٦ . وثمة مَن **عدَّ ابنَ بَطُوطَة من أعلامِ غرناطةَ** ، مثل د. راغب السِّرجاني : قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرأ للنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة ،ط١، القاهرة ، ٢٠١١م ؛ حيث ذكره تحت عنوان "**من علماء الحياة في غَرناطة** " ، وقدَّم ترجمةً له . راجع ج٢ ، ص ٧٠٨ : ٧١٠ .

١٨٣) مومياء : تُوحي بالموات ، والعيش في الماضي ، واللاجدوى ، وكذا تُحدِّد موطن

الشباب وهو مصر ؛ فالشاعر يعني وينعي حال شباب وطنه .

١٨٤) فوزي عيسى : الأعمال الكاملة، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة،الرقص فوق المومياء، ص ٢٨٧ .

١٨٥) (**وفي القفا العينان**)مغزى هذه الصورة مكرور عند الشاعر في ديوانه " ثقوب في ذاكرة النهر"، في قصيدة " انطباعات عن مدن الملح "؛حيث جاءت هذه الصورة (**الخيل تمدُّ قوائمَها / للخلْف /** فليس لها أعناق / وسيوف الجندِ / بلا أحداق)، وكذا **عتبة النَّص (الرَّكض للوراء)**، وهي ذات دلالة مرتبطة بتصوره عن جهالة مجتمعه وتغييبه وغيابه ؛ فالعينان لم تعودا في مقدمة الرأس علامة الفكر والإدراك دلالة على التغييب والتوهان عن الهوية ، والموضع الجديد لهما في القفا ، والخيل غدت قوائمها موضعها ليس في الواجهة بل في الخلف ، وحركتها موحدة الاتجاه للخلف !، والرَّكض في اتجاه القهقرى فقط ! فالصور جميعها كناية عن الارتباط بالماضي والعيش على منجز الأوائل دون الإضافة مما يعني التَّخلف عن ركب الحضارة المعاصرة وعدمية المشهد. الأعمال الكاملة: ص ١٢٤ ،٢٨٩.

١٨٦) فوزي عيسى : الأعمال الكاملة ، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، الرَّكض للوراء ، ص ٢٨٩، ٢٩٠ .

١٨٧) العجوز : تُوحي بفقد النضارة والفتوة ، وزوال النَّبالة ، وانزواء البراءة وقيم الحق ، والخير ، والجَمال ؛ فالشاعر يئس في عودة المبادئ والقيم الإنسانية .

١٨٨) فوزي عيسى : نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، السِّيرك، ص ٢٩٢ .

١٨٩) فوزي عيسى : نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، الغربان ، ص ٢٩٣، ٢٩٤ .

١٩٠) فوزي عيسى : نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، العُرس ، ص ٢٩٥

١٩١) فوزي عيسى : نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، العُرس ، ص ٢٩٦

١٩٢) حافظَ الشاعر المعاصر على تفاصيل البنية الحكائية التي ارتبطت بنصِّ ابن بطوطة حتى استخدم عملة (الدَّراهم) إمعانًا في أل يفقد الأجواء السَّردية والتي تناسب شخصية القناع .

١٩٣) فوزي عيسى:نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، خيال الظِّل ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

١٩٤) التسكين للحرف الأخير من السطر الشِّعري للشَّاهد المقتبس التزامًا بجرس النَّص الشِّعري لا الموقع الإعرابي في متن البحث. سَبَقَ التَّنويه في حواشي مقدمة هذه الدراسة .

١٩٥) فوزي عيسى :نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، الأراجوز ، ص ٢٩٩، ٣٠٠ .

١٩٦) فوزي عيسى : نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، الكهفيون ، ص ٣٠١ ،٣٠٢.

١٩٧) فوزي عيسى : نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، الفُتيا ، ص ٣٠٣ ،٣٠٤.

١٩٨) لاحظ تضمين الشاعر لنص أحمد رامي . هو سابق على فترة الشاعر لكنه ينتمي إلى العصر الحديث . الذي تغنَّت به كوكب الشَّرق "أم كلثوم"،واستثمار الشَّاعر لرَواج النَّص شعبيًا كونه أغنية ؛ مما يؤسس لمخزون معرفي مؤكَّد في ذهن المتلقي يستهدفه الشَّاعر، وهو بتوظيفه هذا التضمين يحقق تكثيف دلالة النَّص الفكرية ليستكمل خطابه، ويُشارك التضمين المُستَدْعَى في تفعيل الأبعاد الجمالية التي ترتكز هنا على المُفارقة بين صورة مصر ابن بطوطة وأحمد رامي/ وصورة مصر التي يعايشها الشَّاعر! وكذا يؤكِّد بشكلٍ أوْ بآخر أنَّ مقصدية الشاعر من خطابه في الدِّيوان هي مُغْرِقةٌ في الآنيَّةِ لا الماضي والفائت ؛ فآثرَ أنْ يَدعمَ بشِعرٍ حَديثٍ قَريبٍ حتَّى يُؤكِّد أن الصورة اختلفت إلى الأسوأ . في وجهة نظره . فعلينا أنْ نَنْتَبِهَ !.

١٩٩) فوزي عيسى : نفسه، ديوان مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، شهادة ، ص ٣٠٧ ،٣٠٨ .

٢٠٠) عبد الله حبيب كاظم:بنية الحكاية في رحلة ابن بطوطة،دراسة سردية ، العراق ، د.ط،د.ت،ص١ .

٢٠١) نظير ذلك صنيع ابن بطوطة في تسجيله مشاهداته عن الرَّافضة وغُلاة الشِّيعة ،وانتقاده لهم بوصفه المذهب السُّني في مواجهة التَّيَّار الشيعي.راجع هذا الرأي وتفصيلاته لجميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي،رسالة دكتوراة، كلية الآداب واللغات،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥م ، ص ١٨٧ : ١٩٤.

٢٠٢) مثال ذلك حديث ابن بطوطة عن الخارق العَجائِبِي ؛ مثل الجن ، والمرأة ذات الثَّدي الواحد ، والقرود التي لها لحًى كالآدميين وتتصرف مثلهم ، وأشار إلى أصحاب السلوك الخارق من أصحاب المِلل والطوائف، والسحر ، وأصحاب العاهات ، والمسخ. راجع جميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي، ص ٢١٥ : ٢٢١ .

٢٠٣)نقولا زياده: الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دار الكتاب المصري، د.ت، القاهرة، ص ١٨٢.

٢٠٤) أحمد عبد العظيم محمد : رحلة ابن بطوطة دراسة في الفضاء السردي ، رسالة دكتوراة ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٤٢ .

٢٠٥) " لقد ترددت مفردتا العجيب والغريب في النصوص الرَّحلية في غير موضع عبَّر الرحالة من خلالهماعن اندهاشهم وانبهارهم تجاه ما صادفوه فيها من حوادث وأمكنة ومعالم، فابن بطوطة استهل حديثه في مدينة الإسكندرية متعجبا من بنيانها ... وفي كثير من

المرات نراه يختم نصه الوصفي بأن يدخل المكان أو المعلم في دائرة العجائبية." راجع جميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي ، ص ١٨٣ . وأشارت الباحثة إلى تنوع السرود ؛ مَحكِي السماع ، مَحكِي المشاهدة ، مَحكِي العجائبي الجغرافي . ص ٢٠٦ .

٢٠٦) قال أبو محمد زكي الدِّين عبد العظيم بن عبد الله بن أبي الإصبع المصري : الإيداع " و هذا الباب قد يسميه من لا يعرف اصطلاح أهل هذه الصناعة تضمينًا، ... وشرح هذه التسمية أن يعمد الشاعر أو المتكلم إلى نصف بيت لغيره يودعه شعره سواء أكان صدرًا أم عجزًا، وأما الناثر فإن أتى في نثره بنصف بيت لغيره سمي إيداعًا، وإن كان لنفسه سمي تفصيلاً " . تحرير التَّحبير في صناعة الشِّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، ط١،١٣٨٣ هـ ، ج٢، ص ٣٨٠، ٣٨١ .

٢٠٧) المتنبي : ديوانه ، شرح عبد الرحمان البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٠م ، ج١ ، ص ١٦٧ .

٢٠٨) أحمد رامي:ديوانه ، تقديم صالح جودت، قصيدة صوت الوطن (مصر التي في خاطري وفي فمي * أحبها من كل روحي ودمي)،مطابع دار الشروق،ط١،القاهرة، ٢٠٠٠م،ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

١ـ ابن الأبَّار محمد بن عبد الله البلنسي ت. ٦٥٨هـ : الحُلَّةُ السِّيراء،تحقيق د. حسين مؤنس ، ط١ ، القاهرة، ١٩٦٤م .

٢ـ ابن بسَّام أبو الحسن علي الشنتريني ت. ٥٤٢هـ:الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب، ط١ ،ليبيا . تونس، ١٩٨١م.

٣ـ ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت . ٧٧٩ هـ: رحلته،تُحْفَة النُظَّار في غَرائِبَ الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق محمد عبد المنعم العريان، راجعه مصطفى القفاَّص، دار إحياء العلوم،بيروت،ط١، ١٩٨٧م.

٤ـ أبو حامد الغزالي :محمد بن محمد ت. ٥٠٥هـ : المُستصفى من علم الأصول، الدار العلمية للكتب،ط١ ، ١٤١٣

٥ـ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ :معجم مقاييس اللغة، : مراجعة محمد طعمه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م .

٦ـ أبو حيَّان التَّوحيدي ومسكويه :الهوامل والشوامل ،تحقيق أحمد أمين، والسيد أحمد صقر، طبع لجنة التأليف والترجمة والنَّشر،ط١، القاهرة، ١٩٥١م.

٧ ،٨ـ ابن الخطيب محمد بن عبد الله ت ٧٧٦هـ :

* الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت ، ٢٠٠٣م .

* جيش التوشيح، تحقيق هلال ناجي، أعد أصلا من أصليه محمد ماضور ،،مطبعة المنار،تونس،٢٠١٢م.

٩ـ ابن خلدون :عبد الرحمن ت. ٨٠٨ هـ: المقدمة،تحقيق حامد أحمد الطَّاهر، دار الفجر، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٤م .

١٠ـ إخوان الصفا : الرسالة الجامعة ،المنسوبة إلى المجريطي، تحقيق جميل صليبا، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٩م
١١ـ ابن الدباغ الأنصاري ت. ٦٩٩هـ : مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب، تحقيق هـ. ريتر، دار صادر ،ط١، بيروت، ١٩٥٩م.
١٢ ،١٣ـ ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد ت. ٥٩٥ هـ
* تهافت التهافت، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٦٤م
* فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق، محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م .
١٤ـ ابن زمرك أبو عبد الله بن يوسف الأندلسي ت. ٧٩٣ هـ: ديوانه ، حققه د. محمد توفيق النَّيفر، دار الغرب الإسلامي ، ط١، بيروت ، ١٩٩٧م .
١٥ـ ابن سبعين عبد الحق ت. ٦٦٩ هـ: رسائله ، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار المصرية،القاهرة،١٩٦٥م.
١٦ ، ١٧ـ ابن أبي سعيد المغربي : نور الدين أبو الحسن على ت. ٦٨٥هـ
*المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
*المقتطف من أزاهر الطرف، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، القاهرة ، د.ط ،مهرجان ابن خلدون ، ١٩٦٢م.
١٨ـ ابن سناء المُلك: أبو القاسم هبة الله بن جعفر ت ٦٠٨ هـ ، دار الطراز في عمل الموشحات ، تحقيق جودة الركابي ، د.ط ، ١٩٤٩م.
١٩ـ ابن سهل الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم ت.٦٤٩ هـ : ديوانه ، جمعه وشرحه، أحمد حسنين القرني ،القاهرة ، ط١ ، ١٩٢٦م.
٢٠ـ السيوطي جلال الدبن عبد الرحمن محمد بن سابق ت. ٩١١ هـ: نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد،١٩٧٨م.

٢١ـ الشريف الإدريسي محمد بن محمد ت. ٥٦٠ هـ : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشره دوزي ودي خويه ، ودار المثنى ، بغداد ،١٩٦٢م.
٢٢ـ صلاح الدين بن أيبك الصفدي أبو الصفاء خليل ٧٦٤ هـ :الوافي بالوفيات، تحقيق محمد بن محمد بن أيهم، مطبعة المعارف، إسطنبول، ط٢، ١٩٦٢ر الفكر ، ط٣، ج١ ، ١٩٨٠م .
٢٣ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري ت. ٦٩٥ هـ: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ' تحقيق : بشَّار عوَّاد معروف ، محمود بشَّار عوَّاد ، دار المغرب الإسلامي ، تونس ،ط١ ، ٢٠١٣م .
٢٤ـ ابن عربي محيي الدين الأندلسي ت ٦٣٨ هـ :عقلة المستوفز، رسائله كتاب إنشاء الدوائر التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، تحقيق سعيد عبد الفتاح، مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،ط٢٠٠٢ م.
٢٥ـ علي بن إسماعيل بن سيدة ٤٥٨هـ :المُحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ط١، ١٩٥٨م.
٢٦ـ علي بن محمد الجرجاني ت٨١٦ هـ: التعريفات ، الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٧١ م .
٢٧ـ الفارابي أبو نصر محمد ٣٣٩ هـ :آراء أهل المدينة الفاضلة، مطبعة التقدم،ط٢، القاهرة، ١٩٠٧م .
٢٨ـ أبو فراس الحمداني ت. ٣٥٧هـ: الديوان ،شرح أبي عبد الله بن الحسين بن خالويه، دار الطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م .
٢٩ـ فوزي عيسى:
الأعمال الكاملة ، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع،ط١، الإسكندرية ، ٢٠١٦م
٣٠ـ المتنبي ت. ٣٥٤هـ: ديوانه، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٠م

٣١ـ محمد بن أبي بكر الرازي٦٦٦هـ: مختار الصحاح ، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٥م .

٣٢ـ أبو محمد زكي الدِّين عبد العظيم بن عبد الله بن أبي الإصبع المصري ت ٦٥٤هـ : تحرير التَّحبير في صناعة الشِّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، ط١، ١٣٨٣ هـ .

٣٣ـ محيي الدين أبو علي محمد عبد الواحد المراكشي ت ٦٤٧هـ : المُعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد زينهم ، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، د.ط، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣٤ـ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ج١، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨م.

٣٥ـ بو منصور محمد بن أحمد الأزهري ٣٧٠هـ :تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م

٣٦ـ ابن منظور محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن احمد الأنصاري ٧١١هـ:لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

٣٧ـ ياقوت الحموي ٦٢أبو عبد الله٦هـ: معجم البلدان ،ج١، دار صادر ، بيروت، د.ط ، د.ت.

ثانيًا المراجع العربية :

٣٨ ، ٣٩ـ إِبْرَاهِيمُ خَلِيل :

*ظِلَالٌ وأَصْدَاءٌ أَنْدَلُسِيةٌ فِي الأَدَبِ المُعَاصِر، مساهمة في الأدب المقارن ٢٠٠٤ م

*مدخل إلى علم اللغة،دار المسيرة ،عمَّان ،ط١ ، ٢٠١٠م .

٤٠ـ إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية دار شرقيات للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٠م .

٤١ـ إحسان عباس:تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ،دارالثقافة، لبنان ، ط٢، ١٩٦٩م.

٤٢ـ أحمد رامي:ديوانه، تقديم صالح جودت، ،مطابع دار الشروق،ط١،القاهرة، ٢٠٠٠م

٤٣ـ أحمد عفيفي : نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ط١ ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م .

٤٤ـ أحمد مجاهد: أشكال التناص الشعري، الهيئة المصرية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م

٤٥ ـ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢م.

٤٦ـ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النَّصِّ، دار الأمان،ط١، الرباط ، ٢٠٠١م .

٤٧ـ اعتدال عثمان :الأَنْدَلُسُ فِي الشِّعْرِ العَرَبِيّ الحَدِيْثِ،جَمَالِيَّاتُ المَكَانِ، ط١، ١٩٩٨م.

٤٨ـ جبرا إبراهيم جبرا : "الرحلة الثامنة" ، المؤسسة العربية للدراسات والنَّشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٩م.

٤٩ـ جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب ، مطبعة الأنوار ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠١٢م .

٥٠ـ جميل صليبا:" المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،ج١، بيروت، ١٩٨٢م .

٥١ـ حَسْنَاءُ الطَّرَابُلْسِيّ: صُوْرَة الأَنْدَلُسِ فِي شِعْرِ نِزَارٍ قَبَّانِيٍّ، تُونُس١٩٨٨م.

٥٢ـ حسين خمري : نظرية النَّصّ، من بِنيَّة المعنى إلى سِيميائية الدَّال، ، الدَّار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م

٥٣ـ حسين مؤنس : فجر الأندلس،دراسة في تاريخ الأندلس ،دار الرشاد، القاهرة، ط٤ ، ٢٠٠٨م .

٥٤ـ حلمي خليل :الكلمة دراسة معجمية ، لغوية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،د.ط، ١٩٩٣م .

٥٥ـ حمادي صمود ، عبد السلام المسدي ، عبد القادر المهيري : النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي ، الدار التونسية للنشر،ط١، ١٩٨٨م.

٥٦ـ زكريا إبراهيم:مُشكلةُ البنية أو أضواء على البنيوية،مكتبة مصر بالفجالة ، د.ط ، ١٩٩٠م .

٥٧ـ سامي الغابري: تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقيا في فلسفة جاك دريدا ،دار الخليج ،عمَّان ، الأردن ،ط٢، ٢٠١٧م .

٥٨ـ سعد الدين كليب:البنية الجمالية في الفكر العربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٧م.

٥٩ـ السعيد الورقي : الرؤيا الإبداعية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨م .

٦٠ـ سعيد بوفلاقة :الشعرالنِسْوي الأَندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،د.ط، ١٩٩٥م.

٦١ـ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي،النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م.

٦٢ـ سميح مسعود : على دروب الأندلس ،،ط١، دار الآن ناشرون ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٩ .

٦٣ـ سمير الخليل :علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي، مقاربات نقدية ، دار الفراهيدي، بغداد، ط١، ٢٠١٠م.

٦٤ـ شام بن جدو: سؤال القيمة: مقاربة لرصد إشكالية القيمة في فلسفة لافيل ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٨م
٦٥ـ شكيب أرسلان :خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة ، مطابع التبصير، ط١، الرباط، ١٩٣٥ م .
٦٦ ، ٦٧ـ صلاح فضل :
* تحولات الشِّعرية العربية ، دار الآداب، ط١، ٢٠٠٢م .
* نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة،١٩٨٠م .
٦٨ـ الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة،دار المعاف،ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٧ م.
٦٩ـ عادل خلف: الملاحظات اللُّغوية للرَّحالة العربي ابن بطُّوطَة ، مكتبة الآداب ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٤
٧٠ـ عبد الله إبراهيم: معرفة الآخر ،مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط٢ ،١٩٩٦
٧١ـ عَبْدالله عَبْدالحَلِيمِ:الأَنْدَلُسُ فِي الأَدَبِ العَرَبِيّ المعاصِرِ فِي مِصْرَ: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فَنِّيَّةٌ ، ١٩٩٧ م.
٧٢ ،٧٣ـ عبد الله الغذامي:
*الخطيئة والتكفيرمن البنيوية إلى التشريحية ،قراءة نقدية لنموذج معاصر، ط٤ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
*المُشاكلةُ والاختلافُ ، قراءةٌ في النَّظرية النَّقدية العربية وبحثٌ في الشَّبيه المُختلِف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م.
٧٤ـ عَبْدُ الرَّازِقِ حُسَيْن : الأندلس في الشعر المعاصر: عبد الرازق حسين ، طباعة ومراجعة مؤسسة البابطين، الكويت ٢٠٠٤م
٧٥ـ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م.

٧٦ـ عبد الفتاح عايش: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢م، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، ج٤ ، ط١ ، ٢٠٠٣م

٧٧ـ عبد المقصود عبد الكريم : جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون ، ١٩٩٩م.

٧٨ــ عبد الهادي التازي:رحلة ابن بطوطة،نشر أكاديمية المملكة المغربية،١٩٩٧م، رقم الإيداع ١٩٩٧/٣٢١م.

٧٩ـ عبد الواحد أكمير : الأندلس في الثقافة العربية المعاصرة ، ضمن الموسوعة الثقافية العربية في القرن العشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ٢٠١١ م

٨٠ ـ عَبِيْرُ مُحَمد أَبِي زَيْد :تَنَاصُّ الأَلَمِ؛ حُضُورُالأَنْدَلُسِ فِي شِعْرِ مَحْمُود دَرْوِيش : قراءة في دِيْوَانُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ، ٢٠١٦م

٨١ ـ عِز الدين إسماعيل .التفسير النفسي للأدب، ط٤، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت .

٨٢ ـ عصمت نصار :مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث ، نيويورك للنشر والتوزيع،ط١ ، ٢٠١٨م .

٨٣ ـ علي عشري زايد: استدعاء الشَّخصيات التُّراثية في الشِّعر العربي المُعاصِر،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

٨٤ ــ عيد بلبع : مقدمة في البلاغة النبوية،السياق وتوجيه دلالة النَّص،سياقات ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

٨٥ ، ٨٦ ـ فاضل ثامر: الصوت الآخر: الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٢م .

* شاعرات الأندلس والمغرب،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د.ط،٢٠٠٨م.

* الشعر في عصر الموحدين، دار الوفاء للطباعة ،٢٠٠٧م، ط١، الإسكندرية.

٨٧ ــ كمال أبوديب:في الشِّعرية،مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت، ط١ ، ١٩٨٧م .

٨٨ ــ لطفي عبد البديع : التركيب اللغوي للأدب ، نهضة مصر، القاهرة،١٩٧٠م.

٨٩ ـ مجدي وهبة ، كامل المهندس : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م

١٠٠ـ محمد بنيس : الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط. ٣، ٢٠٠١م

١٠١ـ محمد زيدان :البِنية السَّردية في النَّصِّ الشِّعري" ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية شهرية، مسلسل ١٤٩، أغسطس ٢٠٠٤م.

١٠٢ـ محمد سالم : فلسفة التفكيك عند دريدا، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

١٠٣ ، ١٠٤ـ محمد عابد الجابري:

*المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، يناير ٢٠٠٠م .

*نحن والتراث": نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٦م

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ـ محمد عبد الله عنان :

* دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني ، دول الطّوائف منذ قيامها حتى الفتح المُرابطي، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م.

*العصر الرابع : نهاية الأندلس ، وعصر العرب المنتصرين ، الكتاب السادس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م .

* لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٨م .

١٠٨ـ محمد عبد المطلب: جدلية الإفراد والتركيب في النَّقد العربي القديم ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان، مصر، ط١، ١٩٩٥م.
١٠٩ـ محمد عزام: فضاء النَّصِّ الرّوائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، سوريا، ١٩٩٦م.
١١٠ـ محمد بوعزَّة : استراتيجيةُ التَّأويل مِن النَّصِّية إلى التَّفكيكيةِ ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان، الجزائر، ٢٠١١ م .
١١١ـ محمد عناني: " المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، مصر، ط٣، ٢٠٠٣م.
١١٢ـ محمد كرد علي:غابر الأندلس وحاضرها،مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر، القاهرة، ٢٠١٣م.
١١٣ـ محمد مفتاح : " تحليل الخطاب الشِّعري،استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي،بيروت، الدار البيضاء،ط١ ، ١٩٨٥م
١١٤ـ محمد منصور: موسوعة أعلام الفلسفة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠١م
١١٥ـ محمود علي مكي، فاروق شوشة: معجم مصطلحات الأدب، مراجعة سميرة شعلان،مجمع اللغة العربية، دار الجمهورية للصحافة، ٢٠٠٧م.
١١٦ـ محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
١١٧ـ محيي الدين محسب : الأسلوبيات الأدبية من لغة النَّص إلى مغزى الخطاب ، كرسي عبد العزيز المانع، السعودية، ٢٠١٢م
١١٨ـ مصطفى الشكعة:الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه،ط٦،بيروت،دار العلم للملايين،١٩٦٩م.

١١٩ـ مصطفى فتحي أبو شارب : الشعراء المروانيون في الأندلس ، دراسة تحليلية ، دار المفردات للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية،ط١ ، ١٩٩٩م

١٢٠ـ ميجان الرويلي،وسعد البازغي :دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، ٢٠٠٢م .

١٢١ـ نقولا زياده:الجغرافية والرحلات عند العرب، دارالكتاب اللبناني،ط١، ١٩٦٢م

١٢٢ـ نهلة فيصل الأحمد: التَّفاعل النَّصِّي،التَّناصِّية النَّظرية والمنهج، مؤسسة اليمامة، الرياض،ط ١ ، ٢٠٠٦م.

١٢٣ـ وفاء إبراهيم : فلسفة فن التصوير الإسلامي ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

١٢٤ـ يوسف حسن نوفل : أصوات النَّص الشِّعري ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،ط١، ١٩٩٥م.

ثالثًا المراجع العربية المترجمة :

١٢٥ـ أغناطيوس كراتشكو فسكي : دراسات في تاريخ الأدب العربي، ترجمة محمد المعصراني ، منشورات " ناؤوس"، موسكو، ط١ ، ١٩٩٥ م.

١٢٦ـ آنْخِل جُنْثالِث بالِنْثْيَا : تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمة د. حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م .

١٢٧ـ أَنْطُونْيُو غَالَا Antonio Gala : المَخْطُوطُ القُرْمُزِيُّ : يَوْمِيَّاتُ عَبْدِ اللهِ الصَّغِيرِ آخر ملوك الأندلس،ترجمة رفعت عطفة، دار ورد للطباعة والنشر ، ط٢ ، سوريا، ١٩٩٨م .

١٢٨ـ باسيليون بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس،ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، عدد١٥١٥ ، ط١، ٢٠١٠ ، القاهرة.

١٢٩ـ بايه سيفون : محاضرات في السيميولوجيا ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم ، المسيلة، ٢٠١٥/٢٠١٦

١٣٠ـ بول ريكور: الاستعارة الحيَّة، ترجمة محمد الولي ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠١٦م .

١٣١ـ تزفيتان تودوروف: الشِّعرية ، ترجمة شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ١٩٩٠م .

١٣٢ـ جاك دريدا : في علم الكتابة ، ترجمة أنور مغيث ، ومنى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، ط٢، ٢٠٠٨م

١٣٣ـ جوستاف لوبون:حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٩م.

١٣٤ـ جوليا كرستيفا : علم النَّصِّ ،ترجمة فريد الزاهي، ط٢ . دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧م.

١٣٥ـ جيرار جينت: خطاب الحكاية،بحث في المنهج ،ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، وعمر حسني، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة ، ط٢، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

١٣٦ـ راغب السِّرجاني : قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، مؤسسة إقرأ للنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة ،ط١، القاهرة ، ٢٠١١م

١٣٧ـ روبرت هولب : نظرية التَّلقي، مقدمة نقدية ، ترجمة عِزّ الدّين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٠م

١٣٨ـ رولان بارت: لَذِّة النَّصِّ، ترجمة منذر عيّاشي، دار ولسوي، باريس، ط١، ١٩٩٢

١٣٩ـ سنكران رافيندران: البنيوية و التفكيك ، تطورات النقد الأدبي، ترجمة خالدة حامد، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٢ م .

١٤٠ـ عبد المقصود عبد الكريم: ترجمة وإعداد "جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي"، المجلس الأعلى للثقافة والفنون،ط١ ،القاهرة ، ١٩٩٩م

١٤١ـ فان ديك:النَّصُّ والسياق،ترجمة: عبد القادر قينيني،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء، بلنسية للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٩م.

١٤٢ـ فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: د.سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.

١٤٣ـ فرديناند دي سوسير : علم اللغة العام ،ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة د. مالك المطلبي ،مطبعة بيت الموصل ، د.ط ، ١٩٨٨م

١٤٤ـ ميشال فوكو : نظام الخطاب جينولوجيا المعرفة ترجمة أحمد السطاطي ،وعبد السلام بن عبد العال ، المغرب ١٩٨٨ م.

رابعًا الدوريات :

١٤٥ـ أحمد الزغبي :النَّصُّ الغائب دراسة في جدلية العلاقة بين النَّصِّ الحاضر والنَّصِّ الغائب ، الأردن،مجلة أبحاث اليرموك،سلسلة الآداب واللغويات،مجلد١٢،عدد١، ١٩٩٤م

١٤٦ـ اعْتِدَالُ عُثْمَان : الحضور والغياب، القاهرة، مجلة إبداع، ع١، ١٩٨٨ م.

١٤٧ـ بشرى البستاني:جماليات السينما في الشعر ". مجلة رسائل الشعر، مؤسسة رسائل للنشر، عدد٢ ، نيسان، ٢٠١٥م ، مجلة أدبية فصلية تعنى بالشعر مسجلة في المملكة المتحدة تحت الرقم التسلسلي الدولي ISSN 2397-7671 .

١٤٨ـ جابر عصفور: أقنعة الشِّعر المُعاصر ،مقالة، مجلة فصول، العدد٤،المجلد الأول، عدد يوليو ،١٩٨١م.

١٤٩ـ ج.غريماس: البنية الدِّلالية ،ترجمة ميشال زكريا،مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد١٨. ١٩ ، ١٩٨٢م

١٥٠ـ حافظ المغربي : عتبات النَّصِّ والمسكوت عنه ، قراءة في نص شعري ، مجلة قراءات ، عدد ٢٠١١ م

١٥١ـ حسام الدين حسن البرمبلي: العلاقة التأثيرية للزخرف على شكل المباني التراثية في المنطقة العربية ، بحث علمي منشور نوفمبر كلية العمارة والتصميم، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م .

١٥٢ـ حميد الحمداني: عتبات النص الأدبي (بحث نظري)، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، مجلد١٢، عدد(٤٦)، ٢٠١٣م .

١٥٣ـ رشا غانم "الأندلس في الاستشراق الأسباني"،المجلة العربية، مداد، ٢٠١٨م.

١٥٤ـ شرشار عبد القادر: مقال اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية ،مجلة الموقف العربي ، اتحاد العرب ، سوريا ، عدد٣٧٧، ٢٠٠٢م .

١٥٥ـ صلاح فضل جيش التوشيح، مقال صحيفة الاتحاد، الملحق الثقافي، الإمارات، د.ع ،٢٦ أكتوبر،٢٠١١م

١٥٦ـ عَبْدُ الرَّحِيمِ حَمْدَان : استدعاء التراث الأدبي في تجربة فوزي عيسى الشعرية، مجلة جامعة البحرين، أكتوبر،٢٠١٠م .

١٥٧ـ عبد الستار إبراهيم :"الإنسان وعلم النفس" ،سلسلة عالم المعرفة، العدد٦٨، الكويت، ١٩٨٥ م

١٥٨ـ عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك"، مجلة عالم المعرفة ، شهرية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٢٣٢ ، أبريل، ١٩٩٨م.

١٥٩ـ عبد الكريم درويش: فاعلية القارئ في إنتاج النّص المرايا اللامتناهية،" وآيزر ، مجلة الكرمل، رام الله، عدد ٦٣، ربيع ٢٠٠٠م.

١٦٠ـ علي دياب : ولاَّدة في عيون الباحثين والمستشرقين، مجلة التراث العربي ،فصلية محكمة، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، عدد ١٢٨، ٢٠١٣م

١٦١ـ فرَّاس عبد الجليل الشاروط : مقالة معنونة بـ بنية الصورة بين الشعر والسينما ، ضمن كتاب"حول السينما الشعرية"، كتابة مشتركة لـ :صلاح سرميني، بندر عبد الحميد (سورية)، أمين صالح (البحرين)، فراس عبد الجليل الشاروط (العراق)، حسن بلاسم (العراق)،كورش قادر(العراق)،حسن حداد(البحرين)، باز شمعون البازي (العراق). صدر في سلسلة " كراسات السينما " بمناسبة الدورة الرابعة لـ" مُسابقة أفلامٍ من الإمارات" (أبو ظبي٢٠٠٥) .

١٦٢ـ محمد علي آذرشب: الجلال والجمال في شعر ابن عربي، مجلة التراث العربي ، فصلية ،اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق ،العدد ٨٠ ، ١٤٢١

١٦٣ـ محمد المصباحي: "مشكل الاتصال: الإنسان بين البيولوجيا والميتافيزيقا عند ابن رشد"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس ، العدد السابع، ١٩٨٣ – ١٩٨٤.

١٦٣ـــ مهند يونس:حضور الشَّخصية الرُّوائية وغيابها،بغداد، مجلة الأقلام،عدد٦، ٢٠٠٢م.

خامسًا الرسائل الجامعية :

١٦٤ـ أحمد عبد العظيم محمد : رحلة ابن بطوطة دراسة في الفضاء السردي ، رسالة دكتوراة ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٩م

١٦٥ـ أنس بن محمود فجّال:الإحالة وأثرها في تماسك النَّص في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، ١٤٢٩ هـ ،مطبوعةعن نادي الإحساء الأدبي،الإحساء ، ط١ ، ٢٠١٣م

١٦٦ـ إيمان بنت دخيل الله العصمي :" العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بدايةق٣هـ وحتى سقوط غرناطة ، المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٩م

١٦٧ـ إيمان الشَّمَّاع : فَوْزِى عِيسَى شَاعِرًا، كُلِّيَّةُ الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ لِلبَنَاتِ جَامِعَةِ الأَزْهَرِ، الإسْكَنْدَرِيَّة، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٣م
١٦٨ـ محْمُود عَبْدُ الله عبد الدايم : مُسْتَوِيَاتُ البِنَاء الشِعْرِي عِنْدَ فَوزِي عِيسَى، دراسة في بلاغة النَّصِّ رِسَالَةُ مَاجستِير،،كُلِّيَّةُ دَارِ العُلُومِ جَامِعَة إلمِنيَا،٢٠١٠م